

قواعد سهلة ووسائل مُبتكرة لحفظ





إعداد
أبي عبد الله فيصل بن حمزة قائد الحاشدي







قواعد سهلة ووسائل مُبتكرةً لحفظ





اسم الكتاب: صناعة الحفظ (قواعد سهلة ووسائل مبتكرة لحفظ القرآن الكريم)
إعداد الشيخ : فيصل الحاشدي
رقم الإيداع: ٢٠١٧/١٦٧٥٦ .
نوع الطباعة: لون واحد .
عدد الصفحات: ١٦٠ .
القياس: ١٧×٢٤ .

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف أ / يسري حسن.

٢٠١٧



الإدارة
دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
دار القمة
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة
أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار
جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥



قواعد سهلة ووسائل مُبْتكرةٌ لحفظ



تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه







مُقدِّمةٌ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ أَشْرَفِ اَلْمُرْسَلِينَ.

أَمَّا بُعْدُ :

نُقَدِّمُ البكرَ مِنْهُم حِيْنَ نَذْكُرُهُم　　كَمَا يُقَدِّمُ تَالِي الأَحْـرفِ الأَلِفَا [1]

فَغَيْر خَافٍ عَلَىٰ كُلِّ ذِي لُبٍّ أَنَّ القُرْآنَ الكَرِيْمَ سَهْلٌ يَسِيْرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ١٧ ﴾ [القمر:١٧] .

وَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ وَفَّقَهُم الله ، فَحَفِظُوا القُرْآنَ الكَرِيْمَ - فِي مُدَّةٍ وَجِيْزَةٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ حَفِظَهُ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمِنْهُمْ فِي ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ ، وَمِنْهُمْ فِي أَرْبَعَةٍ ، وَمِنْهُمْ فِي سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَمِنْهُمْ فِي عَامٍ ، وَمِنْهُمْ فِي عَامَيْنِ ، وَهَكَذَا .

وَيَرْجِعُ ذَلِكَ - بَعْدَ تَوْفِيْقِ اللهِ - إِلَىٰ اخْتِلافِ الطُّرُقِ الَّتِي يَسْلُكُهَا مَنْ أَرَادَ اللهُ لَهُ حِفْظ كِتَابِهِ الكَرِيْم .

وَلَقَدْ وَفَّقَنِي اللهُ - وَلَهُ الحَمْدُ - لِكِتَابَةِ قَوَاعِدَ سَهْلَةٍ ، وَوَسَائِلَ مُبْتَكَرَةٍ، لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، وَسَمَّيْتُهَا : « **صِنَاعَةُ الحِفْظِ** » .

---

(١) «دِيْوَانُ جُبْرَان خَلِيْل جُبْرَان» (ص ١٤٣٣) .

وَهِيَ قَوَاعِدُ وَوَسَائِلُ كَالأَمْوَاجِ ، يَأْخُذُ بَعْضُهَا بِرِقَابِ بَعْضٍ ، وَتَحِلُّ أُخْرَاهَا مَحَلَّ أُولَاهَا .

مِثْلَ عَـرُوسٍ تَـسَـتَّرَتْ خَجَلاً مِـنْ بَعْلِهَا بَعْدَ أَنْ تَجَـلَّاهَـا [١]

فَدُونَكَ وَدِيْعَتِي تُزَفُّ إِلَيْكَ ، فَتَقَبَّلْهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ؛ فَلاَ إِخَالُكَ إِلَّا نِعْمَ الْخَتَنُ [٢] .

أَتَـتْـكَ مُحَـلَّاةً تُـزَفُّ كَـأَنَّهَـا عَرُوسٌ تُوَافِي بَعْلَهَا لَيْلَةَ العُرْسِ
وَلَمْ أُهْـدِهَـا إِلَّا وَنَـفْـسِي تُحِبُّهَا وَلَكِنَّ نَفْسِي آثَرَتْكَ عَلَىٰ نَفْسِي [٣]

فَيَالَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ مَهْرٍ تَفْتَرِعُ عَرُوسَكَ[٤] ؟، لَكِنْ هِيَ عَلَىٰ حَبْلِ ذِرَاعَيْكَ[٥] تَدُلُّكَ عَلَىٰ مَا هُوَ « أَرْفَعُ مِنَ السَّمَاءِ » [٦] ، فَشَمِّرْ ذَيْلاً ، وَادَّرِعْ لَيْلاً [٧] .

---

(١) « دِيْوَانُ ابْنِ الرُّومِيِّ » (ص٢٩٦) .
(٢) الخَتَنُ – بالتَّحْرِيك – هُوَ المُتَزَوِّجُ بابْنَةِ الرَّجُلِ أَوْ أَخِيْهِ .
انْظُرْ « التَّلْخِيْصُ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الأَشْيَاءِ » (ص ١٣٢) .
(٣) التُّحَفُ والهَدَايَا (ص٢).
(٤) افْتَرَعُ العَرُوسَ : افْتَضَّهَا . انْظُرْ : « أَمْثَالُ العَرَبِ » (ص٢١) .
(٥) حَبْلُ الذِّرَاعِ: عِرْقٌ فِيْهَا ، وَالمَثَلُ يُضْرَبُ لِلشَّيْءِ الحَاضِرِ الَّذِي لا تَمْتنعُ حِيَازَتُهُ . انْظُرْ: «الأَمْثَالُ العَرَبِيَّة» (ص١٦٢) .
(٦) «جَمْهَرَةُ الأَمْثَالِ » (١/ ٥٠١) .
(٧) أَيْ : تَأَهَّبْ لِلأَمْرِ ، وَتَجَلَّدْ لِرُكُوبِهِ ، وَهُوَ هُنَا « حِفْظُ القُرْآنِ الكَرِيْم» فَإِنَّ القُرْآنَ لَا يُعْطِيْكَ بَعْضَهُ حَتَّىٰ تُعْطِيَهُ كُلَّكَ . انْظُرْ : «مجْمَعُ الأَمْثَالِ » (١/ ٣٦٢) .

خِتَامًا :

بَــــــــارَكَ اللهُ فِــيْــكُــمَـا مِــنْ عَــرُوسٍ وَمِــنْ خَــتَــنْ ! [١]

وَأَسْأَلُ مِنَ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - أَنْ يَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الكَرِيْمِ ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهَا ، إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ .

مُحِبُّكُم

أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه

(١) « دِيْوَانُ سبْط ابْن التَّعَاوِيذي» (ص٣٩٨) .

مُقَدِّمَةُ نُونِيَّةُ القَحْطَانِيِّ

يَـا مُـنْـزِلَ الآيَـاتِ والـفُـرْقَـانِ ... بَيْنِي وَبَـيْـنَـكَ حُـرمَـةُ الـقُـرْآنِ

اشْرَحْ بِهِ صَـدْرِي لِمَعْرِفَةِ الهُدَى ... وَاعْصِمْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الشَّيْطَانِ

يَـسِّرْ بِـهِ أَمْـرِي، وَاقْـضِ مَـآرِبِي ... وَأَجِـرْ بِـهِ جَسَدِي مِـنَ الـنِّـيْرَانِ

واحْطُطْ بِهِ وِزْرِي ، وَأَخْلِصْ نِيَّتِي ... واشْـدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَصْلِحْ شَانِي

واكْشِفْ بِهِ ضُرِّي، وَحَقِّقْ تَوْبَتِي ... وأَرْبِـحْ بِـهِ بَيْعِي بِـلَا خُـسْرَانِ

طَهِّرْ بِهِ قَلْبِي، وَصَـفِّ سَرِيْـرَتِي ... أَجْمِـلْ بِهِ ذِكْـرِي ، وَأَعْـلِ مَكَانِي

وَاقْطَعْ بِهِ طَمَعِي، وَشَرِّفْ هِمَّتِي ... كَثِّرْ بِـهِ وَرَعِـي، وَأَحْـيِ جَنَانِي

أَسْهِرْ بِهِ لَيْلِي، وَأَظْـمِ جَوَارِحِي ... أَسْبِلْ بِفَيْضِ دُمُوعِهَا أَجْفَانِي

أَمْزُجْهُ-يَارَبِّ - بِلَحْمِي مَعَ دَمِي ... واغْسِلْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الأَضْغَانِ [1]

(١) «مُقَدِّمَةُ نُونِيَّةُ القَحْطَانِيِّ» (ص١٠) .

القَوَاعِدُ والوَسَائِلُ المُعِيْنَةُ عَلَى حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ

١ - الإِخْلاَصُ

وَلَيْسَ مُسْتَعْظَمًا فَضْلٌ وَلاَ كَرَمٌ   وَحَسْبُ نَفْسِكَ إِخْلاصٌ يُزَكِّيْهَا [١]

الإِخْلاَصُ وَاجِبٌ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ ، وَهُوَ سِرُّ التَّوْفِيْقِ فِي كُلِّ عَمَلٍ ، وَكُلُّ عَمَلٍ لاَ يُخْلَصُ فِيْهِ مَرْدُودٌ عَلَىٰ صَاحِبِهِ ، وَلَيْسَ لَهُ حَظٌّ مِنَ التَّوْفِيْقِ .

قَالَ اللهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزُّمَر : ٦٥] .

وقَالَ اللهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [البَيِّنَةُ : ٥] .

وقَالَ اللهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – : ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الزُّمَر : ١١] .

---

(١) « دِيْوَانُ شَوْقِي » (ص١٥١) .

وَفِي الصَّحِيْحَيْنِ مِنْ حَدِيْث أَبِي هُرَيْرَة – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَال : قَال رَسُولُ اللهِ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – « **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** »[١].

فَمَنْ حَفِظَ القُرْآنَ لِيُقَالَ عَنْهُ : حَافِظٌ ، أَوْ يَبْتَغِي بِهِ جَاهًا ، أَوْ ارْتِفَاعًا فَوْقَ النَّاس ، أَوْ إِمَامَةً فِي الصَّلَاةِ ، أَوْ أَيِّ عَرَض مِنْ أَعْرَاض الدُّنْيَا ، فَعَمَلُهُ حَابِطٌ ، وَلَيْسَ لِحِفْظِهِ حَظٌّ مِنَ البَرَكَةِ، وَيَكُونُ جَزَاؤُهُ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيْبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا ، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ**» – يَعْنِي رِيْحَهَا [٢].

وَحَدِيْث كَعْب بْن مَالِك – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: «**مَنْ طَلَبَ العِلْمَ ؛ لِيُجَارِيَ بِهِ العُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ – أَدْخَلَهُ اللهُ فِي النَّارِ**»[٣].

وَحَدِيْث أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : « **أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَىٰ فِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ ...** » **وَذَكَرَ مِنْهُمْ: «وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ القُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، فَقَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيْهَا ؟** .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١) ، ومُسْلِمٌ (١٩٠٧) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد (٣٦٦٤) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي «صَحِيْحِ الجَامِع» (٦١٥٩).

(٣) (حَسَنٌ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٥٤) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي «صَحِيْحِ الجَامِع» (٦٣٨٣).

قَالَ : تَعَلَّمْتُ فِيْكَ العِلْمَ ، وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ القُرْآنَ فِيْكَ . قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ : هُوَ عَالِمٌ ، وَقَدْ قِيْلَ ، وَقَرَأْتَ القُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيْلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ، حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ »[1].

فَيَا قَـارِئَ القُرْآنِ فَاطْلُبْ ثَوَابَهُ ... وَكُـنْ طَائِعًا للهِ فِي ٱلـسِّرِ والجَهْرِ
وَإِيَّــاكَ أَنْ تَبْغِي بِـهِ غَـيْرَ أَجْـرِهِ ... وَأَحْكِمْ أَدَاءَهُ، وَاجْتَهِدْ تَحْظَ بِالقَدْرِ

فَكُلَّمَا قَوِيَ إِخْلَاصُ العَبْدِ ، كَانَ أَكْثَرَ تَوْفِيْقًا فِي الحِفْظِ ، وَفِي جَمِيْعِ الطَّاعَاتِ والقُرُبَاتِ .

فَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ والدِّيْنِ ، والرِّفْعَةِ والنَّصْرِ ، والتَّمْكِيْنِ فِي الأَرْضِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الآخِرَةِ لِلدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيْبٍ** »[2].

قَالَ مُطرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيْرِ - رَحِمَهُ اللهُ- :

« صَلاحُ العَمَلِ بِصَلاحِ القَلْبِ ، وَصَلاحُ القَلْبِ بِصَلاحِ النِّيَّةِ » .

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ- : « وَعَلَىٰ قَدْرِ نِيَّةِ العَبْدِ ، وَهِمَّتِهِ وَمُرَادِهِ، وَرَغْبَتِهِ يَكُونُ تَوْفِيْقُهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - وَإِعَانَتُهُ ، فَالْمَعُونَةُ مِنَ اللهِ تَنْزِلُ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٠٥) .

(٢) (صَحيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢١٢٥٨) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (٢٨٢٥).

عَلَىٰ العِبَادِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَمِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ وَرَغْبَتِهِمْ وَرَهْبَتِهِمْ، والخذلانُ يَنْزِلُ عَلَىٰ حَسَبِ ذَلِكَ » .

ولله دَرُّ الإمَامِ أَبِي طَاهِرِ السَّلَفِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- حِيْنَ قَالَ :

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الأَجْرَ لَيْسَ بِحَاصِلٍ — إِلَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ صِفَتَانِ

لَابُدَّ مِنْ إِخْلَاصِهِ وَنَقَائِهِ — وخُلُوِّهِ مِنْ سَائِرِ الأَدْرَانِ

وَكَذَا مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ؛ فَحُكْمُهَا — نَصٌّ بِحُكْمِ نَبِيِّنَا العَدْنَانِ

٢ - تَقْوَى اللّه

وَأَخْلَاقُ ذِي التَّقْوَىٰ وَذِي البِرِّ فِي الدُّجَى ... لَهُنَّ سِرَاجٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُسرجُ [١]

تَقْوَىٰ اللهِ تُنِيرُ القَلْبَ، وَتَبْعَثُ عَلَىٰ السَّكِينَةِ، وَصَفَاءِ الذِّهْنِ، وَاسْتِعْدَادِهِ لِلْحِفْظِ.

وَاللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - يَقُولُ: ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢** ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨٢].

قَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ -رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى- :

« إِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ وَسِيلَةٌ إِلَىٰ حُصُولِ العِلْمِ » [٢].

وَقَالَ تِلْمِيذُهُ ابْنُ عُثَيْمِين -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- : « قَوْلُهُ: ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ** ﴾ أَيْ: اتَّخِذُوا وِقَايَةً مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَذَلِكَ بِفِعْلِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

وَقَوْلُهُ - وَتَعَالَىٰ - : ﴿ **وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ** ﴾. الوَاو هُنَا لِلاسْتِئْنَاف، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَىٰ ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ** ﴾؛ لِأَنَّ تَعْلِيمَ اللهُ لَنَا حَاصِلٌ مَعَ التَّقْوَىٰ وَعَدَمِهَا، وَإِنْ كَانَ العِلْمُ يَزْدَادُ بِتَقْوَىٰ اللهِ » [٣].

(١) « دِيوَانُ أَبِي العَتَاهِيَة » (ص ٣٥).
(٢) «تَفْسِيرُ ابْن سَعْدِيٍّ» (ص٩٦١).
(٣) «تَفْسِيرُ العُثَيْمِينْ» (٥/ ٣٢٢).

وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا اتَّقَىٰ اللهَ وَحَافَظَ عَلَىٰ الوَاجِبَات - وَمِنْهَا الصَّلاَةُ فِي وَقْتِهَا حَيْثُ يُنَادَىٰ لَهَا - اسْتَنَارَ قَلْبُهُ ، وَخَرَجَ مِنْهُ كُلُّ مَا يُكَدِّرُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ ، وَيُنَغِّصُ حَيَاتَهُ ، فَيَسْتَقْبِلُ قَلْبُهُ القُرْآنَ وَالعِلْمَ اسْتِقْبَالَ البَلَدِ الطَّيِّبِ الغَيْثَ المُبَارَكَ .

وللّهِ دَرُّ أَبِي إِسْحَاقَ الإِلبِيْرِيِّ - رَحِمَهُ اللّهُ - حِيْنَ قَالَ يُخَاطِبُ وَلَدَهُ :

لَئِنْ رَفَعَ الغَنِيُّ لِوَاءَ مَالٍ ... لأَنْتَ لِوَاءَ عِلْمِكَ قَدْ رَفَعْتَا
وَإِنْ جَلَسَ الغَنِيُّ عَلَىٰ الحَشَايَا ... لأَنْتَ عَلَىٰ الكَوَاكِبِ قَدْ جَلَسْتَا
وَإِنْ رَكِبَ الجِيَادُ[1] مُسَوَّمَاتٍ[2] ... لأَنْتَ مَنَاهِجَ التَّقْوَىٰ رَكِبْتَا
وَمَهْمَا افْتَضَّ أَبْكَارَ الغَوَانِي ... فَكَمْ بِكْرٍ مِنَ الحِكَمِ افْتَضَضْتَا[3]

وَقَالَ أَبُو العَتَاهِيَةِ -رَحِمَهُ اللّهُ- :

أَلَا إِنَّمَا التَّقْوَىٰ هِيَ العِزُّ وَالكَرَمْ ... وَحُبُّكَ الدُّنْيَا هُوَ الذُّلُ وَالعَدَمْ
وَلَيْسَ عَلَىٰ عَبْدٍ تَقِيٍّ نَقِيصَةٌ ... إِذَا صَحَّحَ التَّقْوَىٰ وَإِنْ حَاكَ أَوْ حَجَمْ[4]



(١) الجِيَادُ : جَمْعُ جَوادٍ، وَهُوَ الفَرَسُ الرَّائِعُ .
(٢) سَوَّم الفَرَسَ: أَعْلَمَهُ بِسُومَةٍ، وَهِيَ العَلامَةُ .
(٣) « دِيْوَانُ أَبِي إِسْحَاقَ الإِلبَيْرِيِّ » (ص ٢٨) .
(٤) « دِيْوَانُ أَبِي العَتَاهِيَةِ » (ص ١٧٠) .

٣ - تَرْكُ المَعَاصِي

إِنَّ المَـعَـاصِي لاَ تُقِيْمُ بِمَنْزِلٍ ... إِلَّا لِتَجْعَلَ مِنْهُ قَاعًا صَفْصَفَا

وَلَـوْ أَنَّني دَاوَيْــتُ مَعْطَبَ دَائِهَا ... بِمَرَاهِمِ التَّقْوَىٰ لَوَافَقْتُ الشِّفَا [١]

القَلْبُ الَّذِي أُشْرِبَ حُبَّ المَعَاصِي وَاعْتِيَادَهَا لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَعِيَ القُرْآنَ، فَلاَبُدَّ مِنْ تَطْهِيرِ القَلْبِ بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ، وَالابْتِعَادِ عَنِ الذُّنُوبِ، صِغَارِهَا وَكِبَارِهَا ؛ حَتَّىٰ يَتَهَيَّأَ القَلْبُ لِحِفْظِ كِتَابِ اللهِ .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « **إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً ، نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ واسْتَغْفَرَ وَتَابَ ، صُقِلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ عَادَ زِيْدَ فِيْهَا ، حَتَّىٰ تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ** : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المُطَفِّفِيْن: ١٤] . [٢]

قَالَ الطَّبَرِيُّ -رَحِمَهُ اللّه-:

« فَأَخْبَرَ-صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنَّ الذُّنُوبَ إِذَا تَتَابَعَتْ عَلَىٰ القُلُوبِ

---

(١) « دِيْوَانُ أَبِي إِسْحَاقَ الإِلبَيْرِيِّ » (ص ٤٤) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٣٣٤) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (١٦٧٠).

أَغْلَقَتْهَا، وَإِذَا أَغْلَقَتْهَا أَتَاهَا حِيْنَئِذ الخَتْمُ مِنْ قِبَلِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، فَلا يَكُونُ لِلإِيْمَانِ إِلَيْهَا مَسْلَكٌ،وَلا لِلكُفْرِ مِنْهَا مَخْلَصٌ» (١) .

فَتَرْكُ المَعَاصي مِنْ أَعْظَم طُرُقِ الحِفْظِ ، سُئِلَ مَالكٌ -رَحِمَهُ اللهُ-: هَل يَصْلُحُ لِهَذَا الحَفْظِ شَيْءٌ ؟، قَالَ : « إِنْ كَانَ شَيْءٌ فَتَرْكُ المَعَاصي» (٢) .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَم لِوَكِيْع بْنِ الجَرَّاح: إِنِّي رَجُلٌ بَلِيْدٌ، وَلَيْسَ لِي حِفْظٌ، فَعَلِّمْني دَوَاءً لِلحِفْظِ، فَقَالَ وَكِيْعٌ: « يَا بُنَيَّ، مَا جَرَّبْتُ دواءً لِلحِفْظِ مِثْلَ تَرْكِ المَعَاصي» (٣) .

قَالَ ابْنُ القَيِّم-رَحِمَهُ اللّه-:

«لَمَّا جَلَسَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بَيْنَ يَدَيْ مَالِك، وَقَرَأَ عَلَيْه أَعْجَبَهُ مَا رَأَىٰ مِن نُور فِطْنَتِهِ ، وَتَوَقُّد ذَكَائه، وَكَمَالِ فَهْمِهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَىٰ اللهَ قَدْ أَلْقَىٰ عَلَىٰ قَلْبِكَ نُورًا ، فَلَا تُطْفِئْهُ بِظُلْمَةِ المَعَاصي» (٤) .

شَكَوْتُ إِلَىٰ وَكِيعٍ (٥) سُوْءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَىٰ تَرْكِ المَعَاصِي

(١) «تَفْسِيرُ الطَبَرِيِّ» (٢٤/ ٢٨٧) .

(٢) « جُزء فِيْهِ أَخْبَار لِحفْظ القُرْآن ، تَخْرِيْج ابْن عَسَاكِر» ص(٢٢٦) .

(٣) « المَرْجِعُ السَّابِقُ » (ص٢٢٨) .

(٤) « الجَوَابُ الكَافِي » (ص١٠٤) .

(٥) وَكِيْعُ بْنُ الجَرَّاح بْنُ مُلَيْح الإِمَامُ الحَافِظُ مُحَدِّثُ العِرَاقِ ، وُلِدَ سَنَةَ ١٢٩هـ، وَمَاتَ ١٩٦هـ، لَمْ يَثْبُتْ لَهُ لِقَاءٌ بالشَّافِعِيِّ ، وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ كَانَ شَيْخَ الشَّافِعِيِّ، بَلِ الشَّافِعِيُّ كَانَ مِنْ طَبَقَاتِ وَكِيْعٍ ، فَكَيْفَ يَتَتَلْمَذُ عَلَيْهِ ، أَوْ يَكُونَ شَيْخًا لَهُ ؟!، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ رِوَايَةِ الأَقْرَانِ ، لَكِنْ لَمْ يَثْبُتْ ، وَإِنَّمَا كَانَ وَكِيْعٌ شَيْخَ الإِمَامِ أَحْمَدَ ، وِالإِمَام إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَه .

وَأَخْــــبَرَنِي بِــــأَنَّ الـعِـلْـمَ نُـورٌ وَنُــــورُ اللهِ لاَ يُهْــدَىٰ لِـعَـاصِي

فَالذُّنُوبُ تُظْلِمُ القَلْبَ ، فَلَا يُوَفَّقُ بَعْدَهَا لِحِفْظ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ، وَالإِكْثَارُ مِنْ الاسْتِغْفَارِ يُوجِبُ زَوَالُ الذُّنُوبِ الَّتِي هِيَ سَبَبٌ فِي نِسْيَانِ العِلْمِ، وَعَدَمِ التَّوْفِيْقِ لِطَلَبِه وَحِفْظِهِ وَفِهْمِهِ ، وَكَمْ مِنْ نَظْرَةٍ مُحَرَّمَةٍ أَدَّتْ إِلَىٰ فَقْدِ كَثِيْرٍ مِنَ العِلْمِ ، أَوْ لُقْمَةٍ مِنْ مَالِ مُشْتَبَهٍ أَوْ مُحَرَّمٍ حَوَّلَتِ العِلْمَ إِلَىٰ سَرَابٍ !! ، فَالقَلْبُ كَاللَّوْحِ ، لَا بُدَّ أَنْ تَمْحُو مَا فِيْهِ مِنْ ظُلُمَاتِ المَعَاصِي بِالاسْتِغْفَارِ والتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، قَبْلَ أَنْ تَنْقُشَ فِيْهِ « نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِيْن» .



٤ - إِدْرَاكُ أَهَمِّيَّةِ مَا تَحْفَظُ

لَيْلَةُ القَدْرِ الَّتِي جَلَّ سَنَاهَا ... لَيْلَةُ القَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا

نَزَلَ القُرْآنُ فِيهَا رَحْمَةً ... وَشِفَاءً فَازْدَهَىٰ الكَوْنُ وَنَاهَا [(١)]

احْرِصْ عَلَىٰ إِنَارَةِ الدَّافِعِ الذَّاتِي لَدَيْكَ ، تَعَرَّفْ عَلَىٰ مَنْزِلَةِ القُرْآنِ، وَفَضْلِ حِفْظِهِ، وَمَا أَعَدَّهُ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - لَكَ وَلأَهْلِكَ مِنَ الرِّفْعَةِ والسُّؤْدُدِ، والسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا ، وَالأَجْرِ والكَرَامَةِ فِي الآخِرَةِ، وَقَدْ بَسَطْتُ لَكَ ذَلِكَ فِي كِتَابِي «**أَوْسِمَةُ حَافِظِ القُرْآنِ**» ، فَجَدِّدْ بِهِ عَهْدًا ، وَفَّقَكَ اللهُ وَأَعَانَكَ ، وَيَسَّرَ لَكَ حِفْظَ القُرْآنِ العَظِيْمِ .

وَهُنَاكَ فَوَائِدُ عَدِيْدَةٌ لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، ذَكَرَهَا العُلَمَاءُ ، فَمِنْهَا :

١ - الفَوْزُ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ، إِنِ اقْتَرَنَ العَمَلُ الصَّالِحُ بِالحِفْظِ .

٢ - شَحْذُ الذَّاكِرَةِ والذِّهْنِ؛ وَلِذَا تَجِدُ الحَافِظَ لِكِتَابِ اللهِ أَسْرَعَ بَدِيْهَةً، وَأَضْبَطَ وَأَتْقَنَ مِنْ غَيْرِهِ ؛ لِكَثْرَةِ مِرَانَتِهِ عَلَىٰ ضَبْطِ الآيَاتِ ، وَتَمْيِيزِ كَلِمَاتِهَا المُتَشَابِهَاتِ، وَإِرْجَاعِهَا إِلَىٰ مَظَانِّهَا .

---

(١) « دِيْوَانُ أَحْمَد سَحْنُون » (ص ٢١٧) .

٣- سَعَةُ العِلم ، وَهَذا مَلْحُوظٌ في الحَفَظَةِ ، وَإلَىٰ الحِفْظِ يُعْزَىٰ تَفَوُّقُ الطُّلَّابِ الحَافِظِيْنَ عَلَىٰ أَقْرَانِهِمْ مِنْ غَيْرِ الحَفَظَةِ في كَثِيْرٍ مِنَ المَجالَاتِ، مَعَ تَقَارُبِهِم فِي السِّنِّ وَالبِيْئَةِ، وَيَظْهَرُ التَّفَوُّقُ جَلِيًّا حَتَّىٰ فِي مَوَادِّ الرِّيَاضِيَّاتِ، والْجَبْرِ والطِّبِّ .

٤- السَّمْتُ الحَسَنُ ، والسُّلُوكُ القَوِيْمُ ، وَهَذَا مَا يَفْرِضُهُ القُرْآنُ عَلَىٰ أَهْلِهِ .

٥- الفَصَاحَةُ والنُّطْقُ السَّلِيْمُ ، وَإِخْرَاجُ الحُرُوفِ العَرَبِيَّةِ مِنْ مَخارِجِهَا الطَّبِيْعِيَّةِ [١] .

---

(١) انْظُرْ : « كَيْفَ تَـحْفَظُ القُرْآن» د. عَبْد الرَّب نَواب الدِّيْن (ص٤١-٤٢) .

٥- العَزِيْمَةُ الصَّادِقَةُ

تُمْضِيكَ مِنْهُ عَزِيْمَةٌ مِنْ دُونِهَا   يَقِفُ الزَّمَانُ وَيَرْجُفُ الثَّقَلانِ [(١)]

كُلُّ مُسْلِمٍ يَرْغَبُ فِي حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، لَكِنِ الرَّغْبَةُ وَحْدَهَا لاَ تَكْفِي؛ فَلاَ بُدَّ أَنْ تَتْبَعَ هَذِهِ الرَّغْبَةَ عَزِيْمَةٌ صَادِقَةٌ [(٢)] ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الإِسْرَاء : ١٩] .

---

(١) « دِيْوَانُ أَحْمَد مُحَرَّم » (ص ٢٤١) .

(٢) مُعْظَمُ الحُفَّاظُ الَّذِيْنَ حَفِظُوا القُرْآنَ الكَرِيْمَ بَعْدَ أَنْ بَلَغُوا مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا كَانَتْ لَهُمْ عَزِيْمَةٌ صَادِقَةٌ اسْتَمَرَّتْ مَعَهُمْ ، فَهَذِهِ أُمُّ طَهَ ، امْرَأَةٌ أُرْدُنِيَّةٌ ، تَعْمَلُ خَيَّاطَةً فِي مَدِيْنَةِ الزَّرْقَاء بِالأُرْدُنِ طَلَبَتْ مِنْ إِحْدَىٰ الفَتَيَاتِ اللَّوَاتِي يَتَرَدَّدْنَ عَلَيْهَا ، أَنْ تُعَلِّمَهَا الحُرُوفَ ، وَتَعَلَّمَتْ التَّهَجِّي ، والتَحَقَتْ بِمَرْكَزِ تَحْفِيظِ القُرْآنِ ، واستَمَرَّتْ حَتَّىٰ حَفِظَتِ القُرْآنَ بِإِتْقَانٍ ، وَقَدْ بَلَغَتْ السَّبْعِيْنَ .

وَهَذِهِ أُمُّ خَلِيْلٍ ، امْرَأَةٌ طَاعِنَةٌ فِي السِّنِّ ، أَحَبَّتِ القُرْآنَ حُبًّا مَلَكَ عَلَيْهَا كُلَّ جَوَارِحِهَا ، فَطَلَبَتْ مِنِ ابْنِهَا أَنْ يُعَلِّمَهَا حُرُوفَ الهِجَاءِ ، فَتَعَلَّمَتْ ثُمَّ التَحَقَتْ بِحَلَقَاتِ التَّحْفِيْظِ ، وَحَفِظَتْ القُرْآنَ بِإِتْقَانٍ ، وَلَمْ تَكْتَفِ بِذَلِكَ ، بَلْ بَدَأَتْ بِتَحْفِيظِ بَنَاتِ جِنْسِهَا ، وَأَغْلَبُ الطَّالِبَاتِ كُنَّ أُمِّيَّاتٍ ، لَكِنْ تَغَلَّبْنَ عَلَىٰ أُمِّيَّةِ القِرَاءَةِ وَأُمِّيَّةِ الحِفْظِ ، وَبَلَغَ مِنْ حَفِظْنَ عَلَىٰ يَدَيْهَا الآلَافَ ، وَامْتَدَّ نَشَاطُهَا لِيَشْمَلَ أَرْجَاءَ المَمْلَكَةِ المَغْرِبِيَّةِ بِأَسْرِهَا ، وَصَدَقَ القَائِلُ: «مُعْظَمُ الإِنْجَازَاتِ الكُبْرَىٰ مَدِيْنَةٌ لِلْعَزِيْمَةِ وَالإِصْرَارِ ، وَلاَ يُغْنِي عَنْهَا عِلْمٌ وَلاَ مَوْهِبَةٌ».

فَكُلُّ النَّاسِ يُرِيْدُونَ الآخِرَةَ ، لَكِنِ الصَّادِقُ مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ حَقِيْقَةً ، ثُمَّ تَحَوَّلَتْ إِرَادَتُهُ إِلَىٰ عَزْمٍ ، ثُمَّ تَحَوَّل العَزْمُ إِلَىٰ عَمَلٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَىٰ -: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ [الإِسْرَاء : ١٩] .

وَللّهِ دَرُّ أَبِي الطَّيِّبِ حِيْنَ قَالَ :

عَلَىٰ قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمُ ... وَتَأْتِي عَلَىٰ قَدْرِ الكِرَامِ المَكَارِمُ

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيْرِ صِغَارُهَا ... وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ العَظِيْمِ العَظَائِمُ [١]

(١) « دِيْوَانُ أَبِي الطَّيِّبِ » (ص ١٣١) .

٦ - الهِمَّةُ العَالِيَةُ [(١)]

هَمَّتِـي هِمَّــةُ المُـلُــوكِ، وَنَـفْـسِي   نَفْسُ حُرٍّ تَـرَىٰ المَذَلَّةَ كُفْرا! [(٢)]

كُنْ عَالِيَ الهِمَّةِ فِي حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْم ، فَإِذَا حَفِظْتَ فَجَوِّدْ ، وَإِذَا جَوَّدْتَهُ فَاطْلُب القِرَاءَاتِ عَنْ أَهْلِهَا ، واحْفَظْ مُتُونَ التَّجْوِيْدِ : كالتُّحْفَةِ، والجَزَرِيَّةِ، والشَّاطِبِيَّةِ ، والدُّرَّةِ ، والنَّشْرِ .

وَاطْلُبِ الإجَازَةَ بالسَّنَدِ، وَاسْمُ بِهِمَّتِكَ إِلَىٰ طَلَبِ عُلُوِّ الإِسْنَادِ ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَحْفَظَ آيَةً حَتَّىٰ تَعْرِفَ تَفْسِيْرَهَا ، وَأَسْبَابَ نُزُولِهَا ، وَأَحْكَامَهَا، وَإِعْرَابَهَا – فَافْعَلْ .

فَهَذَا ابْنُ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يَقُولُ : « واللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا مِنْ كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي، تَبْلُغُهُ الإِبِلُ – لَرَكِبْتُ

---

(١) انْظُرْ كِتَابِي «هِمَّةُ المُلُوكِ» ، فَإِنَّكَ إِنْ تَظْفَرْ بِهِ تَظْفَرْ بِحَظٍّ سَنِيٍّ، فَهُوَ فَرَسٌ أَدْهَمُ مُلْجَمَةٌ ، يَطِيرُ بِكَ إِلَىٰ سَمَاءِ العُلاَ ، وَلَيْسَ الخَبَرُ كَالمُعَايَنَةِ .

إِنْ لَمْ تُعَايِـنْ فَضْلَـهُ وَكَمَالَهُ   وَغَدَوْتَ مِنْهُ فِي مَحَلٍّ نَازِحِ
طَالِعْ لِتَعْرِفَ شَوَارِدَ عِلْمِهِ   تَظْفَرْ بِنُورٍ كَالمَجَـرَّةِ لَائِحِ

(٢) « دِيْوَانُ الإِمَامُ الشَّافِعِيِّ » (ص ٤٧) .

إِلَيْهِ» . [١]

قَالَ البَارُودِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-:

وَمَــنْ تَكُنِ العَلْيَاءُ هِمَّــةَ نَفْسِهِ فَكُلُّ الَّذِي يَلْقَاهُ فِيْهَا مُحَبَّبُ [٢]

فَطِرْ بِهِمَّتِكَ إِلَىٰ أَعْظَمِ وَأَشْرَفِ مَطْلُوبٍ، وَهُوَ حِفْظُ كِتَابِ اللهِ .

لَا يُــدْرِكُ المَجْدَ إِلَّا سَيِّدٌ فَطِنٌ بِمَا يَشُقُّ عَلَىٰ الــسَّـادَاتِ فَعَّالُ

لَــوْلاَ المَشَقَّةُ سَــادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ الجُــوْدُ يُفْقِرُ وَالإِقْــدَامُ قَتَّالُ [٣]

وَمِمَّا يَسْمُو بِهِمَّتِكَ لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ مَا يَأْتِي:

١- القِرَاءَةُ فِي فَضْلِ حَافِظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ . [٤]

٢- قِرَاءَةُ سِيَرِ السَّلَفِ وَحَيَاتِهِمْ مَعَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ، تَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا مِنْ لَدُنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَىٰ يَوْمِ النَّاسِ هَذَا [٥] ، لِتَعْرِفَ هِمَمَهُمْ فِي تَعَلُّمِ القُرْآنِ وَتَعْلِيْمِهِ لِلنَّاسِ ، وَكَيْفَ سَمَتْ بِهِم هِمَمُهُمْ ، وَكَيْفَ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٤٦٣) .

(٢) جَوَاهِرُ الأَدَب» (١/ ٤٤٠) .

(٣) التَّبْصِرةُ» لابْنِ الجَوْزِيِّ (١/ ٣٥٣) .

(٤) انْظُرْ كِتَابِي «أَوْسِمَةُ حَافِظُ القُرْآن الكَرِيْم» ، ذَكَرتُ فِيْهِ مَنْزِلَةَ حَافِظِ القُرْآنِ الكَرِيْم وَفَضْلَهُ فِي الكِتَابِ والسُّنَّةِ ، إِنْ تَظْفَرْ بِهِ تَظْفَرْ بعَطفِهِ كَحَادٍ مُشَوق وَسَائِقٌ مقرع .

فَكُنْ مَعَهُ تَظْفَرْ بِمَا شِئْتَ مِنْ مُنىً مُصَادِفُهَا بِالصَّالِحَاتِ يَفُوزُ

(٥) انْظُرْ «طَبَقَاتُ القُرَّاء» لِلذَّهَبِيِّ ، «وَغَايَةُ النِّهَايَة» ،لابْنِ الجَوْزِيِّ ، «وشُمُوس القُرَّاء» لِأَحَدِ المُعَاصِرِيْن، وَهُوَ الدُّكْتُورُ أَيْمَن سُوَيِّد ، فَهَذِهِ الكُتُبُ وغَيْرُهَا هِي سَرْجُ الهِمَّةِ .

صَاروا أَئِمَّةً فِي هَذَا الشَّأْنِ ، يُشَارُ لَهُمْ بالبَنَانِ ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَرَدْتُ لكَ طَرَفًا مِنْ مَآثِرِ القَوْمِ وَعُلُوِّ هِمَّتِهِمْ ، مَا يَجْعَلُكَ تَصْنَعُ مِنْ دُمُوعِكَ أَجنحَةً تَطِيرُ بهَا إلَىٰ سَمَاءِ العُلا، أو تَنْهَضُ إلَىٰ صَهَوَاتِ المَجْدِ، أَوْ تَجْعَلُكَ كَالصَّقْرِ فِي هِمَّتِهِ وَعَزْمِهِ .

قَالَ عَبْدُ الوَهّابِ عَزَّام -رَحِمَهُ اللّه- :

قُلْتُ للصَّقْرِ -وَهُوَ فِي الجَوِّ عَالٍ- اهْبِطِ الأَرْضَ، فَالهَوَاءُ جَدِيْبُ
قَالَ لِي الصَّقْرُ: فِي جَنَاحِي وَعَزْمِي وَعَنَانِ السَّمَاءِ مَرْعىً خَصِيْبُ [1]

---

(٦) «مَوْسُوعَةُ الشِّعْرِ» (٢/ ١٥٩) .

٧- اغْتِنَامُ سِنِي الحِفْظِ الذَّهَبِيَّةِ

بَادِرِ الفُرْصَةَ ، وَاحْذَرْ فَوْتَهَا ... فَبُلُوغُ العِزِّ فِي نَيْلِ الفُرَصْ
واغْتَنِمْ عُمُرَكَ إِبَّانَ الصِّبَا ... فَهُوَ إِنْ زَادَ مَعَ الشَّيْبِ نَقَصْ [١]

اغْتَنِم سِنِي الحِفْظِ الذَّهَبِيَّةِ ، وَهِيَ مِنْ سِنِّ الخَامِسَةِ [٢]، إِلَىٰ الخَامِسَةِ والعِشْرِيْن فَالطَالِبُ يَكُونُ حِفْظُهُ فِي الصِّغَرِ فِي القِمَّةِ ؛ لِأَنَّ ذِهْنَ الصَّغِيْرِ أَصْفَىٰ مِنْ ذِهْنِ الكَبِيْرِ ، لِقِلَّةِ العَوَارِضِ ، والمَشَاغِلِ .

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم» مِنْ حَدِيثِ صُهَيْب – رضِي اللهُ عنهُ – قالَ رسولُ الله – صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسَلَّم – : «**كَانَ مَلِكٌ فِيْمَنْ قَبْلَكُمْ ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ ، فَابْعَثْ لِي غُلامًا ؛ أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ ،**

---

(١) « دِيْوَانُ البَارُودِي » (ص ٥٢٩) .

(٢) قَالَ الغَوْثَانِيُّ: «أَفْضَلُ سِنِّ الحِفْظِ يَبدأُ مِنَ الخَامِسَةِ فِي الأَغْلَب ، وَهُنَاكَ حَالاَتٌ لأطْفَالٍ بَدَأو بِالحِفْظِ وَهُمْ فِي الرَّابِعَةِ وأَفْلَحُوا ، وَأَمَّا مَنْ هُوَ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ المُمْكِنْ أَنْ يُركِّزْ لَهُ عَلَىٰ الحُرُوف العَرَبيَّةِ ، وَمِنَ المُمْكِنْ تَلْقِيْن الطِّفْل فِي هَذَا السِّنِّ بِالسَّمَاعِ، فَإِنَّهُ يَحْفَظُ كُلَّ مَا يُمْلَىٰ عَلَيْهِ ، بِشَرْط أَنْ يَكُونَ الأُسْلُوب الذَي يَتَنَاسَب مَعَ عَقْلِهِ وَسِنِّهِ : كَطَرِيْقَة الاسْتِفَادَة مِنْ آلَةِ التَّسْجِيْل المُكرر، وَنَحوَ ذَلِكَ ، وأَقْتَرِحُ أَنْ يَبْدَأَ الأَبَوان بِتَلْقِينِهِ قِصَارَ السُّورِ وهُوَ ابْن ثَلاَثَ سِنِيْنَ ، وَيُكَرِّر ذَلِكَ عَلَيْهِ يَوْمِيًّا ، وَيُطْلَب مِنْهُ قِرَاءَةُ مَا حَفِظَ أَمَام الآخَرِيْنَ ؛ لِيَتَشَجع عَلَىٰ الحِفْظِ ، وَلْيَكْسِر حَاجِزَ الخَوْفِ وَالرَّهْبَة » انْظُرْ: كَيْفَ تَحْفِظُ القُرْآن؟» لَهُ (ص ٤١) .

فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلامًا يُعَلِّمُهُ » [(١)].

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِين -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي شَرْحِ هَذَا الحَدِيْث :

«وَفِيْهِ فَائِدَةٌ ثَالِثَةٌ: وَهِيَ أَنَّ الشَّابَّ إِذَا ثَقِفَ العِلْمَ مِنْ أَوَّلِ الأَمْرِ صَارَ العِلْمُ كالسَّجِيَّةِ لَهُ، والطَّبِيْعَةِ لَهُ ، وَصَارَ كَأَنَّهُ غَرِيْزَةٌ قَدْ شَبَّ عَلَيْهِ ، فَيَشِيْبُ عَلَيْهِ » [(٢)].

وَقَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

«العِلْمُ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الحَجَرِ»[(٣)] .

وَقَالَ عَلْقَمَةُ -رَحِمَهُ اللهُ-: « أَمَّا ما حَفِظْتُهُ وَأَنَا شَابٌّ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي قِرْطَاسَتِهِ أَوْ وَرَقِهِ » [(٤)].

وَلَكِنْ هُنَاكَ عَامِلٌ خَارِجِيٌّ يَخْرِقُ هَذِهِ القَاعِدَةَ ، فَيُصْبِحُ الحِفْظُ بَعْدَ الأَرْبَعِيْنَ سَهْلاً مُيَسَّرًا لِمَنْ يَسَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ .

أَتَدْرِي مَا هُوَ هَذَا العَامِلُ الخَارِجِي ؟! .

إِنَّهُ الإِيْمَانُ الصَّادِقُ ، والهِمَّةُ العَالِيَةُ ، والعَزِيْمَةُ والتَّصْمِيْم .

وَمَتَىٰ وَجَدْتَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ فَابْشِر، فَالطَّرِيْقُ مُمَهَّدَةٌ، والسُّبُلُ مُعَبَّدَةٌ.

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٠٠٥) .

(٢) « شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِيْنَ » (١/ ٢١٤) .

(٣) « المَدْخَلُ إِلَىَ السُّنَنِ الكُبْرَى» رقم (٦٤٠)،وَرَوَاهُ ابْن عَبْد البَّـر فِي «جَامِعَهُ» (١/ ٨٢).

(٤) «المَدْخَلُ إِلَىَ السُّنَنِ الكُبْرَى»رقم (٦٤٢) .

وَقَدْ تَوَافَرَتْ تِلْكَ السُّبُل فِي كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ، وَهَلْ بُعِثَ النَّبِيُّ – صلىٰ اللهُ عليه وسلم– إِلَّا بَعْدَ الأَرْبَعِيْنِ ، وَحَفِظَ القُرْآن، وَكَثِيْرٌ مِنَ الصَّحَابَة – رضيَ اللهُ عنهم– مِنْهُمْ مَنْ كَانَ فِي سِنِّهِ ، ومِنْهُمْ مَنْ كَانَ أَكْبَر مِنْهُ سِنًّا ، فَحَفِظُوا القُرْآن .

وَقَدْ يَسَّرَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – القُرآنَ للصَّغِيْرِ والكَبِيْرِ ، فَقَالَ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ –: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القَمَر: ١٧] .

قَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ -رَحِمَهُ اللّهُ - :

« أَيْ: وَلَقَدْ يَسَّرْنَا وَسَهَّلْنَا هَذَا القُرْآنَ الكَرِيْمَ أَلْفَاظَهُ للحِفْظِ والأَدَاءِ ، وَمَعَانِيَهُ للفَهْمِ وَالعِلْمِ » (١).



(١) « تَفْسِيرُ السَّعْدِيِّ » (ص: ٨٢٥-٨٢٦) .

٨- الصَّبْرُ

وَلَمْ أَرَ أَمْـرًا وَاحِـدًا مِنْ أُمُورِهَا ... أَعَزَّ وَلَا أَعْلَىٰ مِنَ الصَّبْرِ للحَقِّ [(١)]

الصَّبْرُ مِنْ أَعْظَم العَوْن عَلَىٰ حِفْظِ القُرْآن ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ صَبْرٌ عَلَىٰ ضَبْطِ الوَقْت ، صَبْرٌ عَلَىٰ المُرَاجَعَة ، صَبْرٌ عَلَىٰ التَّرْكِيْز ، صَبْرٌ عَلَىٰ المُعَلِّم، صَبْرٌ عَلَىٰ التَّلْقِيْن - لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ حِفْظٌ ، وَأَنَا أُخْبِرُكَ أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ عِشْرُونَ فَتَاةً، تَعَاهَدْنَ عَلَىٰ حِفْظِ القُرْآنِ عِنْدَ مُعَلِّمَةٍ فَذَّة ، وَمُرَبِّيَة فَاضِلَة ، وَعَقَدْنَ العَزْمَ عَلَىٰ التَّوَاصِي بِالصَّبْر ، وَمَازَالَ ذَلِكَ دَأْبُهُنَّ حَتَّىٰ وَفَّقَهُنَّ اللهُ فَحَفِظْنَ القُرْآنَ الكَرِيْم كَامِلاً فِي شَهْرَيْنِ !! .

قَالَ الشَّاعِرُ :

أَيَا صَاحِبِي إِنْ رُمْتَ [(٢)] أَنْ تَكْسِبَ العُلَا ... وَتَرْقَىٰ إِلَىٰ العَلْيَاء غَيْرُ مُزَاحِمِ
عَلَيْكَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... فَمَا صَابِرٌ فِيْمَا يَرُوْمُ بِنَادِمِ [(٣)]

وَقَالَ آخَرُ :

فَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقَضِي ... وَيَحْمَدُ غِبَّ السَّيْرِ مَنْ هُوَ سَائِرُ

---

(١) « دِيْوَانُ أَبِي العَتَاهِيَة » (ص ١٢٦) .

(٢) « رُمْتَ » : طَلَبْتَ وَأَرَدْتَ .

(٣) « جَوَاهِرُ الأَدَب » (ص ٧١١) .

٩- الدُّعَاءُ

أَتَهْـــزَأُ بِـالـدُّعَـاءِ وَتَـزْدَرِيـهِ   وَمَـا تَـدْرِي بِـمَا صَنَـعَ الـدُّعَـاءُ
سِهَامُ اللَّيْلِ لاَ تُخْطِي ، وَلَكِنْ   لَهَـا أَمَـدٌ ، وَلِـلأَمَـدِ انْـقِـضَـاءُ[(١)]

مِمَّا يُعِيْنُ عَلَىٰ الحِفْظِ: الالْتِجَاءُ إِلَىٰ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وَسُؤَالُهُ العَوْنِ عَلَىٰ حِفْظِ كِتَابِهِ الكَرِيْمِ ؛ فَإِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- يُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَاهُ ، فَهُوَ - جَلَّ جَلالُهُ- أَمَرَ بِالدُّعَاءِ وَوَعَدَ بِالاسْتِجَابَةِ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غَافِر:٦٠] .

قَالَ الشَّوكَانِي -رَحِمَهُ اللهُ - فِي هذه الآية: « والآيَةُ الكَرِيْمَةُ دَلَّتْ عَلَىٰ أَنَّ الدُّعَاءَ مِنَ العِبَادَةِ ، فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَدْعُوهُ ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ فَأَفَادَ ذَلِكَ أَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ ، وَأَنَّ تَرْكَ دُعَاءِ الرَّبِّ - سُبْحَانَهُ- اسْتِكْبَارٌ، وَلاَ أَقْبَحَ مِنْ هَذَا الاسْتِكْبَارِ» .[(٢)]

فَاجتَهِدْ فِي الدُّعَاءِ أَنْ يُيَسِّرَ اللهُ لَكَ حِفْظَ كِتَابِهِ الكَرِيْمِ .

(١) «دِيْوَانُ الشَّافِعِيِّ» (ص٣) .
(٢) «تُحْفَةُ الذَّاكِرِيْنَ» (ص٢٨) .

فَبَعْضُ الإِخْوَةِ قَبْلَ سَنَواتٍ دَعَا في عَرَفَةَ – وَهُوَ حَاجٌّ – أَنْ يَجْعَلَهُ الله مِنْ حَفَظَةِ كِتَابِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَضْعَفِ النَّاسِ حِفْظًا ، وَلا يُصَدِّقُ أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ يَعْرِفُهُ أَنَّهُ سَيَكُونُ في يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ حَافِظًا لِكِتَابِ الله ، فَمَا مَضَتْ سَنَتَانِ إِلَّا وَهُوَ يَحْفَظُ كِتَابَ الله كَامِلاً حِفْظًا مُتْقَنًا ، وَشَرَعَ الآنَ في دِرَاسَةِ القِرَاءَاتِ ، فَشَمِّرْ عَنْ سَاعِدِ الجَدِّ ، وَانْطَرِحْ بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَاكَ ، وَاسْأَلْهُ أَنْ يُيَسِّرَ لَكَ حِفْظَ كِتَابِهِ ، فَإِنَّكَ تَدْعُو كَرِيمًا ، قَالَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : « **إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحِيي إِذَا رَفَعَ العَبْدُ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ** »[١] .

وَهُنَاكَ تَنْبِيهٌ مُهِمٌّ : وَهُوَ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ دُعَاءٌ مَخْصُوصٌ لِحِفْظِ القُرْآنِ، وَلَيْسَ هُنَاكَ صَلاَةٌ مُعَيَّنَةٌ تُعِينُ عَلَى الحِفْظِ ، وَكُلُّ مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ لاَ أَصْلَ لَهُ ، وَإِنَّمَا تَدْعُو اللهَ بِمَا فَتَحَ عَلَيْكَ .

(١) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٣٧٦٥) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي «صَحِيْحِ الجَامِعِ» (١٧٥٧) عَنْ سَلْمَانَ – رضي الله عنه –.

١٠ - الخُطَّةُ الوَاضِحَةُ

وَلَـوْ أَنَّنِي أَرْضَىٰ الـدَّنَـاءَةَ خُطَّةً لَـوَدِدتُ أَنِّي كُنْتُ أَحْمَقَ أَبْلَهَا [(١)]

كُلُّ عَمَلٍ نَاجِحٍ فِي الحَيَاةِ لاَ بُدَّ لَهُ مِنْ خُطَّةٍ ، والخُطَّةُ لاَ بُدَّ لَهَا مِنْ هَدَفٍ وَاضِحٍ ، وَهَدَفُنَا « حِفْظُ القُرْآنِ الكَرِيْمِ » .

فَإِذَا بَدَأْتَ الحِفْظَ دُونَ أَنْ تَنْوِيَ هَذَا الأَمْرَ ، وَتَرْسِمَ ، لِنَفْسِكَ خُطَّةً تَسِيْرُ عَلَيْهَا ، لاَ تَحِيْدُ عَنْهَا ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي هَلْ نَجَحْتَ أَمْ فَشِلْتَ ، كَمَا أَنَّ التَّخْطِيْطَ الفَاشِلَ طَرِيْقٌ لِلفَشَلِ .

وَالخُطَّةُ – أَيْضًا – تَحْتَاجُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الإِمْكَانِيَّاتِ المُتَاحَةِ ، وَهِي تَخْتَلِفُ مِنْ شَخْصٍ إِلَىٰ آخَرَ ، فَهَذَا شَخْصٌ يَتَّصِفُ بِالذَّاكِرَةِ القَوِيَّةِ ، وَسُرْعَةِ الحِفْظِ ، وآخَرُ عَلَىٰ خِلافِ ذَلِكَ تَمَامًا ، وَهَذَا لَهُ ظَرْفُهُ ، وَهَكَذَا [(٢)].

فَإِذَا كُنْتَ تُرِيْدُ حِفْظَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، فَحَدِّدِ الوَقْتَ الَّذِي يَنَاسِبُكَ لِهَذَا الأَمْرِ ، بِحَيْثُ تَجْعَلُهُ جُزْءًا مِنْ حَيَاتِكَ ، وَتَجْعَلُ لَهُ نِسْبَةً مُعَيَّنَةً مِنَ الحِفْظِ.

وَسَوْفَ أُحَدِّدُ لَكَ الحِفْظَ والوَقْتَ وَأَنْتَ تَخْتَارُ مَا يُنَاسِبُكَ ، وَيُنَاسِبُ وَقْتَكَ وَمَقْدِرَتِكَ .

---

(١) « دِيْوَانُ أَبِي إِسْحَاقَ الإِلْبَيْرِيِّ » (ص ٤٧) .
(٢) انْظُرْ : «كَيْفَ تَحْفَظ القُرْآن » د. رَاغِبُ السِّـرْجَانِي (ص٢٧) بِتَصَـرُّفٍ .

١- إِذَا حَفِظْتَ مِنَ القُرْآنِ في اليَوْم آيَةً وَاحِدَةً فقَطْ ، فَسَوْف تحفَظُهُ في ١٧ سَنَةً ، و٧ أَشْهُرٍ ، و٩ أيَّام .

٢- وإِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ آيَتَيْنِ ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي ٨ سَنَوَاتٍ ، و٩ أَشْهُرٍ، و١٨ يَوْمًا .

٣- وإِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ٣ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي ٥ سَنَوَاتٍ ، و١٠ أَشْهُرٍ، و١٣ يَوْمًا .

٤- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ٤ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي ٤ سَنَوَاتٍ ، و٤ أَشْهُرٍ، و ٢٤ يَوْمًا .

٥- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ٥ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي ٣ سَنَوَاتٍ ، و٦ أَشْهُرٍ، و ٧ أَيَّام .

٦- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ٦ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي سَنَتَيْنِ ، و١١ شَهْرًا، و ٤ أَيَّام .

٧- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ٧ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي سَنَتَيْنِ ، و٦ أَشْهُرٍ، و ٣ أَيَّام .

٨- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ٨ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي سَنَتَيْنِ ، وشَهْرَيْنِ، و ١٢ يَوْمًا .

٩- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ٩ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، و١١ شَهْرًا ،

و ١٢ يَوْمًا .

١٠- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ١٠ آيَاتٍ ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، و٩ أَشْهُرٍ، و ٣ أَيَّام .

١١- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ١١ آيَةً ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، و٧ أَشْهُرٍ ، و ٦ أَيَّام .

١٢- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ١٢ آيَةً ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، و٥ أَشْهُرٍ ، و ١٥ يَوْمًا .

١٣- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ١٣ آيَةً ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، و٤ أَشْهُرٍ ، و ٦ أَيَّام .

١٤- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ١٤ آيَةً ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، و٣ أَشْهُرٍ فَقَطْ.

١٥- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ١٥ آيَةً ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، وَشَهْرَيْنِ، وَيَوْمٍ.

١٦- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ١٦ آيَةً ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، وَشَهْرٍ، و٦ أَيَّام .

١٧- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ١٧ آيَةً ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، و١٠ أَيَّامٍ فَقَطْ.

١٨- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ١٨ آيَةً ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي ١١ شَهْرًا، و ١٥ يَوْمًا .

١٩- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ١٩ آيَةً ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي ١١ شَهْرًا ، وَيَوْمًا .

٢٠- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ ٢٠ آيَةً ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي ١٠ شَهْرًا ، و١٦ يَوْمًا .

٢١- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ نِصْفَ وَجْهٍ ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي ٣ سَنَوَاتٍ، و٤ أَشْهُرٍ ، و٢٤ يَوْمًا .

٢٢- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ وَجْهًا وَاحِدًا ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي سَنَةٍ ، و٨ أَشْهُرٍ ، و١٢ يَوْمًا .

٢٣- إِذَا حَفِظْتَ فِي اليَوْمِ وَجْهَيْنِ اثْنَيْنِ ، فَسَتَحْفَظُ القُرْآنَ فِي ١٠أَشْهُرٍ ، و ٦ أَيَّامٍ فَقَطْ .

وَمَا سَبَقَ جَدْوَلْنَاهُ فِيمَا يَأْتِي :



بِرْنَامَجٌ مُيَسَّرٌ لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ

مِقْدَارُ الحِفْظِ اليَوْمِي	مُدَّة حِفْظِ القُرْآن كَامِلاً			مِقْدَارُ الحِفْظِ اليَوْمِي	مُدَّة حِفْظِ القُرْآن كَامِلاً		
	سَنَة	شَهْر	يَوْم		سَنَة	شَهْر	يَوْم
آيَةً وَاحِدَة	١٧	٧	٩	١٣ آيَةً	١	٤	٦
آيَتَان	٨	٩	١٨	١٤ آيَةً	١	٣	ـ
٣ آيَاتٍ	٥	١٠	١٣	١٥ آيَةً	١	٢	١
٤ آيَاتٍ	٤	٤	٢٤	١٦ آيَةً	١	١	٦
٥ آيَاتٍ	٣	٦	٧	١٧ آيَةً	١	ـ	١٠
٦ آيَاتٍ	٢	١١	٤	١٨ آيَةً	ـ	١١	١٩
٧ آيَاتٍ	٢	٦	٣	١٩ آيَةً	ـ	١١	١
٨ آيَاتٍ	٢	٢	١٢	٢٠ آيَةً	ـ	١٠	١٦
٩ آيَاتٍ	١	١١	١٢	نِصْف وَجْهٍ	٣	٤	٢٤
١٠ آيَاتٍ	١	٩	٣	وَجْهٍ وَاحِدْ	١	٨	١٢
١١ آيَاتٍ	١	٧	٦	وَجْهَان	ـ	١٠	٦
١٢ آيَاتٍ	١	٥	١٥				

تِلْكَ – أَخِي – بَعْضُ الخُطَطِ ، فَاتَّخِذْ لِنَفْسِكَ خُطَّةً تتَنَاسَبُ وَظَرْفَك، وَكُنْ عَالِيَ الهِمَّةِ ، قَوِيَ العَزِيْمَةِ ، لَاَ تَرْضَىٰ لِنَفْسِكَ بالدُّونِ، وَلاَ تَقْنَعْ بِما دُوْنَ النُّجُوم .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ جَدَّ وَجَدَ ، وَمَنْ زَرَعَ حَصَدَ ، واللهُ المُوفِّقُ .

فَحَيَّهَلاَ إِنْ كُنْتَ ذَا هِمَّـةٍ فَقَدْ حَدَابِكَ حَادِي الشَّوْقِ، فَاطْوِ المَرَاحِلَا

وَلاَ تَنْتَظِرْ بِالسَّيْرِ رُفْقَةَ قَاعِدٍ وَدَعْهُ ؛ فَإِنَّ الشَّوْقَ يَكْفِيْكَ حَامِلَا

١١ - اخْتِيَارُ الوَقْتِ

وَمَا الوَقْتُ إِلَّا طِائِرٌ يَأْخُذُ المَدَى فَبَادِرْهُ؛ إِذْ كُلُّ النُّهَىٰ [١] فِي بِدَارِهِ [٢]

١ - الأَسْحَارُ :

أَجْوَدُ أَوْقَاتِ الحِفْظِ السَّحَرُ فِي هَدْأَةِ اللَّيْلِ ، لِوُجُودِ صَفَاءِ الذِّهْنِ ، وَرَاحَةِ الجَسَدِ ؛ وَلأَنَّ الدِّمَاغَ يَكُونُ جَاهِزًا لِلحِفْظِ .

وَالسَّحَرُ: هُوَ الثُّلُثُ الأخيرُ مِنَ اللَّيْلِ، ولابُدَّ أَنْ يَسْبِقَهُ نَوْمٌ.

وَقَالَ ابْنُ جماعَة -رَحِمَهُ اللهُ -: «أَجْوَدُ الأَوْقَاتِ لِلحِفْظِ الأَسْحَارُ» [٣].

وَقَالَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « اعْلَمْ أَنَّ لِلحِفْظِ سَاعَاتٍ يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ التَّحَفُّظَ أَنْ يُرَاعِيَهَا ، فَأَجوَدُ الأَوْقَاتِ الأَسْحَارُ» [٤].

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ - رَحِمَهُ اللهُ - :

« إِذَا هَمَمْتَ أَنْ تَحْفظَ شَيْئًا فَنَمْ ، وَقُمْ عِنْدَ السَّحَرِ ، فَأَسْرِجْ وانْظُرْ فِيْهِ ؛ فَإِنَّكَ لاَ تَنْسَاهُ بَعْدُ – إِنْ شَاءَ اللهُ – » [٥] .

(١) النُّهَىٰ : العَقْلُ .
(٢) « دِيْوَانُ المَعَرِّيِّ » (ص٥٥٢) .
(٣) « تَذْكِرَةُ السَّامِعِ » (ص٧٢) .
(٤) «الفَقِيْهُ والمُتَفَقِّهُ » (٢/ ١٠٣) .
(٥) « الجَامِعُ فِي الحَثِّ عَلَىٰ حِفْظِ العِلْمِ » (ص١٧٧) .

وَسُئِلَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّه - :

مَا أَعْوَنُ الأَشْيَاءِ عَلَىٰ الحِفْظِ ؟ .

قَالَ : « قِلَّةُ الغَمِّ ، وَقِلَّةُ الغَمِّ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا كَانَ القَلْبُ خَالِيًا ، وَذَلِكَ فِي هَدْأَةِ اللَّيْلِ »[١].

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ المُخْتَارُ الشِّنْقِيْطِيُّ أَنَّ مِنْ وَسَائِلِ الشَّنَاقِطَةِ وَطُرُقِهِمْ فِي الحِفْظِ -وَهُمْ مَضْرَبُ المَثَلِ فِي قُوَّةِ الحَافِظَةِ وَالذَّكَاءِ-:

«اغْتِنَامُ لَحَظَاتِ السَّحَرِ فِي تَثْبِيْتِ الحِفْظِ ، فَلاَ تَكَادُ تَجِدُ طَالِبًا مِنْ طُلابِ المَحْضَرَةِ[٢] فِي وَقْتِ السَّحَرِ نَائِمًا ، بَلْ يَزْجُرُونَ عَنِ النَّوْمِ فِي هَذَا الوَقْتِ .

حَدَّثَنِي الوَالِدُ -حَفِظَهُ اللهُ- قَالَ : كَانَ إِذَا صَعُبَ عَلَيْنَا حِفْظُ شَيْءٍ ، انْتَظَرْنَا بِهِ السَّحَرَ ، فَيُسَهِّلُهُ اللهُ عَلَيْنَا .

وَلاَ رَيْبَ أَنَّهَا لَحَظَاتٌ مُبَارَكَةٌ ؛ لِأَنَّهَا وَقْتُ النُّزُولِ الإِلَهِيِّ ، وَوَقْتُ الهِبَاتِ وَالأُعْطِيَاتِ .

وَسَاعَاتُ السَّحَرِ هِي لَحَظَاتُ الإِدْلَاجِ الَّتِي أَوْصَىٰ النَّبِيُّ - صَلَىٰ اللهُ

---

(١) «المَرْجِعُ السَّابِقُ » (ص١٧٧) .

(٢) المَحْضَرَة : مُؤَسَّسَةٌ تَعْلِيمِيْةٌ بَدَوِيَّةٌ مُتَنَقِّلَة ، تَكُونَ مُتَخَصِّصَةً فِي فَنٍّ مُعَيَّـنٍ ، وَأَحْيَانًا شَامِلَة جَامِعَة لِشَتَّىٰ العُلُوم الشَّرْعِيَّةِ ، تَضُمُّ جَمَاعَةً مِنَ الطُّلَّابِ ، مُخْتَلِفَةً أَعْمَارُهُمْ ، تَحْيَا حَيَاةً اجْتِمَاعِيَّةً بسِيطَةً، هَدَفُهَا التَّفَقُّهُ فِي الدِّيْن، وَتَحْصِيلُ التَّقْوىٰ والخُلُقِ الكَرِيْم، يُدِيْرُهَا مُعَلِّمٌ فِي فَنٍّ أَوْ فُنُونٍ يَسْهَرُ عَلَىٰ التَّدْرِيْس فِيْهَا ، وَرِعَايَةُ هَدَفِهَا حِسْبَةً ، وَرُبَّمَا ضَمَّ إِلَىٰ مَهَامِّ التَّدْرِيْسِ إِمَامَةَ وَقَضَاءَ القَرِيَةِ أَوْ البَلْدَةِ ،وَيُلَقَّبُ بِـ(المُرَابِطِ) ، وَقَدْ يُلَقَّبُ (طَالِبُنَا) .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالسَّيْرِ إِلَىٰ اللهِ فِيْهَا ، كَمَا فِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» -رَحِمَهُ اللهُ -: «**وَاسْتَعِيْنُوا بِالغَدْوَةِ ، وَالرَّوْحَةِ ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**» [(١)] .

وَهِيَ سَيْرُ آخِرِ اللَّيْلِ .

وَذَكَرَ أَهْلُ العِلْمِ بِالتَّفْسِيْرِ آثَارًا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ - رضي الله عنهم - فِي انْتِظَارِ يَعْقُوبَ - عليه السلام - لِزَمَانِ الإِجَابَةِ حِيْنَ قَالَ لَهُ أَبْنَاؤُهُ : ﴿ **قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾** ﴾ [يُوسُف: ٩٧] .

فَقَالَ - عليه السلام - : ﴿ **قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾** ﴾ [يُوسُف: ٩٧] ، أَنَّهُ أَخَّرَهُم إِلَىٰ وَقْتِ السَّحَرِ [(٢)] .

وَضَابِطُ وَقْتِ السَّحَرِ - عَلَىٰ الصَّحِيْحِ - أَنَّهُ قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ بِسَاعَةٍ تَقْرِيْبًا ، عَلَىٰ مَا حَقَّقَهُ الحَافِظُ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الفَتْحِ» [(٣)] .

٢- بَعْدَ صَلاَةِ الفَجْرِ :

يَأْتِي الوَقْتُ بَعْدَ الفَجْرِ بَعْدَ السَّحَرِ ، وَيَزِيْدُ عَلَيْهِ كَوْنُهُ مُبَارَكًا .

فَعَنْ صَخْرٍ الغَامِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « **اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا** » [(٤)] .

---

(١) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ » (٣٩) .

(٢) «الدُّرُّ المَنْثُور» (٤/ ٥٨٤) ، وَتَفْسِيْرُ المَاوَرْدِيِّ » (٣/ ٧٩) .

(٣) « أَرْشِيْفُ مُلْتَقَىٰ أَهْلِ الحَدِيْثِ » (٨٦/ ٤١٩) .

(٤) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَد (١٥٥٩٥) ، وأَبُو دَاوُد (٢٦٠٦) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِع» (١٣٠٠).

والبُكُورُ: هُوَ بَعْدَ صَلاةِ الفَجْرِ ، فَهُوَ أَوَّلُ النَّهارِ ، وَيُعَدُّ هَذا الوَقْتُ مِنْ أَفْضَلِ الأَوْقَاتِ ؛ لِوُجُودِ البَرَكَةِ ، ثُمَّ وُجُودِ غَازِ الأُوزُون، الَّذِي يُنَشِّطُ الدِّمَاغَ والجَسَدَ ، وَبِالتَّالِي يَكُونُ الحِفْظُ أَمْتَنَ .

يَقُولُ الدُّكتور عَبْد الحَمِيْد ذِيَاب:

« أَمَّا الفَوَائِدُ الصِّحيَّةُ الَّتِي يَجْنِيْهَا الإِنْسَانُ بِحِفْظِ الفَجْرِ فَهِيَ كَثِيْرَةٌ ، مِنْهَا : تَكُونُ أَعَلَىٰ نِسْبَةً لِغَازِ الأُوزُونِ[1] في الجَوِ عِنْدَ الفَجْرِ ، وَتَقِلُّ تدْرِيْجِيًا حَتَّىٰ تَضْمَحِلَّ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَلِهَذَا الغَاز تَأْثِيْرٌ مُفِيْدٌ للجِهَازِ العَصَبِيِّ ، ومُنَشِّطٌ لِلعَمَلِ الفِكْرِيِّ والعَضَلِيِّ، بِحَيْثُ يَجْعَلُ لِلإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَسْتَنْشِقُ نَسِيْمَ الفَجْرِ الجَمِيْلِ الْمُسَمَّىٰ بِرِيْحِ الصَّبَّا لَذَّةً وَنَشْوَةً،لاَ تُشْبِهُ لَهَا فِي أَيِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ أَوْ اللَّيْلِ » [2].

٣- قَبْلَ النَّوْم :

أَثْبَتَتْ التَّجَارِبُ الحَدِيْثَةُ أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَوْقَاتِ الحِفْظِ قَبْلَ النَّوْمِ بِقَلِيْلٍ ، حَيْثُ أَنَّ العَقْلَ البَاطِنَ يَنْشَغِلُ وَهُوَ نَائِمٌ بِآخِرِ مَا كَانَ يُفَكِّرُ المَرْءُ فِيْهِ ، وفِي هَذَا الوَقْتِ يَكُونُ الجَّوُ هَادِئًا ، وَالذِّهْنُ صَافِيًا .

وَمَتَىٰ فَتَحْتَ الْمُصْحَفَ وَتَأَمَّلْتَ كُلَّ آيَةٍ بِتَرْكِيْزٍ ، وأَيْنَ مَوْقِعُهَا ، وَقَرَأْتَهَا

(١) الرِّجَالُ يَكُونُ حِفْظُهُمْ بَعْدَ الفَجْرِ فِي المَسْجِدِ أَفْضَلَ ؛ حَيْثُ بَرَكَةُ المَسْجِدِ ، وَتُفْتَحُ النَّوَافِذ، وَكَذَلِكَ النِّسَاء يَفْتَحْنَ النَّوَافِذَ ؛ لِدُخُولِ غَازِ الأُوزُون، وَحَتَّىٰ لَوْ كَانَ الجَوُّ بَارِدًا ، فَتُفْتَحُ بِمِقْدَارٍ .

(٢) « مَعَ الطِّبِّ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ» (ص١٠٨) .

بِتَمَعُّنٍ ، ثُمَّ قُمْتَ مِنَ السَّحَرِ لِتَحفَظَهَا - تَجِدْهَا سَهْلَةَ الحِفْظِ .

٤- بَعْدَ المَغْرِب :

بَعْدَ صَلاَةِ المَغْرِبِ إِلَىٰ صَلاَةِ العِشَاءِ وَقْتٌ مُنَاسِبٌ لِكَثِيْرٍ مِنَ النَّاسِ الَّذِيْنَ يَظَلُّونَ فِي المَسْجِدِ إِلَىٰ وَقْتِ صَلاةِ العِشَاءِ .

٥- بَعْدَ العَصْرِ :

بَعْدَ العَصْرِ هُوَ وَقْتٌ مُتَّسِعٌ إِذَا اسْتُغِلَّ الاسْتِغْلالَ الأَمْثَلَ لِلحِفْظِ ، والتَّلَقِّي عَنِ الشُّيُوخِ ، مَعَ المُوَاظَبَةِ والاسْتِمْرَارِ والعَزِيْمَةِ وَالإِصْرَارِ ، واللهُ المُوَفِّقُ .

٦- بَعْدَ كُلِّ صَلاَةٍ :

لَوْ أَنَّكَ خَصَّصَتَ عَشْرَ دَقَائِقَ بَعْدَ كُلِّ صَلاَةٍ ، فَبَعْدَ الصَّلاَةِ تَكُونُ مُرْتَاحًا نَفْسيًا ؛ لِأَنَّ الصَّلاَة رَاحَةٌ كما فِي الحَدِيْثِ : « **يَا بِلاَلُ ، أَقِمِ الصَّلاَةَ؛ أَرِحْنَا بِهَا** »[1] .

وَكُلَّمَا كَانَ الإِنْسَانُ مُرْتَاحًا نَفْسِيًّا ، كَانَ تَرْكِيْزُهُ فِي أَوَجِّ اكْتِمَالِهِ ، وَلَوْ أَنَّكَ عَملْتَ لِنَفْسِكَ بَرْنَامَجًا لِحِفْظِ القُرْآنِ كَامِلاً فِي عَشْرِ دَقَائِقَ ، لِكَانَ ذَلِكَ سَهْلاً مُيَسَّرًا .

أَيْ : أَنَّكَ تُخَصِّصُ عَشْرَ دَقَائِقَ بَعْدَ كُلِّ صَلاَةٍ ، فَتَحْفَظُ ثَلاثَةَ أَسْطُرٍ فِي عَشْرِ دَقَائِقَ ، لِأَنَّ الصَّفْحَةَ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ تَتَكَوَّنُ مِنْ خَمْسَةَ عَشَرَ سَطْرًا،

(١) رَوَاهُ دَاوُد (٤٩٨٥) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِع» (٧٨٩٢).

تجزِّؤُهَا إِلَىٰ خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ ، كُلُّ جُزْءٍ عِبَارَةٌ عَنْ ثَلاثَةِ أَسْطرٍ ، وَلَوْ افْتَرَضْنَا أَنَّكَ بَطِيءَ الحِفْظ جدًّا ، وَأَنَّ الكَلمَةَ تَسْتَغْرِقُ مَعَك لحِفْظهَا نصْفَ دَقِيْقَة، وَبالتَالي تحْتَاجُ إِلَىٰ عَشْرِ دَقَائِق بَعْدَ كُلِّ صَلاَةٍ ، وَهَكَذَا تَحْتَاجُ لحِفْظِ الجُزْءِ الوَاحِد وَاحِداً وَعِشْرِيْنَ يَوْمًا فَقَطْ ، وَبالتَّالي لَنْ تَحْتَاجَ إِلَىٰ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ وَثَمانِيَةِ أَشْهُرٍ تَقْرِيْبًا (أَيْ : أَرْبَعَة أَيَّام وَستِّمائَة يَوْم) ، وَلَيْسَ ذَلَكَ كَثِيْرًا ، لَوْ أَنَّنَا حَسَبْنَا مِقْدَارَ الوَقْتِ الَّذِي نَهْدِرُهُ مِنْ عُمُرِنَا ، وَقَارَنَّاهُ بِهِ .

والطَّرِيْقَةُ هِيَ كَالآتِي :

١- عَشْرُ دَقَائِقَ بَعْدَ صَلاَةِ الفَجْرِ (ثلاثَةُ أَسْطرٍ ٢٠ كَلِمَةً تَقْرِيْبًا) الخُمْسُ الأَوَّلُ مِنَ الصَّفْحَةِ .

٢- عَشْرُ دَقَائقَ بَعْدَ صَلاَةِ الظُّهْرِ (ثَلاثَةُ أَسْطرٍ ٢٠ كَلِمَةً تَقْرِيْبًا) الخُمْسُ الثَّاني مِنَ الصَّفْحَةِ .

٣- عَشْرُ دَقَائِقَ بَعْدَ صَلاَةِ العَصْرِ (ثَلاثَةُ أَسْطرٍ ٢٠ كَلِمَةً تَقْرِيْبًا) الخُمْسُ الثَّالِثُ مِنَ الصَّفْحَةِ .

٤- عَشْرُ دَقَائِقَ بَعْدَ صَلاَةِ المَغْرِبِ (ثَلاثَةُ أَسْطرٍ ٢٠ كَلِمَةً تَقْرِيْبًا) الخُمْسُ الرَّابِعُ مِنَ الصَّفْحَةِ .

٥- عَشْرُ دَقَائِقَ بَعْدَ صَلاَةِ العِشَاءِ (ثَلاثَةُ أَسْطرٍ ٢٠ كَلِمَةً تَقْرِيْبًا) الخُمْسُ الخَامِسُ مِنَ الصَّفْحَةِ .

٦- وَأَخِيرًا عَشْرُ دَقَائِقَ بَعْدَ صَلاَةِ الوِتْرِ تَقُومُ بِمُرَاجَعَةِ مَا حَفِظْتَهُ خِلاَلَ يَوْمِكَ هَذَا ، ثُمَّ تَنَامُ مُطْمَئِنَّ البَالِ .

٧- تُخَصِّصُ سَاعَةً فِي أَحَدِ أَيَّامِ الأُسْبُوعِ ، وَلْيَكُنْ الجُمُعَةَ -مَثَلاً- ؛ لِتَقُومَ بِمُرَاجَعَةِ كُلِّ مَا حَفِظْتَهُ خِلاَلَ الأُسْبُوعِ .

٨- فِي عَشَرَةِ أَيَّامٍ تَكُونُ - بِإِذْنِ اللهِ - قَدْ أَنْهَيْتَ النِّصْفَ الأَوَّلَ مِنْ الجُزْءِ الأُوَلِ .

٩- فِي ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةِ أَيَّامٍ - بِإِذْنِ اللهِ - تَكُونُ قَدْ أَنْهَيْتَ الخَمْسَةَ أَجْزَاءٍ الأُوَلَ [١].

وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ الذَّاكِرَةَ تَتَوَسَّعُ كُلَّمَا تَقَدَّمَ الطَّالِبُ فِي الحِفْظِ ، كَمَا أَثْبَتَ ذَلِكَ الطِّبُّ .

فَيُمْكِنُكَ أَنْ تُنْهِيَ حِفْظَكَ لِكِتَابِ اللهِ فِي فَتْرَةٍ أَقَلَّ، لَكِنْ لاَ بُدَّ مِنَ العَزِيْمَةِ وَالإِصْرَارِ ، وَجَعْلِ ذَلِكَ الوَقْتِ حَتْمًا عَلَىٰ نَفْسِكَ مِثْلَ وَقْتِ الطَّعَامِ والشَّرَابِ .

وَيُمْكِنُكَ الحُضُورُ قَبْلَ الأَذَانِ بِرُبْعِ سَاعَةٍ ، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَنْتَهِي مِنْ حِفْظِ وِرْدِكَ مَعَ الأَذَانِ ، وَهَذِهِ الطَّرِيْقَةُ قَدْ تَكُونُ أَنْسَبَ مِنْ سَابِقَتِهَا ، قَالَ اللهُ

---

(١) انْظُرْ : « مَوْقِعُ إِمَام المَسْجِد » عَلَىٰ الشَّبَكَةِ (التَّحْفِيْظ) بِتَصَـرُّفٍ .

-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البَقَرَة: ١٤٨].

وَوَقْتُكَ - يَافَتَىٰ - غَالٍ نَفِيْسٌ ... فَفِي الخَيْـرَاتِ فَابْذِلْهُ يَا صَاحِ [١]

شِـعَـارَكَ فَاجْعَلِ الـقُـرْآنَ دَوْمًـا ... وَتَسْبِيْحَ المَسَـاءِ مَعَ الصَّبَاحِ

وَإِنْ رُمْـتَ اغْتِنَامَ الوَقْتِ فِعْلاً ... فَخَيْرُ الوَقْتِ حَيَّ [٢] عَلَىٰ الفَلاحِ [٣]

فَصَلِّ الفَجْرَ، وَادْعُ اللهَ، وَاغْتَنِمْ ... قِيَامَ اللَّيْلِ فِي الغَسَقِ [٤] الصُّرَاحِ [٥]

تَفُزْ بِالأَجْرِ والحَسَنَاتِ - حَقًّا - ... فَتُسْلِمُكَ لِجَنَّـاتٍ فُـسَـاحِ [٦]

---

(١) صَاحُ: مُرَخَّمُ صَاحِبٍ، وَتَرْخِيْمُهُ شَاذٌّ، لأَنَّهُ لَيْسَ بِعَلَمٍ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَثُرَ نِدَاؤُهُ، وَاسْتَفَاضَ تَدَاوُلُهُ، سَاغَ تَرْخِيْمُهُ؛ إِذِ الإِنْسَانُ لاَ يَنْفَكُّ فِي سَفَرِهِ وَإِقَامَتِهِ مِنْ صَاحِبٍ يُعِيْنُهُ، فَيُنَادِيْهِ عِنْدَ الحَاجَةِ إِلَيْهِ.

(٢) حَيَّ -بِفَتْحِ اليَاءِ المُشَدَّدَةِ-: اسْمُ فِعْلِ أَمْرٍ بِمَعْنَىٰ: أَقْبِلْ وَعَجِّلْ.

(٣) الفَلاحُ: الفَوْزُ والنَّجَاةُ، وَالبَقَاءُ فِي النَّعِيْمِ والخَيْرِ، ومَعْنَىٰ «حَيَّ عَلَىٰ الفَلاحِ» أَيْ: هَلُمَّ وأَسْرِعْ إِلَىٰ سَبَبِ البَقَاءِ فِي الجَنَّةِ والفَوْزِ بِهَا، وَهُوَ الصَّلاةُ فِي الجَمَاعَةِ.

(٤) الغَسَق: مُحَرَّكَةً - ظُلْمَةُ اللَّيْلِ.

(٥) الصرَّاحُ - مُثَلَّثَةً، والكَسْرُ أَفْصَحُ -: المَحْضُ الخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

(٦) فُسَاح - بِالضَّمِّ - وَاسِعَةٌ، وَقَد فَسُحَ المَكَانُ مِنْ بَابِ ظَرُفَ، فَهُوَ فَسِيْحٌ، وَفُسَاحٌ، وَفُسُحٌ -بِضَمَّتَيْنِ-.

١٢ - اخْتِيَارُ المَكَانِ

مَكَانٌ وَإِمْكَانٌ وَإِخْوَانُ رَاحَةٍ هُوَ الغَرَضُ المَطْلُوبُ عِنْدَ ذَوِي الفَهْمِ [١]

لاخْتِيَارِ المَكَانِ أَثَرٌ حَمِيْدٌ فِي عَمَلِيَّةِ الحِفْظِ، فَمِنَ الأَحْسَنِ أَنْ يَكُونَ الحِفْظُ بَعِيْدًا عَنِ المَنَاظِرِ، والنُّقُوشِ والشَّوَاغِلِ.

قَالَ الخَطِيْبُ البَغْدَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

« اعْلَمْ أَنَّ للحِفْظِ أَمَاكِنَ يَنْبَغِي لِلْمُتَحَفِّظِ أَنْ يَلْزَمَهَا، وَأَجْوَدُ أَمَاكِنِ الحِفْظِ الغُرَفُ [٢]، دُونَ الشُّغْلِ، وكُلُّ مَوْضِعٍ بَعِيْدٍ عَمَّا يُلْهِي، وَخَلا القَلْبُ فِيْهِ مِمَّا يُفْزِعُهُ، فَيَشْغَلُهُ أَوْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ فَيَمْنَعُهُ، وَلَيْسَ بِالمَحْمُودِ أَنْ يَتَحَفَّظَ الرَّجُلُ بِحَضْرَةِ النَّبَاتِ والخُضْرَةِ، وَلاَ عَلَىٰ شُطُوطِ الأَنْهَارِ، وَلاَ عَلَىٰ قَوَارِعِ الطُّرُقِ، فَلَيْسَ يَعْدَمُ فِي هَذِهِ المَوَاضِعِ - غَالِبًا - مَا يَمْنَعُ مِنْ خُلُوِّ القَلْبِ، وَصَفَاءِ السِّرِّ » [٣].

وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

« وَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَفَّظَ عَلَىٰ شَاطِيءِ نَهْرٍ، وَلاَ بِحَضْرَةِ خُضْرَةٍ؛ لِئَلَّا

(١) « دَوَاوِيْن الشِّعْرِ العَرَبِي عَلَىٰ مَرِّ العُصُورِ » (٥/ ٢٥٢).
(٢) الغُرَف: جَمْعُ غُرْفَةٍ: أي: العَوَالِي، وَهِي الَّتِي تَكُون فِي الأَعْلَىٰ؛ وَذَلِكَ لِمَا فِيْهِ الهَوَاءِ النَّقِيِّ.
(٣) « الفَقِيْهُ والمُتَفَقِّه » (٢/ ١٠٣).

يَنْشَغِلَ القَلْبُ »[١] .

وَمِمَّا يَلْحَقُ بِذَلِكَ أَلاَّ يَحْفَظَ بِجَانِبِ مِرْآةٍ ؛ لِئَلاَّ يَشْغَلَهُ الشَّيْطَانُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا.

وَأَفْضَلُ مَكَانٍ لِلحِفْظِ المَسْجِدُ ؛ حَيْثُ البَرَكَةُ ، وَلِأَنَّ الإِنْسَانَ يُحَافِظُ فِي المَسْجِدِ عَلَىٰ مَنَافِذِ القَلْبِ الثَّلَاثَةِ :

١ – العَيْنِ : فَلاَ يَرَىٰ المُحَرَّمَاتِ .

٢ – الأُذُنِ : فَلَا يَسْمَعُ مَا لاَ يُرْضِي اللهَ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – .

٣ – اللِّسَانِ : فَلاَ يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِخَيْرٍ .

وَهَذِهِ المَنَافِذُ الثَّلاَثَةُ تُمَثِّلُ بِمَجْمُوعِهَا الأَدَاةَ الَّتِي يَحْفَظُ بِهَا القُرْآن، فَإِذَا كَانَتْ سَلِيْمَةً نَظِيْفَةً ، كَانَ الحِفْظُ جَيِّدًا وَمُتْقَنًا .

وَمِمَّا يَلْحَقُ بِهَذِهِ القَاعِدَةِ : الحِفْظُ مَشْيًا بَيْنَ عَمُودَيْنِ ، أَوْ زَاوِيَتَيْنِ مِنْ زَوَايَا المَسْجِدِ ؛ فَإِنَّ المَشْيَ يُسَاعِدُ كَثِيْرًا عَلَىٰ بَعْثِ النَّشَاطِ فِي الأَعْضَاءِ ، إِنْ أَصَابَهَا الفُتُورُ .

كَمَا أَنَّ المَشْيَ يَصْلُحُ لِلمُرَاجَعَةِ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ بِيَدِكَ مُصْحَفٌ تَفْتَحُهُ ، كُلَّمَا تَوَقَّفْتَ أَوْ تَلَكَّأْتَ[٢] .



---

(١) « الحَثُّ عَلَىٰ حِفْظِ العِلْمِ » (ص ٢٥٥) .
(٢) « كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآنَ ؟ » للغَوْثَانِيِّ (ص ٤٥) بِتَصَـرُّفٍ .

١٣ - وُجودُ المُربِّي

تَـقُـومُ إِذَا تَـعَـهَّـدَهَـا الْمُـرَبِّي عَلَىٰ سَـاقِ الفَضِيْلَةِ مُثْمِرَاتِ
وتَـسْـمُـو لِـلْـمَـكَـارِمِ بِـاتِّـسَـاقٍ كَمَـا اتَّسَقَتْ أَنَابِيْبُ القَنَاةِ [١]

وَمِنَ الأَسْبَابِ المُعِيْنَةِ عَلَىٰ حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، وُجُودُ المُرَبِّي ، والقُدْوَةِ الَّذي يَقِفُ مَعَكَ ، وَيُوَجِّهُكَ وَيُشَجِّعُكَ ، وَيَأْخُذُ بِيَدِكَ ، وَيُفَجِّرُ طَاقَتَكَ ، وَيَنْصَحُكَ بِالَّتِي هِي أَحْسَنُ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ .

فَنَحْنُ حِيْنَ نُقَلِّبُ صَفْحَةَ التَّارِيْخِ نَجِدُ أَنَّ طِفْلاً بَرَزَ فِي حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، وَحَصَلَ عَلَىٰ القِرَاءَاتِ العَشْرِ ، وَحَفِظَ الصَّحِيْحَيْنِ وَعُمُرُهُ لَمْ يَتَجَاوَزِ العَاشِرَةَ ، فَوَجَدْنَا أَنَّ أَعْظَمَ أَسْبَابَ ذَلِكَ وُجُودُ المُرَبِّي الَّذِي حَاوَلَ تَفْجِيْرَ طَاقَتِهِ ، الكَامِنَةِ ، وتَدْرِيْبِ عَقْلِهِ البَاطِنِ عَلَىٰ الاسْتِمْرَارِ والجِدِّ ، والتَّشْجِيْعُ مِنْ كُلِّ مَنْ حَوْلَهُ ! .

أُقَـدِّمُ أُسْتَاذِي عَلَىٰ نَفْسِ وَالِدِي وَإِنْ نَالَنِي مِنْ وَالِدِي الفَضْلُ والشَّرَفْ
فَذَاكَ مُرَبِّي الرُّوحِ والرُّوحُ جَوْهَرٌ وَهَذَا مُرَبِّي الجِسْمِ والجِسْمُ مِنْ صَدَفْ [٢]

(١) « دِيْوَانُ مَعْرُوفٍ الرُّصَافِيِّ » (ص٧١) .
(٢) « مَجَانِي الأَدَبُ فِي حَدَائِقِ العَرَب» (ص٢١) .

١٤ - الاسْتِعْدَادُ النَّفْسِيُّ لِلْحِفْظِ

وَافَــاكَ بِــالأَنْــدَاءِ قَــدامَ الحَيَا فَالأَرْضُ لِلأَمْطَارِ فِي اسْتِعْدَادِ [١]

قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ الحِفْظَ، اسْتَعِدَّ لَهُ بِالوُضُوءِ ، والطِّيْب ، والجُلُوس بِسَكِيِّنَةٍ وَوَقَار، وَتَبْدأُ بِقِرَاءَةِ صَفْحَةٍ مِنَ القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ الحِفْظَ ، سَوَاءٌ أَكَانَ غَيْبًا أَمْ نَظَرًا، وَتَتَرَنَّمُ فِي قِرَاءَتِهَا مُسْتَمِعًا لِنَفْسِكَ دُوْنَمَا إِسْرَاعٍ أَوْ إِبْطَاءٍ.

وَبَعْدَ حَوَالِي رُبْعِ سَاعَةٍ مِنَ الاسْتِعْدَادِ النَّفْسِيِّ ، فَإِنَّكَ سَتَحِسُّ بِرَغْبَةٍ شَدِيْدَةٍ فِي الحِفْظِ ، فَأَسْرِعْ بِالصَّفْحَةِ الجَدِيْدَةِ الَّتِي تُرِيْدُ حِفْظَهَا . [٢]

---

(١) « دِيْوَانُ ابْنُ المُعْتَزِّ » (ص٣٤٣) .

(٢) « كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآنَ ؟ » للغَوْثَانِيِّ (ص ٨٥-٨٦) بِتَصَـرُّفٍ .

١٥ - الحِفْظُ مِنْ رَسْمٍ وَاحِدٍ

قَالُوا : أَتَبْكِي عَلَىٰ رَسْمٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ فَاتَهُ العَيْـنُ هُدَىً شَوَّقَهُ الأَثَرُ [١]

تُكْتَبُ المَصَاحِفُ فِي مَطَابِعَ مُخْتَلِفَةٍ،وَبِخُطُوطٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي الشَّكْلِ والحَجْمِ، فَبَعْضُ المَصَاحِفِ تَحْتَوِي فِيهَا الصَّفْحَةُ عَلَىٰ اثْنَىٰ عَشَرَ سَطْرًا، والبَعْضُ تَحْتَوِي عَلَىٰ أَرْبَعَةَ عَشَرَ سَطْرًا، والبَعْضُ تَحْتَوِي عَلَىٰ خَمْسَةَ عَشَرَ سَطْرًا، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَهَذَا السَّطْرُ مِنْ هَذَا المُصْحَفِ يَبْدأُ بِكَلِمَةِ كَذَا مِنَ الآيَةِ ، وَهَذَا السَّطْرُ نَفْسَهُ فِي مُصْحَفٍ آخَرَ يَبْدأُ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى، وَهَكَذَا .

والإِنْسَانُ يَحْفظُ باسْتِخْدَام حَوَاسَّ مُعَيَّنَةٍ ، تُدْخِلُ المَعْلُومَةَ إِلَىٰ الذِّهْنِ، وَكُلَّمَا دَخَلَتِ المَعْلُومَةُ باسْتِخْدَام حَوَاسَّ أَكْثَرَ ، ازْدَادَتْ قُوَّةُ الحِفْظِ ، والنَّظَرُ أَحَدُ الحَوَاسِّ المُهِمَّةِ فِي الحِفْظِ ، وَلِذَلِكَ لَزِمَ أَنْ تُثَبِّتَ الشَّكْلَ الَّذِي تَحْفظُ مِنْهُ ؛ حَتَّىٰ يَعْتَادَ النَّظَرُ إِلَيْهِ ، فَحَافِظْ عَلَىٰ رَسْمٍ وَاحِدٍ لِلمُصْحَفِ الَّذِي تَحْفظُ مِنْهُ ، أَوْ تَقْرَأُ فِيهِ ، وَحَاوِلْ أَنْ تَشْتَرِي عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ المَصَاحِفِ الَّتِي لَهَا نَفْسُ الرَّسْمِ ، وَبِأَحْجَامٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَهَذَا مُصْحَفٌ فِي البَيْتِ ، وَهَذَا مُصْحَفٌ فِي العَمَلِ ، وَهَذَا مُصْحَفٌ فِي السَّيَّارَةِ ،وَهَذَا مُصْحَفٌ فِي الجَيْبِ،

---

(١) « دِيْوَانُ أَبِي تَمَّامٍ » (ص٤٦٧) .

وَهَذَا مُصْحَفٌ عِنْدَ الوَالِدِ ،وَهَذَا مُصْحَفٌ فِي المَسْجِدِ ، وَهكذا .

كُلَّمَا ذَهَبْتَ إِلَىٰ مَكَانٍ ، قَرَأْتَ مِنْ نَفْسِ المُصْحَفِ ، فَيُطْبَعُ شَكْلُ الصَّفْحَةِ فِي ذِهْنِكَ ، وَبِذَلِكَ تُسْتَغَلُّ نِعْمَةُ النَّظَرِ فِي الحِفْظِ .

وَأَنْصَحُ باسْتِخْدَامِ مُصْحَفِ المَدِيْنَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي الحِفْظِ ، وَذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَبْدَأْ بَعْدُ فِي الحِفْظِ فِي مُصْحَفٍ آخَرَ ، وَتَرْجِعُ أَهَمِّيَّةُ هَذَا المُصْحفِ إِلَىٰ مَا يَأْتِي :

١ - هُوَ أَكْثَرُ المَصَاحِفِ شُيُوعًا الآنَ ، وَبِكُلِّ الأَحْجَامِ ، وَفِي كُلِّ الأَمَاكِنِ، فَيَسْهُلُ عَلَيْكَ جِدًّا أَنْ تَجِدَهُ ؛ حَتَّىٰ تُرَاجِعَ فِيْهِ مَا تَحْفَظُ .

٢ - الكِتَابَةُ فِيْهِ وَاضِحَةٌ جِدًّا ، والخُطُوطُ سَهْلَةُ القِرَاءَةِ .

٣ - يَتَمَيَّزُ هَذَا المُصْحَفُ بِحُسْنِ التَّرْتِيْبِ ، فَلَيْسَتْ هُنَاكَ آيَةٌ مَقْسُومَةٌ عَلَىٰ صَفْحَتَيْنِ ، بَلْ تَنْتَهِي الصَّفْحَةُ -دَائِمًا- بِآخِرِ الآيَةِ ، وَهَذَا - وَلاَ شَكَ- يُعِيْنُ عَلَىٰ حِفْظِ الآيَةِ . (١)

ثُمَّ إِنَّ الحِفْظَ مِنْ مُصْحَفٍ وَاحِدٍ قَدْ يَكُونُ سَبِيْلاً لِضَبْطِ الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتِ .

فَعَلَى سَبِيْلِ المِثَالِ:

تَكَرَّرَ فِي كِتَابِ اللهِ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ كَلِمَتَي «النَّفْعِ» و«الضُّرِ» ، فَمَا السَّبِيْلُ لِضَبْطِ تِلْكَ الآيَاتِ مِنْ خِلاَلِ اعْتِمَادِ مُصْحَفٍ وَاحِدٍ ؟.

(١) « انْظُرْ : « مِنْ القَوَاعِدِ المُسَاعِدَةِ لِحِفْظِ القُرْآنِ » مَحْمُود العشري ، شَبَكَةِ الأَلُوكَة .

قَالَ بَعْضُ الحفَّاظِ : فِي طَبْعَةِ « مُجَمَّعِ المَلِكِ فَهْدٍ » ، تَتَقَدَّمُ –دَائِمًا– كَلِمَةُ ﴿ نَفْعًا ﴾ عَلَىٰ ﴿ ضَرًّا ﴾ فِي الوجْهِ الأَيْمَنِ ، و ﴿ ضَرًّا ﴾ عَلَىٰ ﴿ نَفْعًا ﴾ فِي الوجهِ الأيْسَر .

وَالوَجْهُ الأَيْمَنُ فِيْهِ حَرْفُ «النُّونِ» وَهُوَ كَذَلِكَ فِي كَلِمَةِ ﴿ نَفْعًا ﴾ ، والوَجْهُ الأَيْسَرُ فِيْهِ حَرْفُ «الرَّاءِ» وَهُوَ كَذَلِكَ فِي كَلِمَةِ ﴿ ضَرًّا ﴾ .



١٦ - التَّلَقِّي عَنِ المُقْرِئِيْنَ

وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وَابْتَلَيْتَ خَلِيقِي وَلَقَدْ كَفَاكَ مُعَلِّمِي تَعْلِيْمِي [(١)]

القِرَاءَةُ عَلَىٰ المُقْرِئِيْنَ المُجَوِّدِيْن المُسْنَديْنَ إِلَىٰ النَّبيِّ -صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ أَعْظَمِ الوَسَائِلِ المُعِيْنَةِ عَلَىٰ حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، فَكَثِيْرًا مَا يَحْفَظُ الفَرْدُ مِنَّا السُّورَةَ خَطأً ، وَلاَ يَنْتَبِهُ لِذَلِكَ ، حَتَّىٰ مَعَ النَّظَرِ فِي المُصْحَفِ؛ لِأَنَّ القِرَاءَةَ كَثِيْرًا مَا تَسْبقُ النَّظَرَ ؛ فَيَكُون تَسْمِيْعُهُ القُرْآنَ لِغَيْرِهِ وَسِيْلَةً لاسْتِدْرَاكِ هَذِهِ الأَخْطَاءِ ، وَتَنْبِيْهًا -دَائِمًا- لِذِهْنِهِ وَحِفْظِهِ .

والقُرْآنُ لاَ يُؤْخَذُ إِلَّا بالتَّلَقِي ، وَرَسُولُ اللهِ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوَّلُ الحَافِظِيْنَ ، وَإِمَامُ المُقْرِئِيْنَ ، تَلَقَّىٰ القُرْآنَ حَرْفًا حَرْفًا عَنْ جِبْرِيْلَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلاَمُ - عَنِ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - قَالَ اللهُ - جَلَّ جَلاَلُهُ- : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ [النَّمل: ٦] .

وَفِي « الصَّحِيْحَيْن » [(٢)] مِنْ حَدِيْث ابْنِ عَبَّاس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : «**كَانَ رَسُولُ اللهِ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْرِضُ عَلَىٰ جِبْرِيْلَ القُرْآنَ حِيْنَ يَلْقَاهُ فِي لَيْلَةِ رَمَضَانَ حَتَّىٰ يَنْسَلِخَ** » .

---

(١) « دِيْوَانُ الشَّافِعِيِّ » (ص٩٩) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٩٠٢) ، ومُسْلِمٌ (٢٣٠٨) .

ومَازَال ذَلِك دَأبُه، حتَّىٰ عَارَضَهُ في الْعَامِ الأَخِيرِ مِنْ عُمُرِه المُبَارَكِ مَرَّتيْنِ.

وَفي « الصَّحِيْحَيْن » (١) مِنْ حَدِيْث عَائِشَة عَنْ فَاطِمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَتْ : « **أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبيُّ- صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « إِنَّ جِبْرِيْلَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي (٢) العَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلاَ أَرَاهُ (٣) إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي** » .

وَتَلَقَّىٰ بَعْضُ الصَّحَابَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – القُرْآنَ كَمَا تَلَقَّاهُ عَنْ جِبْرِيْلَ عَنْ رَبِّ العِزَّةِ والجَلاَلِ ، وَهَكَذَا حَتَىٰ وَصَلَ إِلَيْنَا ، فَكَانَ مِمَّنْ عَرَضُوا عَلَيْهِ :

١ – عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – .

٢ – عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – .

٣ – أُبَيٍّ بْنُ كَعْبٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – .

٤ – عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – .

٥ – زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – .

٦ – أَبُو مُوسَىٰ الأَشْعَرِيُّ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٢) ، ومُسْلِمٌ (٢٤٥٠) .

(٢) المُعَارَضَة: المُقَابَلَة .

(٣) أُرَاهُ – بِضَمِّ الهَمْزَةِ – : أَظُنُّهُ .

٧- أَبُو الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- .

قَالَ الذَّهَبِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ السَّبْعَةَ :

« فَهَؤُلاَءِ الَّذِيْنَ بَلَغَنَا أَنَّهُمْ حَفِظُوا القُرْآنَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَخَذَ عَنْهُمْ عَرْضًا، وَعَلَيْهِمْ دَارَتْ أَسَانِيْدُ قِرَاءَةِ الأَئِمَّةِ العَشَرَةِ ، وَقَدْ جَمَعَ القُرْآنَ غَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ : كَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَأَبِي زَيْدٍ ، وَسَالِمٍ مَوَلَىٰ أَبِي حُذَيْفَةَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، وَعُتْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- ، وَلَكِنْ لَمْ تَتَّصِلْ بِنَا قِرَاءَتُهُمْ»[١] .

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

« وَمِمَّا يَدُلُّ لِلقِرَاءَةِ عَلَىٰ الشَّيْخِ عَرْضُ النَّبِيِّ- صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- القُرْآنَ عَلَىٰ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ - فِي رَمَضَانَ كُلَّ عَامٍ ، وَلَقَدْ نَهَجَ الصَّحَابَةُ هَذَا المَنْهَجَ ، فَبَعْدَ أَنْ تَلَقَّوُا القُرْآنَ عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اشْتَهَرَ مِنْهُمْ بِإِقْرَاءِ القُرْآنِ سَبْعَةٌ» [٢] .

وَقَدْ كَانَ القُرْآنُ يُكْتَبُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ مِنْ أَفْصَحِ خَلْقِ اللهِ ، مَعَ ذَلِكَ حَثَّ النَّبِيُّ- صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ أَخْذِ القُرْآنِ عَنْ طَرِيْقِ التَّلَقِّي .

وَفِي « الصَّحِيْحَيْنِ» [٣] مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-

---

(١) « مَعْرِفَةِ القُرَّاءُ الكُبَار» للذَهَبِيِّ (١/ ٣٩) .

(٢) «الإِتْقَانُ» (١/ ٩٩) .

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٧٥٩) ، ومُسْلِمٌ (٢٤٢٦) .

قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : « **اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَسَالِمٍ مَوْلَىٰ أَبِي حُذَيْفَةَ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ** » .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللّه- قَالَ الْعُلَمَاءُ :

« سَبَبُهُ : أَنَّ هَؤُلاءِ أَكْثَرُ ضَبْطًا لأَلْفَاظِهِ ، وَأَتْقَنُ لأَدَائِهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ أَفْقَهَ فِي مَعَانِيْهِ مِنْهُمْ ، أَوْ لأَنَّ هَؤُلاءِ الأَرْبَعَةَ تَفَرَّغُوا لأَخْذِهِ مِنْهُ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مُشَافَهَةً ؛ وَغَيْرُهُمْ اقْتَصَرُوا عَلَىٰ أَخْذِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، أَوْ لأَنَّ هَؤُلاءِ تَفَرَّغُوا لأَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُمْ » [١].

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللّه- :

« فَأَمَّا التَّلْقِيْنُ فَمِنْ فَمِ المُلَقِّنِ أَحْسَنُ ؛ لأَنَّ الكِتَابَةَ لاَ تَدُلُّ عَلَىٰ الأَدَاءِ، كَمَا أَنَّ المُشَاهَدَ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ يَحْفَظُ مِنَ الكِتَابَةِ فَقَطْ، يَكْثُرُ تَصْحِيْفُهُ وَغَلَطُهُ، وَإِذَا أَدَّىٰ الحَالُ إِلَىٰ هَذَا مُنِعَ مِنْهُ، إِذَا وَجَدَ شَيْخًا يُوقِفُهُ عَلَىٰ أَلْفَاظِ القُرْآنِ»[٢].

قُلْتُ : عَلَىٰ الطَالِبِ أَنْ يَتَلَقَّىٰ عَلَىٰ مُتْقِنٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَسْتَعِنْ بِالآلاَتِ المُعِيْنَةِ: كَالشَّرِيْطِ وَنَحْوِهِ ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ السَّمَاعِ وَالنَّظَرِ فِي المُصْحَفِ، وَيُكَرِّرُ ذَلِكَ ، وَيُرَدِّدُ القِرَاءَةَ ؛ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُ الصَّوَابُ ، إِلَىٰ أَنْ يَجِدَ شَيْخًا ، فَيَعْرِضُ

---

(١) « شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ » (١٦/ ١٧) .
(٢) « فَضَائِلُ القُرْآنِ» لابْنِ كَثِيرٍ (ص٢١١) .

عَلَيْهِ قِرَاءَتَهُ ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فَلَعَلَّ قِرَاءَتَهُ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ تَقْوِيْم ، وَاللهُ المُوَفِّقُ .

وَللهِ دَرُّ الإِمَامِ أَبِي الحُسَيْنِ المَلَطِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ - المُتَوَفَّىٰ سَنَة (٣٧٧هـ) حِيْنَ قَالَ :

عَلَيْكَ بِقَصْدِ المُقْرِئِيْنَ أُولِي النُّهَى ... فَخُذْ عَنْهُمُ لَفْظًا يَزِيْنُكَ إِذْ تَدْرِي

وَكُـنْ طَالِبًا تَبْغِي إِقَـامَـةَ سُنَّةٍ ... فَقُلِّدْتَهَا عَنْ سَادَةٍ مِنْ ذَوِي السِّتْرِ

وَإِقْرَائِهَا عَنْ سَبْعَةٍ ذِي فَصَاحَةٍ ... وَلُبٍّ وَدِيْنٍ ذَلِكَ الصَّادِقُ المُقْرِي [١]

(١) «رَوَائِعُ التُّـرَاثُ» (ص٣) .

١٧ - ضَبْطُ الحَرَكَاتِ

حَزْمٌ لَقَدْ ضَبَطَ الأُمُورَ ، وَحِكْمَةٌ كَشَفَتْ لِثَاقِبِ عِلْمِهَا الأَسْرَارُ [(١)]

فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ تَقْدِيْمٌ ، وَتَأْخِيْرٌ ، وَإِضْمَارٌ ، وَحَذْفٌ ، وَتَقْدِيْرٌ، وَفِيْهَا إِعْرَابَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَبَعْضُ النَّاسِ لاَ يَنْتَبِهُ لِذَلِكَ ، فَيُقَدِّمُ المَفْعُولَ عَلَىٰ الفَاعِلِ، فَيَقْرأُ: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البَقَرَة:١٢٤] .

بِرَفْعِ إِبْرَاهِيْم ، وَنَصْبِ (رَبّه) ، وَمَا حَفِظَهُ خطأ ، وَقَدْ يَثْبُتُ الخَطَأُ وَيَتَرَسَّخُ، وَيَصْعُبُ بَعْدَهَا إِزَالَتُهُ ، بَلْ قَدْ يَحْتَاجُ إِلَىٰ عَمَلِيَّةِ اسْتِئْصَالٍ ! .

وَهُنَاكَ أَمْثِلَةٌ كَثِيْرَةٌ مِنَ الأَخْطَاءِ الَّتِي يَقَعُ فِيْهَا كَثِيْرٌ مِنَ النَّاس ، كَمَا فِي الضَّمَائِرِ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المَائِدَة : ١١٦] .

التَّاءُ فِي الضَّمِيْرَيْنِ الأَوَّلَيْنِ مَضْمُومَةٌ ، وَفِي الضَّمِيرَيْنِ الثَّانِيَيْنِ مَفْتُوحَةٌ، فَأَيُّ تَغْيِيرٍ فِي الحَرَكَةِ يُغَيِّرُ المَعْنَىٰ ، كَمَا قَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ بِضَمِّ تَاءِ (كُنْتَ) وَهَذَا لاَ يَسْتَقِيْمُ أَبَدًا .

وَلاَ بُدَّ مِنْ ضَبْطِ الكَلِمَاتِ ، فَبَعْضُ النَّاسِ يَعْجَلُ بِالحِفْظِ ، وَلَيْسَ

---

(١) «دِيْوَانُ إِبْرَاهِيْمَ اليَازِجيِّ» (ص٦٢) .

مُتَمرِّسًا في تِلاوَةِ القُرْآنِ ، فَيَحْفَظُ الآيَاتِ أَوِ الكَلِماتِ خَطأً ، وَيَسْتَمِرُّ عَلَىٰ ذَلِكَ دُونَ أَنْ يَنْتَبِهَ .

كَما قَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [القَلَم: ٥١] .

قَرَأَهَا هَكَذَا : (ليزقلونكَ) !! ، وَبَعْضُ الكَلِماتِ يَسْتَثْقِلُهَا القَارِئُ العَادِيُّ وَيَقْرَؤُهَا قَرَاءَةً خَاطِئَةً ، مِثْلَ : ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ [هُودُ:٢٨] .

وَكَذَلِكَ بَعْضُ الكَلِمَاتِ الَّتِي لَيْسَ فِي القُرْآنِ إِلَّا مِثَالٌ وَاحِدٌ، مِنْهَا : ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ [يُونُس:٣٥]؛ يَقْرَؤُهَا: « أَمْ مَنْ لا يَهْدِي » ؛ لِأَنَّهَا فِي القُرْآنِ (يَهْدِي) ، وَمَا فِيْهِ ﴿ يَهِدِّىٓ ﴾ إِلَّا مَوْضِعٌ وَاحِدٌ ، فَيُنْتَبهُ إِلَىٰ هَذِهِ الكَلِماتِ .

كَذَلِكَ مَا يَتَعَلَّقُ فِي الرَّسْمِ،كَما فِي سُورَةِ البَقَرَةِ: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾ [البَقَرَة:١٥٠] ، وَفِي سُورَةِ ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾ [المَائِدَة :٣] ، لَيْسَ فِيْهَا يَاءٌ وَإِنَّما كَسْرَةٌ .

وَبَعْضُ الكَلِمَاتِ تَكُونُ فِي مَوَاضِعَ بِضَبْطٍ مُعَيَّنٍ ، وَفِي مَوَاضِعَ أُخْرَىٰ بِضَبْطٍ آخَرَ ، مِثْل : ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ [المُؤْمِنُون :١١٠] ، وَ ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ [الزُّخْرُف: ٣٢] ، قَدْ يَحْفَظُ الآيَةَ الأُولَىٰ ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ وَكُلَّما مَرَّتْ قَالَ: ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ وَ ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ ، وَقِسْ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ المَواضِعِ الَّتِي فِيْهَا مِثْلَ هَذِهِ الأَمْثِلَةِ .

كَمَا في الجمْع والتَّثْنِيَة، مِثْلَ قَوْله - سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ - : ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ [فُصِّلَتْ: ٢٩]، وبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بالجَمْع، ولَا يَنْتَبِهُ.

وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَىٰ - ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧﴾ [الحَشْر: ١٧].

وَبَعْضُ النَّاسِ يَقرَأُ: (خَالِدِينَ) بِالجَمْع، وَهِيَ (خَالِدَيْنِ) بِالتَّثْنِيَةِ وَلَيْسَ بِالجَمْع [(١)].

فَلَا بُدَّ مِنْ ضَبْطِ الكَلِمَاتِ عَلَىٰ شَيْخٍ مُتْقِنٍ، وَكَذَلِكَ الحَرَكَاتُ، وَتَأَسَّ بِرَسُولِ اللهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَدْ كَانَ يَأْتِيهِ جِبْرِيْلُ كُلَّ عَامٍ يُدَارِسُهُ القُرْآنَ.

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« وَاخْتَلَفُوا فِي الحِكْمَةِ فِي قِرَاءَته - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَىٰ أُبَيٍّ، والمُخْتَارُ أَنَّ سَبَبَهَا: أَنْ تَسْتَنَّ الأُمَّةُ بِذَلِكَ فِي القِرَاءَةِ عَلَىٰ أَهْلِ الإِتْقَانِ والفَضْلِ، وَيَتَعَلَّمُوا آدَابَ القِرَاءَةِ، وَلَا يَأْنَفَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ » [(٢)].



---

(١) « انْظُرْ: كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآنَ ؟ »، بِتَصَرُّفٍ.

(٢) « شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ » (٦/ ٨٦).

١٨ - العِنَايَةُ بِالمُتَشَابِهَاتِ

تَشَابَه يَـوْمَـاهُ عَلَيْنَا فَأَشْكَلا فَلا نَحْنُ نَدْرِي أَيُّ يَوْمَيْهِ أَفْضَلُ [(١)]

القُرْآنُ مُتَشَابَهٌ فِي مَعَانِيْهِ وَأَلْفَاظِهِ وَآيَاتِهِ ، قَالَ - تَعَالَىٰ- : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزُّمُر:٢٣] .

وَإِذَا كَانَ القُرْآنُ فِيْهِ نَحْوٌ مِنْ سِتَّةِ آلافِ آيَةٍ وَنَيِّفٍ ، فَإِنَّ هُنَاكَ نَحْوًا مِنْ أَلْفَيْ آيَةٍ فِيْهَا تَشَابُهٌ لَفْظِيٌّ بِوَجْهٍ مَا ، قَدْ يَصِلُ -أَحْيَانًا- حَدَّ التَّطَابُقِ ، أَوْ الاخْتِلاَفِ فِي حَرْفٍ وَاحِدْ ، أَوْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَوْ اثْنَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ .

فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْتَنِي القَارِئُ عِنَايَةً خَاصَّةً بِالمُتَشَابِهَاتِ مِنَ الآيَاتِ ، وَعَلَىٰ مَدَىٰ العِنَايَةِ بِهَذَا المُتَشَابِهِ تَكُونُ إِجَادَةُ الحِفْظِ .

وَالأَمْرُ فِي بِدَايَتِهِ قَدْ يَكُونُ سَهْلاً ، وَلَكِنْ عِنْدَ تَرَاكُمِ حَصِيْلَةِ الحِفْظِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ صَعْبًا عَلَىٰ الحَافِظِ أَنْ يُتْقِنَ الحِفْظَ دُونَ مُلاَحَظَاتِ الفُرُوقِ بَيْنَ المُتَشَابِهَاتِ .

---

(١) « دِيْوَانُ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ » (ص٨٢) .

وَهُنَا قَاعِدَةٌ مُهِمَّةٌ :

وَهِيَ أَنَّهُ مَتَىٰ حَفِظْتَ آيَةً ، وَشَعَرْتَ أَنَّكَ قَدْ حَفِظْتَ مِثْلَهَا قَبْلَهَا ، فَابْحَثْ عَنِ الآيَةِ الأُخْرَىٰ ، ثُمَّ قَارِنْ بَيْنَ الآيَتَيْنِ بِدِقَّةٍ ، وَاحْسِبِ الفُرُوقَ بَيْنَهُمَا [١]، وَلَوْ رَجَعْتَ إِلَىٰ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ ؛ لِتَنْظُرَ السَّبَبَ وَرَاءَ الاخْتِلافِ بَيْنَ الآيَاتِ ، فَقَدْ يَكُونُ السَّبَبُ وَاضِحًا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ، وَأَحْيَانًا لَا تَظْهَرُ لَنَا الحِكْمَةُ مِنْ وَرَاءِ الاخْتِلَافِ .

أَمْثِلَةٌ عَلَى التَّشَابُهِ :

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فِي سُورَةِ الأَنْعَام:

* ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ ﴾ [الأَنْعَام:١٥١] .

وَقَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فِي سُورَةِ الإِسْرَاء :

* ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾[الإِسْرَاء :٣١].

فَالفَرْقُ بَيْنَ الآيَتَيْنِ ثَلاثَةٌ :

١- ﴿ خَشْيَةَ ﴾ بَدَلاً مِنْ ﴿ مِّنْ ﴾ .

٢- ﴿ نَرْزُقُهُمْ ﴾ بَدَلاً مِنْ ﴿ نَرْزُقُكُمْ ﴾ .

---

(١) هُنَاكَ طَرِيقَةٌ سَهْلَةٌ ، وَهِيَ : يَكُونُ لَكَ مُصْحَفٌ خَاصٌّ ، وَمَعَ المُصْحَفِ قَلَمُ رَصَاصٍ ، وَتَبْدَأُ تُخَطِّطُ تَحْتَ المُتَشَابِه ، وَتَفْتَحُ الآيَتَيْنِ فِي نَفْسِ الوَقْتِ ، تَقْرَأُ هَذِهِ ، وتَقَرأُ الثَّانِيَةَ ، وَتَرَىٰ الفَرْقَ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ تَضْبِطُ ، وَهَذِهِ مِنْ أَسْهَلِ الطُّرُقِ .

٣ - ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ بَدَلاً مِنْ ﴿ وَإِيَّاهُمْ ﴾ .

فَإِنْ رَجِعْتَ إِلَىٰ تَفْسِيرِ الآيَاتِ ، وَجَدْتَ تَبْرِيْرًا وَاضِحًا لَطِيْفًا لِهَذَا الاخْتِلافِ .

فَفِي الآيَةِ الأُولَىٰ مِنْ سُورَةِ الأَنْعَام يَقُولُ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ [الأَنْعَام:١٥١] .

أَيْ : إِنَّكُمُ الآنَ فِي حَالَةِ فَقْرٍ فِعْلاً ، وَمَعَ ذَلِكَ لاَ تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ ، فَإِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- سَوْفَ يَرْزُقُكُمْ أَنْتُم ، وَيَرْزُقُ مَعَكُمُ الأَوْلاَدَ ، أَيْ : ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ ﴾ فِي حَالَةِ فَقْرِكُمُ الآنَ ﴿ وَإِيَّاهُمْ ﴾ أَي : الأَوْلاَدَ .

وَلَكِنْ فِي الآيَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ سُورَةِ الإِسْرَاء، فَإِنَّ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- يقولُ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ [الإِسْرَاء:٣١].

أَيْ : خَوْفاً مِنَ الْفَقْر مُسْتَقْبلاً عِنْدَمَا تُرْزَقُونَ بالأَوْلاد، أَيْ: إِنَّكُمُ الآنَ لَسْتُمْ فِي فَقْر ، وَإِنَّمَا تَخَافُونَ الفَقْرَ مُسْتَقْبَلا ، فَطَمْأَنَكُمُ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أَنَّهُ سَيَتَكَفَّلُ برِزْقِ هَذَا الَّذِي سَيَأْتِي مُسْتَقْبَلاً ، وَهُوَ الوَلَدُ، وَسَيَرْزُقُكُمْ مَعَهُ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ ﴾ أَي: الأَوْلاَدَ : ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [١] .

وَهُنَاكَ طَرِيْقَةٌ ذَكَرَهَا العُلَمَاءُ لِمَعْرِفَةِ المُتَشَابِهِ وَضَبْطِهِ ، فَتَضبطُ المُتَشَابهَ بِالحُرُوفِ .

مَثَلاً : فِي سُورَةِ آلَ عِمْرَانَ فِي الآيَةِ رقم (١٧٦-١٧٧-١٧٨) فِيْهَا :

---

(١) « انْظُرْ : كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآنَ ؟ » لِرَاغِبِ السِّرْجَانِيِّ (ص ٣٦) ، بِتَصَرُّفٍ .

* ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦ ﴾.
* ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٧ ﴾.
* ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٧٨ ﴾.

اجْمَعهَا في كَلِمَةِ (عَام) ، العينُ ﴿ عَظِيمٌ ﴾، والألفُ ﴿ أَلِيمٌ ﴾ ، والميمُ ﴿ مُّهِينٌ ﴾. تنضبطُ مَعَكَ، فَإِذا جِئْتَ إِلَىٰ هَذِهِ الصّفحةِ تذْكرُ كَلِمَةَ (عَام)

مِثَالٌ آخَرُ : في سُورَةِ المَائِدَة في الآيَةِ رقم (٦٢-٦٣-٧٩) فِيْهَا :

* ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٦٢ ﴾.
* ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ٦٣ ﴾.
* ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ٧٩ ﴾.

اجْمَعهَا في كَلِمَةِ (عَصْفٍ) فَالحَرْفُ الأَوَّلُ (عَيْنٌ) ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ ، وَالثَّانِي (صَادٌ) ﴿ يَصْنَعُونَ ﴾ ، والثَّالث فَاء ﴿ يَفْعَلُونَ ﴾ .

وَهَكَذَا الطَّالبُ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يُبْدِعَ في ضَبْطِ المُتَشَابه ، وَمِمَّا يُعِيْنُ عَلَىٰ ضَبْطِ المُتَشَابِه الحِفْظُ عَلَىٰ شَيْخٍ مُتْقِنٍ ، فَيُوقِفُكَ عَلَىٰ المُتَشَابِهِ وَضَبْطِهِ عِنْدَ وُصُولِكَ إِلَىٰ الآيَةِ الَّتِي فِيْهَا تَشَابُهٌ مَعَ أُخْتٍ لَهَا في مَوْضِعٍ آخَرَ.

مَثَلاً : إِذَا كُنْتَ تَقْرَأُ: ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الرَّعْدُ :٢] .

يَقُولُ لَكَ الشَّيْخُ : جاءَتْ هَذِهِ الآيَةُ في أَرْبَعَةِ مَواضِعَ :

* المَوْضِعُ الأَوَّلُ هُنا في [الرَّعْدِ :٢]
* والمَوْضِعُ الثَّاني في [فَاطِر :١٣] .
* والمَوْضِعُ الثَّالِثُ في [الزُّمَر :٥] .
* والمَوْضِعُ الرَّابِعُ في [لُقْمانَ :٢٩] ، لَكِنْ في لُقْمانَ جاءَتْ هَكَذَا :

﴿ **وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾ [لُقْمانَ :٢٩] .

وَأَنْتَ تُسَجِّلُ ذَلكَ في دَفْتَرِكَ ، وَيَقُولُ لَكَ : الضَّابِطُ الأَسْهَلُ أَنَّ الهَمْزَةَ في أَوَّلِ كَلِمَةِ ﴿ إِلَىٰٓ ﴾ أَوَّلِ كَلِمَةٍ في آيَةِ لُقْمانَ ﴿ أَلَمْ ﴾ ، حَرْفٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَهُما ، وَهَكَذَا (١) .

(١) لِلجُلُوسِ مَعَ المَشَايِخِ ، والتَّلَقِي عَنْهُمْ فَوائِدُ عِظَامٌ لَا تُعَدُّ ، فَدُونَكَ بَعْضَ الفَوَائِدِ الَّتي تَلَقَّاهَا الطُّلَّابُ عَنْ مَشايِخِهِمْ ، فَبَعْضُ المَشَايِخِ ضَبَطَ لِطُلَّابِهِ جُلَّ المُتَشابِهِ ضَبْطًا اجْتِهادِيًا فَمَا يَرْوِيهِ بَعْضُ الطُلابِ عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ فِي كَيْفِيَّةِ ضَبطِ : ﴿ نَفْعًا ﴾ و ﴿ ضَرًّا ﴾ في هَذِهِ الآيَاتِ :

١- ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾ [المَائِدَة:٧٦] .

٢- ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأَعْرَافُ:١٨٨] .

٣- ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [يُونُس:٤٩] .

٤- ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [الرَّعْدُ:١٦] .

٥- ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [طه:٨٩] .

٦- ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [الفُرْقَانَ:٣] .

═

٧- ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾[سبأ:٤٢] .

٨- ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ﴾ [الفَتْحُ:١١].

والضَّابطُ :

في طَبْعَةِ « المَلِكِ فَهْد للمُصْحَف الشَّرِيْفِ» تَتَقَدَّمُ -دائمًا- كَلِمَةُ ﴿ نَفْعًا ﴾ عَلَىٰ ﴿ ضَرًّا ﴾ في الوجْهِ الأَيْمَنِ ، و ﴿ ضَرًّا ﴾ عَلَىٰ ﴿ نَفْعًا ﴾ في الوجهِ الأيْسَر .

* فالنُّونُ في كَلِمَةِ ﴿ نَفْعًا ﴾ ، مَعَ «النُّونِ» في أَيْمَنَ .

* والرَّاءُ في كَلِمَةِ ﴿ ضَرًّا ﴾ ، مَعَ «الرَّاءِ» في أَيْسَرَ .

وَمِمَّا ضَبَطَ بَعْضُ المَشَايِخِ :

١- ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [البَقَرَةُ :٢٣١] .

٢- ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾[الطَّلَاقُ :٢٣١].

لَكَ فِي ضَبْطِهَا أَن تَقُولَ : السِّيْنُ فِي ﴿ سَرِّحُوهُنَّ ﴾ ، تَسْبقُ الفَاءَ فِي ﴿ فَارِقُوهُنَّ ﴾ ، حَسْبَ التَّرْتِيْبِ الهِجَائِيِّ ، والبَقَرَةُ تَسْبقُ الطَّلَاقَ فِي تَرْتِيْبِ المُصْحَفِ .

ضَابطُ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ :

وَمِمَّا قَالَهُ أَحَدُ الطُّلَّابِ : سَأَلَنِي شَيْخِي ذَاتَ مَرَّةٍ أَثْنَاءَ التَّسْمِيْعِ أَنْ اذْكُرَ الآيَاتِ الَّتِي تَبْدَأُ بِـ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فَذَكَرتُ بَعْضَهَا ، وَتَرَدَّدتُ في الأُخْرَىٰ ، وَقُلْتُ بَدَلاً مِنْهَا : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فَقَالَ لِي : (غَفَرَ اللهُ للحَاجِّ مُحَمَّد يُوسُف) .

ثُمَّ قَالَ :

١- غَفَرَ اللهُ ، سُورَةُ غَافِر [٨٢] .

٢- للحَـاجِّ ، سُورَةُ الحَجِّ [٤٦] .

٣- مُحَـمَّــد ، سُورَةُ مُحَمَّد [١٠] .

٤- يُوسُـفُ ، سُورَةُ يُوسُفُ [١٠٩] .

فهذه هي السُّوَرُ الأَرْبَعُ التي ذُكِرَتْ فيها: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾

فَإِذَا لَمْ تَجِدَ الشَّيْخَ ، فَاسْتَعِنْ بِالْكُتُبِ ، وَهِيَ كَثِيْرَة، لَكِنْ أَحْسَنُ كِتَابٍ فِي ضَبْطِ المُتَشَابِهَاتِ- فِيمَا أَعْلَمُ - مَنْظُومَةُ : «هدَايَةُ المُرْتَابِ وغَايَةُ الحُفَّاظِ والطُّلَّابِ فِي تَبْيِينِ مُتَشَابِهِ الكِتَابِ » ، لِلإِمَامُ المُقْرِئ العَلَّامَة السَّخَاوِيِّ ، وَهِيَ مَنْظُومَةٌ عَظِيْمَةٌ ، نَنْصَحُ بِحِفْظِهَا ، وَهِيَ سَهْلَةٌ يَسِيْرَةٌ ، وَمَنْ حَفِظَ القُرْآنَ لَا يَصْعُبُ عَلَيْهِ حِفْظُ المُتُونِ ؛ لِأَنَّ الحِفْظَ يَأْتِي بِالمُمَارَسَةِ .

= ضَابِطُ ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ : لَنْ يَغْفِرَ فَاطِرُ الكَوْنِ لِلرُّومِ .
١- لَنْ يَغْفِرَ ، سُورَةُ غَافِرٍ [٢١] .
٢- فَاطِرُ الكَوْنِ ، سُورَةُ فَاطِرٍ [٤٤] .
٣- لِلرُّومِ ، سُورَةُ الرُّومِ [٩] .
مَعَ التَّنْبِيْهُ إِلَىٰ وُجُودِ ﴿ أَوَلَمْ ﴾ بِأَوْلِ غَافِرٍ ، و ﴿ أَفَلَمْ ﴾ بِآخِرِهَا ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الضَّوَابِطِ الَّتِي تُسْتَفَادُ مِنَ المَشَايِخِ . وَيُمْكِنُ الاسْتِفَادَةُ مِنْ كُتُبِ المُتَشَابِهِ ، لَكِنْ بَعْدَ الحِفْظِ ، لِأَجْلِ رُسُوخِهِ وَتَمَكُّنِهِ ، واللهُ المُوَفِّقُ .
وَقَدْ اعتَنَى العُلَمَاءُ والحُفَّاظُ بِالآيَاتِ المُتَشَابِهَاتِ ، وَذَكَرُوا لَهَا قَوَاعِدَ لِضَبْطِهَا وَحِفْظِهَا، وَمِنْ أَعْظَمِ تِلْكَ القَوَاعِدِ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَىٰ الآيَاتِ . فَعَلَىٰ سَبِيْلِ المِثَالِ :
التَّفْرِيْقُ بَيْنَ قَوْلِهِ -تَعَالَىٰ- ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [آل عِمْرَان : ٤٠] .
وَقَوْلِهِ - تَعَالَىٰ- ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾[آل عِمْرَان : ٤٧] .
فَإِذَا عَرَفَ الحَافِظُ أَنَّ الآيَةَ الأُولَىٰ فِي سِيَاقِ قِصَّةِ زَكَرِيَّا - عَلَيْهِ السَّلَام - وَلَهُ زَوْجَةٌ ، فَرَّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الآيَةِ الثَّانِيَةِ ، وَهِيَ مَرْيَمَ -عَلَيْها السَّلَام- وَلَيْسَ لَهَا زَوْجٌ ، فَكَانَتْ الآيَةُ الأُولَىٰ فِيهَا ﴿ يَفْعَلُ ﴾وَالثَّانِيَة فِيهَا ﴿ يَخْلُقُ ﴾.
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيْرٌ ، واللهُ أَعْلَمُ .

١٩ - الحِفْظُ المَتِيْنُ

وَمَــنْ يكُ ذَا عَــزْمٍ مَتِينٍ فَكُلُّ مَا   تَــوَلَّاهُ بِالعَزْمِ المَـتِـيْنِ مَـتِـيْنُ [١]

إِذَا أَرَدَّتَ حِفْظَ سَطْرًا ، أَوْ آيَةً ، أَوْ آيَتَيْنِ ، أَوْ نصْفَ صَفْحَة ، أَوْ صَفْحَةً، فَاحْفَظْ حِفْظًا مَتِيِّنًا ، كَمَا تَحْفَظُ الفَاتِحَةَ تَمَامًا ، فَأَنْتَ بِذَلِكَ تَرْفَعُ هِمَّتَكَ ، وَتَسْمُو بِنَفْسِكَ إِلَىٰ حِفْظِ مَا بَعْدَهُ عَلَىٰ نَفْسِ الطَّرِيْقَةِ ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَأَبْشِرْ ، فَقَدْ خَطَوْتَ خُطْوَةً جَيِّدَةً فِي الحِفْظِ ، وَانْطَلَقْتَ مِنْ أَسَاسٍ مَتِيْنٍ، لَكِنْ إِذَا كَانَ حِفْظُكَ الجَدِيْدُ ضَعِيْفًا ، وَرَضِيتَ لِنَفْسِكَ بِالخَطَإِ أَوْ الخَطَأَيْنِ أَوْ التَّعْتَعْةِ ، فَأَنْتَ -بِلاَ شَكٍّ- تُحْبِطُ مِنْ عَزِيْمَتِكَ ، وَتَدْنُو بِهِمَّتِكَ ، وَمَتَىٰ اسْتَمْرَرْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ ، يَتَبَيَّنُ لَكَ بَعْدَ وَقْتٍ أَنَّكَ كُنْتَ تَلْعَبُ وَلاَ تَحْفَظُ !! .

وَيْحَكَ أَتْقِنْ حِفْظَكَ الجَدِيْدَ ، كَمَا تُتْقِنُ الفَاتِحَةَ بَلْ أَكْثَرَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ ، وَلَا تَعْجَلْ بِالحِفْظِ ؛ وَلَأَنْ تَحْفَظَ آيَةً كَمَا تَحْفَظُ اسْمَكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حِفْظِ صَفْحَةٍ حِفْظًا ضَعِيْفًا ، وَاللهُ المُوَفِّقُ .

فَخُذِ الثَّقَافَةَ والعُلُومَ؛ فَإِنَّهَا   خَيْلُ الـرِّهَـانِ يَحُـوزُهُـنَّ ثِقَاتُ
لاَ يَـبْـلُـغُ الـعِـزَّ المَـتِـيْنَ مُقَصِّرٌ   أَبَـدًا ، وَلاَ يُهْـدَىٰ السَّبِيْلَ غُفَاةُ

---

(١) « دِيْوَانُ خَلِيْل جُبْرَان » (ص٢٥٧٣) .

٢٠ - تَعَاهُدُ المَحْفُوظِ

تَعَاهَدْ مَعَ الـقُـرْآنِ وَأْبَ تَغْيُّرًا   أَلَسْتَ تَـرَىٰ القُرْآنَ لَاَ يَتَغَيَّرُ [١]

اعْلَمْ أَنَّ تَعَاهُدَ القُرْآنِ هُوَ الَّذِي يُؤْتِـي الثِّمَارَ ، وَأَنَّ الانْقِطَاعَ مَظَنَّةُ الضَّيَاعِ، فَتَعَاهَدِ القُرْآنَ ، فَإِنَّهَا لَوَصِيَّةُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « **تَعَاهَدُوا القُرْآنَ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا** [٢] » [٣] .

وَقَالَ كَمَا فِي حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ كَصَاحِبِ الإِبِلِ المُعَلَّقَةِ - أَيْ: المَرْبُوطَةِ- إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا ، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ** »[٤] [٥] .

فَتَعَاهَدْهُ فِي الحَالِ والتِّرْحَالِ ، فِي اللَّيْلِ والنَّهَارِ، فِي الصَّلَاةِ وَخَارِجَهَا، فَإِنَّهُ لِذِكْرُكَ فِي الأَرْضِ ، وَكُنْ فِي غَدِكَ أَحْسَنَ مِنْكَ اليَوْمِ ، كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيْمُ

(١) « دِيْوَانُ مُحَمَّد العِيْد آل خَلِيْفَة » (ص١٤٩) .
(٢) عُقُلِهَا - بِضَمَّتَيْنِ ، وَيَجُوزُ إِسْكَانُ القَافِ - : جَمْعُ عِقَالٍ -بِالكَسْرِ - ، وَهُوَ الحَبْلُ .
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠٣٣) ، ومُسْلِمٌ (٧٩١) .
(٤) شَبَّهَ ثَلَاثَةً بِثَلَاثَةٍ: شَبَّه حَامِلَ القُرْآنِ بِصَاحِبِ النَّاقَةِ، والقُرْآنَ بالنَّاقَةِ، والتَعَاهُدَ بِالرَّبْطِ.
(٥) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠٣١) ، ومُسْلِمٌ (٧٨٩) .

الحَرْبِيُّ -رَحِمَهُ الله- : « لَقَدْ صَحِبْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عِشْرِيْنَ سَنَة، صَيْفًا وَشِتَاءً ، حَرًّا وَبَرْدًا ، لَيْلاً وَنَهَارًا ، فَمَا لَقِيْتُهُ لَقَاةً فِي يَوْمٍ إِلَّا هُوَ زَائِدٌ عَلَيْهِ بِالأَمْسِ »[1] .

وَلْيَكُنْ حَالُكَ كَمَا قِيلَ :

مِثْلُ الهِلالِ جَرَىٰ إِلَىٰ اسْتِكْمَالِهِ مُتَنَقِّلٌ مِنْ سُؤْدَدٍ فِي سُؤْدَدِ

---

(١) « طَبَقَاتُ الحَنَابِلَة» (١/ ٩٢) .



٢١ - المُرَاجَعَةُ المُنَظَّمَةُ

أَطْلَقْتُ أَلْسِنَةَ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ فِي ... مَا أَبْدَعْتَهُ بِأَحْسَنِ التَّنْظِيْمِ [١]

المُرَاجَعَةُ مِنْ أَهَمِّ مَا يَعْتَنِي بِهِ الطَّالِبُ بَعْدَ الحِفْظِ، وَلَهَا دَوْرٌ كَبِيْرٌ فِي بَقَاءِ المَحْفُوظِ، وَتَرْسِيْخِه فِي الذَّاكِرَةِ؛ لأَنَّ القُرْآنَ -كَغَيْرِه- عُرْضَةٌ لِلنِّسْيَانِ، بَلْ هُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا، وَقَدْ أَكَّدَ ذَلِكَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقَوْلِهِ: «**تَعَاهَدُوا القُرْآنَ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**» [٢] .

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ المُرَاجَعَةَ هِيَ مِنْ بَابِ المُحَافَظَةِ عَلَىٰ رَأْسِ المَالِ ، وَزِيَادَةَ الحِفْظِ مِنْ بَابِ الرِّبْحِ ، وَالمُحَافَظَةُ عَلَىٰ رَأْسِ المَالِ أَوْلَىٰ مِنَ الرِّبْحِ .

طُرُقُ المُرَاجَعَةِ :

حُفَّاظُ كِتَابِ اللهِ قِسْمَانِ :

١ - حُفَّاظٌ لِلقُرْآنِ كَامِلاً .

٢ - حُفَّاظٌ لِأَجْزَاءٍ مُحَدَّدَةٍ .

فَالحِفْظُ الجُزْئِيُّ يَحْتَاجُ إِلَىٰ مُرَاجَعَةٍ دَوْمًا ، بِحَيْثُ لاَ يَمُرُّ أُسْبُوعٌ إِلَّا وَقَدْ مَرَرْتَ عَلَىٰ مُرَاجَعَةِ كُلِّ مَا تَحْفَظُ .

---

(١) « دِيْوَانُ عَبْدِ الغَفَّارِ الأَخْرَسِ » (ص٣٣٥) .
(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ .

وَأَمَّا حَفَظَةُ القُرْآنِ كَامِلاً فَلَهُمْ عِدَّةُ طُرُقٍ ، أَفْضَلُهَا طَرِيْقَتَانِ :

١ - تَسْدِيْسُ القُرْآن :

أَيْ : تَجْزِيْئُهُ عَلَىٰ سِتَّةِ أَحْزَابٍ ، وَيَبْقَىٰ يَوْمُ الجُمُعَةِ لِقِرَاءَةِ الكَهْفِ، وصلة الرَّحِمِ ، أَوْ لِقَضَاءِ حِزْبٍ فَاتَتْ مُرَاجَعَتُهُ لِظَرْفٍ مَا ، وغَيْرِ ذَلِكَ .

٢- تَسْبِيْعُ القُرْآنِ :

أَيْ : تَجْزِيْئُهُ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْزَابٍ ، وِرْدُ كُلِّ يَوْمٍ حِزْبٌ مِنْهَا .

وَمِنَ العُلَمَاءِ مَنْ حَزَّبَ القُرْآنَ بِطَرِيْقَةِ التَّسْبِيْعِ بِعِبَارَةِ : (فَمِي بِشَوْقٍ) .

والمُرَادُ بِهَا : أَنَّ فَمَ القَارِئِ يَشْتَاقُ لِتِلاوَةِ القُرْآنِ وتَرْتِيْلِهِ ، وَإِلَيْكَ شَرْحَهَا:

ف : مِنَ الفَاتِحَةِ إِلَىٰ المَائِدَةِ .

م : مِنَ المَائِدَةِ إِلَىٰ يُونُسَ .

ي : مِنَ يُونُسَ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيْلَ (أَيْ : سُورَةِ الإِسْرَاءِ) .

ب : مِنَ بَنِي إِسْرَائِيْلَ إِلَىٰ الشُّعَرَاءِ .

ش : مِنَ الشُّعَرَاءِ إِلَىٰ الصَّافَّاتِ .

و : مِنَ الصَّافَّاتِ إِلَىٰ ق .

ق : مِنَ ق إِلَىٰ آخِرِ النَّاسِ .

وَقَدْ نَظَمَهَا أَحَدُ الشُّعَرَاءِ لِتَسْهِيْلِ حِفْظِهَا بِقَوْلِهِ :

بِكْرٌ ، عُقُودٌ ، يُونُسُ، سُبْحَانَا الشُّعَرَا ، يَقْطِيْنُ ، قَــافُ بانا

وَيُقْصَدُ بِالبِكْرِ: سُورَةَ البَقَرَةِ البِكْرِ ، وبالعُقُودِ: سُورَةَ المَائِدَةِ ، وَبِسُبْحَانَ: سُورَةَ الإِسْرَاءِ، وبِيَقْطِيْن : سُورَةَ الصَّافَّاتِ .

وَتَوْضِيحُ مَا سَبَقَ أَكْثَرَ فِي الجَدْوَلِ الآتِي :

اليَوْمُ	الحِزْبُ	السُّوَرُ المُخَصَّصَةُ	الصَّفَحَاتُ	عَدَدُهَا
السَّبْتُ	الأَوَّلُ	مِنَ البَقَرَةِ إِلَىٰ المَائِدَةِ	١-١٠٦	١٠٦
الأَحَدُ	الثَّانِي	مِنَ المَائِدَةِ إِلَىٰ يُونُسَ	١٠٦-٢٠٧	١٠١
الإِثْنَيْنُ	الثَّالِثُ	مِنَ يُونُسَ إِلَىٰ الإِسْرَاءِ	٢٠٨-٢٨١	٧٣
الثُّلَاثَاءُ	الرَّابِعُ	مِنَ الإِسْرَاءِ إِلَىٰ الشُّعَرَاءِ	٢٨٢-٣٦٦	٧٤
الأَرْبِعَاءُ	الخَامِسُ	مِنَ الشُّعَرَاءِ إِلَىٰ الصَّافَّاتِ	٣٦٧-٤٤٥	٧٨
الخَمِيْسُ	السَّادِسُ	مِنَ الصَّافَّاتِ إِلَىٰ ق	٤٤٦-٥١٧	٧١
الجُمُعَةُ	السَّابِعُ	مِنَ ق إِلَىٰ آخِرِ القُرْآنِ	٥١٨-٦٠٤	٨٦

فَسَبْعُ لَيَالٍ هِيَ الأَكْمَلُ فِي ضَبْطِ الحِفْظِ ، وَهِيَ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - وَهِيَ غَالِبُ فِعْلِ

الصَّحَابَةِ - رَضِوَانُ اللهِ عَلَيْهِم - .

فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « **اقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ** » ، **قَال: قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنِّي أُطِيْقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلكَ .**

قَالَ : « **فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِيْنَ** » ، **قَال: قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنِّي أُطِيْقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ .**

قَالَ : « **فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ** » ، **قَال: قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنِّي أُطِيْقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ .**

قَالَ : « **فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ ، وَلَا تَزِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ** » [(١)] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « **اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ ، لَا يَفْقَهُهُ مَنْ يَقْرَؤُهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاثٍ** » [(٢)] .

فَيَنْبَغِي لِحَافِظِ القُرْآنِ أَنْ يَكُونَ لَه وِرْدٌ دَائِمٌ ، أَقَلُّهُ جُزْءٌ مِنَ الثَّلَاثِيْنَ جُزْءًا مِنَ القُرْآنِ كُلَّ يَوْم ، وَأَكْثَرُهُ قِرَاءَةُ عَشَرَةِ أَجْزَاءٍ ؛ لِقَوْلِهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « **لَا يَفْقَهُهُ مَنْ يَقْرَؤُهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاثٍ** » .

قَالَ ابْنُ جُمَاعَةَ -رَحِمَهُ اللهُ- : « وَقِرَاءَةُ القُرْآنِ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ وِرْدٌ حَسَنٌ،

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِم (١١٥٩) .

(٢) (صَحِيْحٌ) رَوَاهُ أَحْمَد (٦٥٤٦) ، وأَبُو دَاوُد (١٣٩٢) ، والتِّرمِذِيُّ (٢٩٤٩) ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيْحٌ وَابْنُ مَاجَه (١٣٤٧)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ الجَامِع» (١١٥٧).

وَرَدَ فِي الحَدِيْث ، وَعَمِلَ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ -رَحِمَهُ اللهُ - »[١] .

والخَتْمَةُ فِي أُسْبُوعٍ هِيَ أَفْضَلُ طُرُقِ المُرَاجَعَة ، لاَ سِيَّمَا إِذَا كَانَ المَرْءِ حَدِيْثَ عَهْدٍ بِحِفْظِ القُرْآنِ ؛ إِذْ تَمُرُّ ذَاكِرَةُ الإِنْسَانِ -كَمَا أَقَرَّهُ الطِّبُّ- بِمَرَاحِلَ تَحْتَاجُ لِوَقْتٍ يَتِمُّ فِيْهِ (اسْتِيعَابُ المَعْلُومَةِ) ، ثُمَّ فَرْزَهَا ، ثُمَّ التَّخْزِيْنُ؛ لِذَلِكَ قَالُوا: الحِفْظُ السَّرِيْعُ لَنْ يَتَخَزَّنْ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ المُسْتَحِيْلِ تَجَاوُز مَرَاحِلِ الاسْتِيعَابِ .

وَقَالُوا : إِنَّ عَقْلَ الإِنْسَانِ فِيْهِ ذَاكِرَةٌ قَصِيْرَةٌ ، وَذَاكِرَةٌ طَوِيْلَةٌ ، وَعِنْدَ الحِفْظِ تَكُونُ المَادَّةُ فِي الذَّاكِرَةِ القَصِيْرَةِ ، وَلَكِنْ بِالمُرَاجَعَةِ والتِّكْرَارِ تَتَحَوَّلُ المَادَّةُ إِلَىٰ الذَّاكِرَةِ الطَّوِيْلَة .

وَهَذِهِ المُرَاجَعَةُ خَاصَّةٌ بِمَنْ قَدْ أَتَمَّ حِفْظَ القُرْآنَ ، وَفِيْمَا يَأْتِي المُرَاجَعَةُ لِمَنْ شَرَعَ فِي حِفْظِ القُرْآنِ .

كَيْفَ تَجْمَعُ بَيْنَ الحِفْظِ والمُرَاجَعَةِ؟:

أَفْضَلُ طَرِيْقَةٍ لِلمُرَاجَعَة أَثْنَاءَ الحِفْظِ هِي: أَنْ تُرَاجِعَ يَوْمِيًّا عَدَدًا مِنَ الصَّفَحَاتِ بِمِقْدَارِ عَدَدِ الأَجْزَاءِ الَّتِي حَفِظْتَهَا ، أَيْ : إِذَا كُنْتَ قَدْ انْتَهَيْتَ مِنَ الجُزْءِ الأَوَّلِ ، فَعَلَيْكَ بِمُرَاجَعَةِ صَفْحَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَبِذَلِكَ سَوْفَ تَنْتَهِي مِنْ مُرَاجَعَةِ الجُزْءِ خِلاَلَ عِشْرِيْنَ يَوْمًا.

وَإِذَا كُنْتَ قَدْ أَنْهَيْتَ جُزْئَيْنِ ، فَعَلَيْكَ بِمُرَاجَعَةِ صَفْحَتَيْنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، بَدْءًا مِنَ الجُزْءِ الأَوَّلِ ثُمَّ الثَّانِي ، وَبِذَلِكَ تَنْتَهِي مِنْ مُرَاجَعَةِ جُزئَيْنِ خِلاَلَ

(١) « تَذْكِرَةُ السَّامِعُ والمُتَكَلِّم» (ص٢٢) .

شَهْرًا ، وَهَكَذا إِذا أَتْمَمْتَ ثَلاثِينَ جُزْءًا ؛ كُلَّ يَوْمٍ ، وَبِالتَّالِي سَوْفَ تُكْمِلُ مُرَاجَعَةَ القُرْآنِ كَامِلاً فِي كُلِّ شَهْرٍ .

وَمِنَ المُنَاسِبِ ذِكْرُ القَاعِدَةِ الَّتِي تَقُولُ : « إِنَّ الحَافِظَ يَجِبُ أَلَّا يَقْضِيَ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ سَاعَةٍ فِي الجُزْءِ » [١].

---

(١) انْظُرْ : «كَيْفَ أَحْفَظُ القُرْآنُ » د. عَبْد اللهِ المُلْحِم (ص٣١) بِتَصَرُّفٍ يَسِيْرٍ.

٢٢ - العَمَلُ بِالقُرْآنِ الكَرِيْمِ

أَيَا مَنْ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ سَقِيْمُ ... تَدُلُّ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ ، وَأَنْتَ مُقَصِّرُ [١]

العَمَلُ بِالقُرْآنِ الكَرِيْمِ مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ حِفْظِهِ وَرُسُوخِهِ فِي الذِّهنِ، وَهَلْ أَنْزَلَ اللهُ كِتَابَهُ الكَرِيْمَ إِلَّا للعَمَلِ بِمَا فِيْهِ مِنْ شَرَائِعَ وأَحْكَامٍ .

فَإِذا لَمْ نَعْمَلْ بِمَا فِيْهِ ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الكِتَابِ الَّذِيْنَ ذَمَّهُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ - كَبِيْرُ فَرْقٍ .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الجُمُعَة:٥] .

فَتَأَمَّلْ كَيْفَ ذَمّ اللهُ أَهْلَ الكِتَابِ غَايَةَ الذَّمِّ ؛ لِأَنَّهُمْ حَفِظُوا التَّوْرَاةَ ، وَلَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيْهَا مِنْ شَرَائِعَ وَأَحْكَامٍ ، فَمَنِ يَحْفَظِ القُرْآنَ ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيْهِ - فَفِيْهِ شَبَهٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ .

وَهَلَ كَانَتْ أَخْلاقُ النَّبِيِّ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا القُرْآنَ ؟!! .

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ» [٢] عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ -رَضِيَ

(١) «دِيْوَانُ أَبِي العَتَاهِيَة» (ص ١٦٨) .
(٢) رَوَاهُ مُسْلِم (٧٤٦) .

اللهُ عَنْهَا - : يَا أُمَّ المؤْمِنِيْنَ ، أَنْبِئِينِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللهِ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَتْ : « أَلَسْتَ تَقْرَأُ القُرْآنَ ؟! .

قُلْتُ : بَلَىٰ .

قَالَتْ : فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ القُرْآنَ» .

وَهَذِهِ مِنْ أَحْسَنِ الإِجَابَة وَأَلْطَفِهَا .



٢٣ - الحِفْظُ مِنْ سُورَةِ النَّاسِ

إِلَىٰ أَيْنَ بِي عَنْ صَاعِدٍ وانْتِجَاعِهِ　　　وَقَدْ رَادَهُ الرُّوَّادُ قَبْلِي فَأَحْمَدُوا [١]

يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ الحِفْظُ مِنْ سُورَةِ النَّاسِ إِلَىٰ سُورَةِ البَقَرَةِ ؛ لأَنَّهُ أَسْهَلُ، وَبَعْدَ الحِفْظِ تَكُونُ المُرَاجَعَةُ مِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ إِلَىٰ النَّاسِ ، وَهَذِهِ الطَّرِيْقَةُ سَهْلَةٌ مُيَسَّرَةٌ ، تُسَهِّلُ عَمَلِيَّةَ الحِفْظِ والاسْتِيْعَابِ ، وَقَدْ يَكُونُ الطَّالِبُ مُبْتَدِئًا أَوْ صَغِيْرًا ، فَيَحْتَاجُ إِلَىٰ التَّلْقِيْنِ ، وَتَلْقِيْنُ قِصَارُ الصُّورِ قَبْلَ طِوَالِهَا أَمْكَنُ فِي الحِفْظِ والإِتْقَانِ وَعَلَىٰ ذَلِكَ جَرَىٰ عَمَلُ كَثِيْرٍ مِنَ السَّلَفِ .

قَالَ السُّيُوطِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ- :

« ثُمَّ ظَهَرَتْ لِذَلِكَ حِكْمَةٌ فِي التَّعْلِيْمِ ، وَتَدَرُّجِ الأَطْفَالِ مِنَ السُّورِ القِصَارِ إِلَىٰ مَا فَوْقَهَا تَيْسِيْرًا مِنَ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ لِحِفْظِ كِتَابِهِ » . [٢]

لَكِنْ إِذَا كَانَ الأَطْفَالُ أَوِ الكِبَارُ أَسْرَعَ اسْتِجَابَةً ، وَأَرْسَخَ حِفْظًا ، فَالحِفْظُ مِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ إِلَىٰ سُورَةِ النَّاسِ فِي حَقِّهِمْ أَفْضَلُ ، وَلاَ بَأْسَ أَنْ يَبْدَأَ المَرْءُ بِحِفْظِ السُّورِ المَسْمُوعَةِ كَثِيْرًا ، وَالَّتِي هِيَ سَهْلَةٌ عَلَيْهِ ، مِثْل:

---

(١) « دِيْوَانُ ابْنُ الرُّوْمِيِّ » (ص ١٢٠٥) .
(٢) « الإِتْقَان» (١/ ٦٦) .

سُورَةِ يُوسُفَ، والكهْفِ ، وَمَرْيَمَ ، وَيَس ، وَتَبَارَكَ ، وَقِصَارِ السُّورِ، ثُمَّ يُكْمِلُ البَاقِيَ ؛ فَإِنْ ذَلِكَ يُعْطِيْه دَافِعًا قَوِيًّا لِتَكْمِلَةِ الحِفْظ ، إِذَا وَجَدَ نَفْسَهُ قَدْ حَفِظَ أَجْزَاءًا كَثِيْرَةً ، وكُلٌّ أَدْرَىٰ بِظَرْفِهِ ، قَالَ- سُبْحَانَه وَتَعَالَىٰ - : ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البَقَرَة:٦٠] .



٢٤ - ابْدَأْ بِالأَجْزَاءِ السَّهْلَةِ [(١)]

نِلْنَا المُنَى السَّهْلَ يَا مَنْ حِلْمُهُ جَبَلُ   يَا فَائِضَ الفَضْلِ بَيْنَ السَّهْلِ والجَبَلِ [(٢)]

لَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ تَحْفَظَ القُرْآنَ بِتَرْتِيْبِ المُصْحَفِ ، وَخَاصَّةً مِنَ البِدَايَةِ ، بَلْ إِنَّنِي أُفَضِّلُ أَنْ تَبْدَأَ بِالأَجْزَاءِ السَّهْلَةِ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ، حَتَّىٰ تَحْفَظَهَا بِسُرعَةٍ ، وَتُكَوِّنَ حَصِيْلَةً جَيِّدَةً مِنَ القُرْآنِ مُبَكِّرًا ، وَهَذَا -بِلاَ شَكٍّ- سَيَدْفَعُكَ دَفْعَةً كَبِيْرَةً إِلَىٰ الأَمَامِ ؛ لأَنَّ حَمَاسَكَ لِلحِفْظِ وَأَنْتَ تَحْمِلُ فِي صَدْرِكَ خُمُسَ القُرْآنِ غَيْرُ حَمَاسِكَ وأَنْتَ تَحْمِلُ نِصْفَ القُرْآنِ ، غَيْرُ حَمَاسِكَ وأَنْتَ لاَ تَحْمِلُ مِنَ القُرْآنِ شَيْئًا ، والسُّهُولَةُ فِي أَجْزَاءِ القُرْآنِ نِسْبِيَّةٌ، فَقَدْ تَكُونُ هُنَاكَ سُورَةٌ سَهْلَةٌ جِدًّا بِالنِّسْبَةِ لِي، وَلَكِنَّهَا صَعْبَةٌ عَلَيْكَ، والعَكْسُ – أَيْضًا – صَحِيْحٌ ، فَكَثِيْرٌ مِنَ السُّوَرَ الَّتِي أَسْتَصْعِبُهَا قَدْ تَكُونُ سَهْلَةً عَلَيْكَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ هُنَاكَ سُوَرًا أَجْمَعَ الحُفَّاظُ عَلَىٰ سُهُولَتِهَا ، وَلِذَلِكَ نَنْصَحُ بِأَنْ تَبْدَأَ بِهَا ، وَهِيَ – عَلَىٰ العُمُومِ – السُّورُ الَّتِي تُسْمَعُ كَثِيْرًا فِي الصَّلَوَاتِ، والسُّوَرُ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَىٰ قَصَصٍ كَثِيْرَةٍ .

---

(١) « انْظُرْ : « مِنَ القَوَاعِدِ المُسَاعِدَةِ لِحِفْظِ القُرْآنِ » مَحْمُود العَشري ، ضِمْن سِلْسِلَةٍ نُشِرَتْ فِي شَبَكَةِ الأَلُوكَة .

(٢) « دِيْوَانُ ابْنُ نَبَاتَةَ المَصْرِيّ » (ص ١٤٧٦) .

فَعَلَىٰ سَبِيْلِ المِثَالِ : أَنْ تَبْدَأَ بِمَا يَأْتِي (الجُزْءُ الثَّلَاثُونُ - الجُزْء التَّاسِع والعِشْرونَ- سُورَةُ البَقَرَةِ - سُورَةُ آلَ عِمْرَانَ) .

وَكَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ يَرْهَبُ حِفْظَ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ لِكِبَرِ حَجْمِهِمَا ، وَلَكِنْ عَلَىٰ العَكْسِ مِنْ ذَلِكَ تَمَامًا :

فَأَوَّلًا - هُنَاكَ الكَثِيْرُ مِنَ الآيَاتِ المَسْمُوعَةِ بِكَثْرَةٍ فِي كِلْتَا السُّورَتَيْنِ ، وَكَثِيْرًا مَا يَقْرَأُ بِهَا الأَئِمَّةُ فِي الصَّلَاةِ .

ثَانيًا - هُمَا يَحْتَوِيَانِ عَلَىٰ قصَصٍ كَثِيْرَةٍ ، وَأَسْبَابِ نُزُولٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، والَّذِي يَعْرِفُ القَصَّةَ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَحْفَظَ الآيَاتِ الخَاصَّةِ بِالقِصَّةِ بِسُهُولَةٍ ، فَسُورَةُ البَقَرَةِ تَتَحَدَّثُ عَنْ مَوَاقِفِ بَنِي إِسْرَائِيْلَ مَعَ الرَّسُولِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ تَتَحَدَّثُ عَنْ كَثِيْرٍ مِنَ الأَحْكَامِ المَشْهُورَةِ : كَأَحْكَامِ الصِّيَامِ ، والحَجِّ ، والدَّيْنِ ، والإِنْفَاقِ ، والرِّبَا ، وَفِيْهَا آيَةُ الكُرْسِيِّ ، وَخَوَاتِيْمُ البَقَرَةِ، وَقِصَّةُ طَالُوتَ ، وَكُلُّ هَذَا يَعْلَمُهُ مُعْظَمُ المُسْلِمِيْنَ ، أَمَّا سُورَةُ آلَ عِمْرَانَ، فَهِيَ تَتَحَدَّثُ عَنْ شُبُهَاتِ أَهْلِ الكِتَابِ عَنِ الإِسْلامِ ، وَالرَّدِّ عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَتَحَدَّثُ عَنْ غَزْوَةِ أُحُدٍ ، وَهِيَ - أَيْضًا - سُورَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي الصَّلَوَاتِ الجَهْرِيَّةِ ، وَفَوْقَ هَذَا فَسُورَةُ البَقَرَةِ وَآلَ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا يَوْمَ القِيَامَةِ .

(سُورَةُ يُوسُفَ -الجُزْءُ السَّابِعُ والعِشْرون - سُورَةُ يس -سُورَةُ القَصَصَ - سُورَةُ الأَنْفَالِ - سُورَةُ الأَحْزَابِ - سُورَةُ لُقْمَانَ - سُورَةُ ص) .

كَمَا تَسْتَطِيْعُ أَنْ تَحْفَظَ السُورَ الَّتِي لَهَا فَضْلٌ خَاصٌ ، أَوْ هُنَاكَ تَرْغِيْبٌ خَاصٌ فِي قِرَاءَتِهَا فِي الصَّلاَةِ ، أَوْ خَارِجِ الصَّلاَةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُيَسِّرُ لَكَ قِرَاءَتَهَا دُونَ الحَاجَةِ لِوُجُودِ المُصْحَفِ أَوْ الجُلُوس خِصِّيْصًا لِلتِّلاَوَةِ .

فَعَلَىٰ سَبِيْلِ المِثَالِ : الكَهْفِ ، المُلْكِ ، السَّجْدَة ، الإِنْسَان ، الجُمُعَة ، المُنَافِقُونَ ، ق .

وَهَذِهِ السُورَةُ الأَخِيْرَةُ (ق) سُهُولَتُهَا ؛ لِكَثْرَةِ طُرُقِ سَمَاعِهَا مِنْ أَفْوَاهِ الخُطَبَاءِ ، زِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ أَنَّهَا سَهْلَةٌ جِدًّا ، فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم» مِنْ حَدِيْثِ أُمِّ هِشَامِ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « **مَا حَفِظْتُ (ق) إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، يَخْطُبُ بِهَا كُلَّ جُمُعَةٍ** »[(١)] .

كَمَا نَنْصَحُ بِعَدَمِ البَدْءِ بِحِفْظِ السُورِ الآتِيَةِ لِصُعُوبَتِهَا نِسْبِيًّا :

(يُونُس - فَاطِرُ - الجُزْءُ الثَّامِنُ والعِشْرون- النِّسَاءُ- النَّحْلُ - العَنْكَبُوتُ - الزُّمَرُ) .

وَهُنَا تَنْبِيهٌ مُهِمٌّ ، وَهُوَ : أَنَّ هَذِهِ الاخْتِيَارَاتِ لَيْسَتْ عَلَىٰ إِطْلَاقِهَا ، فَالسَّهْلُ عَلَىٰ إِنْسَانٍ مَا قَدْ يَكُونُ صَعْبًا عَلَىٰ غَيْرِهِ ، والمُوَفَّقُ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ .



(١) « رَوَاهُ مُسْلِم » (٨٧٣) .

٢٥ - الحِفْظُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَأَكْثَر

وَطَالَمَا كَـانَ ذَاكَ الإِلْـفُ بَيْنَهُمَا   عَلَىٰ صُرُوفِ اللَّيَالِي خَيْرَ مِعْوَانِ [١]

قَدْ يَتَحَمَّسُ المَرْءُ لِلحِفْظِ ، وَيَشْرَعُ فِي ذَلِكَ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ ، وَعَزِيْمَةٍ قَوِيَّةٍ، وَهِمَّةٍ عَالِيَةٍ ، لَكِنْ مَا يَمُرُّ عَلَيْهِ الوَقْتُ حَتَّىٰ يَفْتُرُ ذَلِكَ الحَمَاسُ ، وَتَخْبُو تِلْكَ النِّيَّةُ ، وَتَخْمدُ تِلْكَ العَزِيْمَةُ ، وَتَهْبطُ تِلْكَ الهِمَّةُ ، ثُمَّ يَتَوَقَّفُ فِي النِّهَايَةِ ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا قَدْ حَفِظَهُ سَابِقًا ، وَأَفْضَلُ الطُّرُقِ لِحَرْبِ الشَّيْطَانِ فِي هَذَا المِضْمَارِ : أَنْ تَرْتَبِطَ بِوَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الأَصْدِقَاءِ وَالأُخْوَةِ ، وَالمَعَارِفِ ؛ لِلتَعَاوُنِ عَلَىٰ حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ .

فَإِذَا حَدَثَ فُتُورٌ فَإِنَّ أَخَاكَ يُذَكِّرُكَ ، وَيَشُدُّ مِنْ أَزْرِكَ ، وَيَحُثُّكَ عَلَىٰ مُوَاصَلَةِ السَّيْرِ ، وَتَكُونُ أَنْتَ كَذَلِكَ مَعَهُ ، فَتَهْزِمَانِ الشَّيْطَانَ وَالنَّفْسَ الأَمَّارَةَ .

فَعَنْ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : « **فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ** » [٢] .

---

(١) « دِيْوَانُ جُبْرَانَ خَلِيْل جُبْرَان » (ص ٢٦٠٥) .
(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرمِذِيُّ (٢١٦٥) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي «الصَّحِيحَةِ» (٤٣ و ١١١٦).

وَغَيْرُ خَافٍ عَلَىٰ اللَّبِيْبِ مَا فِي الحِفْظِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَأَكْثَرَ مِنَ الأُلْفَةِ وَالمَوَدَّةِ، لاسِيَّمَا إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ التُّقَىٰ والصَّلاحِ ، وَمَكَارِمِ الأَخْلاقِ فَيَقْتَبِسُ كُلٌّ مِنْهُمَا مِنَ الآخَرِ ، فَتَتَوَهَّجُ أَخْلاقُهُمَا وَتَزْدَانُ ، فَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ مَحْمُودٌ الشَّنْقِيْطِيُّ أَنَّ الشَّنَاقِطَةَ -وَهُمْ مَضْرِبُ المَثَلِ فِي قُوَّةِ الحَافِظَةِ وَالذَّكَاءِ - مِنْ وَسَائِلِهِمْ ، وَطُرُقِهِمْ فِي الحِفْظِ «التَّعْلِيْمُ الزُّمَرِيُّ - وَهُوَ : دِرَاسَةٌ جَمَاعِيَّةٌ تَشْتَرِكُ فِيْهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الطَّلَبَةِ مُتَقَارِبِي المُسْتَوَيَاتِ ، يَقَعُ اخْتِيَارِهِمْ عَلَىٰ مَتْنٍ وَاحِدٍ يَدْرِسُونَهُ مَعًا ، حِصَّةً حِصَّةً ، يَتَعَاوَنُونَ عَلَىٰ تِكْرَارِهِ ، وَاسْتِظْهَارِ مَعَانِيْهِ ، يَتَحَاجُّونَ فِيْهِ ، وَيُنَشِّطُ بَعْضُهُم بَعْضًا عَلَىٰ المُوَاصَلَةِ وَالاسْتِمْرَارِ وَمُدَافَعَةِ السَّآمَةِ والمَلَلِ »[1].

عُــذْرًا فَــإِنِّي مِــنْ هَــوَاهَــا وَاقِــي ... فَأَنَا أَسِيْرُ الوَجْدِ والأَشْــوَاقِ
أَنَا إِنْ سَأَلْتُمْ عَنْ هَوَايَ ، فَإِنَّنِي ... صَبٌّ[2] رَقَىٰ فِي الحُبِّ خَيْرَ مَرَاقِي
وَرَسَمْتُ للتَّحْنَانِ أَجْمَلَ صُورَةٍ ... تَــزْهُــو بِفَاتِنَتِي وَبِــالمُشْــتَــاقِ
أَنَا مَا سَبَىٰ[3] قَلْبِي الحَنِيْنُ لِظَبْيَةٍ ... حَسْنَاءَ لَيْسَ فِرَاقُهَا بِمُطَاقِ
كَلَّا ؛ وَلا أَنَا مُغْرَمٌ بِوِصَالِ مَنْ ... تَسْتَعْبِدُ الأَحْــرَارَ بِــالأَحْــدَاقِ
أَنَا عَاشِقٌ سَافَرْتُ فِي أُفُقِ الهَوَى ... أَطْوِي الضُّلُوعَ عَلَىٰ حَشَا خَفَّاقِ

---

(١) «أَرْشِيْفُ مُلْتَقَىٰ أَهْلِ الحَدِيْثِ» (٨٦-٤١٧).

(٢) الصَّبُّ - بِالفَتْحِ - العَاشِقُ المُحِبُّ.

(٣) سَبَىٰ سَبْيًا وَسِبَاءً: أَسَرَ.

سَافَرْتُ حَتَّىٰ مَلَّنِي سَفَرِي ، وَلَمْ ... أَلْـقَ الَّـتِي سَتَحِلُّ فِي أَعْمَاقِـي

حَتَّىٰ وَقَفْتُ عَلَىٰ جِنَانٍ لِلهُدَى ... تَجْـرِي بِمَـاءٍ لِلتُّقَىٰ دَفَّـاقِ

فَارْتَاحَ مِنْ جَهْدِ التَّرَحُّلِ خَاطِرِي ... وَمِـنَ العَجَائِبِ رَاحَـةُ المُشْتَاقِ

وَإِذَا بِـرَوْضَـةِ آيِ رَبِّي تَزْدَهِي ... وَبِهَـا مَعِـينُ مَكَـارِمِ الأَخْـلَاقِ

وَنَهِـلْـتُ مِـنْ قُـرْآنِ رَبِّي ، إِنَّنِي ... سَأَحُطُّ رَحْـلَ العِشْقِ والعُشَّاقِ

وَسَيَصِيرُ لِي آيُ الكِتَابِ وَهَدْيُهُ ... نِعْمَ الدَّلِيْلُ إِلَىٰ رِضَىٰ الخَلَّاقِ

يَا رَوْضَـةَ القُرْآنِ ، كَمْ آوَيْتِنِي ... وَغَـدَوْتِ لِلأَدْوَاءِ أَنْفَعَ رَاقِـي

فَاللهَ أَسْـأَلُ أَنْ يُدِيْمَكِ مَقْصِدًا ... فَلأَنْـتِ -حَقًّا- مَطْلَعُ الإِشْرَاقِ



٢٦ - الحِفْظُ عَنْ طَرِيْقِ الحَوَاسِّ الثَّلَاثِ

وَأَمَّا الحَـواسُّ الخَمْسُ فَهِيَ لِرَبِّنَا بِهَا تَشْهَدُ الآيَاتِ فِي العُلُوِ والسَّفَلِ [١]

١- حَاسَّةُ السَّمْعِ :

بِأَنْ تَقَرْأَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ نِسْبِيًّا إِلَّا إِذَا كُنْتَ فِي مَسْجِدٍ ؛ وَذَلِكَ حَتَّىٰ تُدْخِلَ المَعْلُومَةَ إِلَىٰ الذِّهْنِ مَسْمُوعَةً ، وَلأَنَّ الجَهْرَ بِالقِرَاءَةِ يُسَاعِدُ عَلَىٰ الحِفْظِ، وَيُذْهِبُ النَّوْمَ .

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : « دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي ، وَأَنَا أَرْوِي فِي دَفْتَرِي ، وَلاَ أَجْهَرُ - أَرْوِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي - ، فَقَالَ لِي : إِنَّمَا لَكَ مِنْ رِوَايَتِكَ هَذِهِ مَا أَدَّىٰ بَصَرُكَ إِلَىٰ قَلْبِكَ ، فَإِنْ أَرَدْتَ الرِّوَايَةَ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، وَاجْهَرْ بِهَا ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ مَا أَدَّىٰ بَصَرُكَ إِلَىٰ قَلْبِكَ ، وَمَا أَدَّىٰ سَمْعُكَ إِلَىٰ قَلْبِكَ » [٢].

وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ العَسْكَرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ- :

«وَيَنْبَغِي للدَّارِسِ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ فِي دَرْسِهِ ، حَتَّىٰ يُسْمِعَ نَفْسَهُ ؛ فَإِنَّ مَا سَمِعَتْهُ الأُذُنُ رَسَخَ فِي القَلْبِ؛ وَلِهَذَا كَانَ الإِنْسَانُ أَوْعَىٰ لِمَا يَسْمَعُهُ مِنْهُ لِمَا يَقْرَؤُهُ ، وَإِذَا كَانَ المَدْرُوسُ مِمَّا يَفْسحُ طَرِيْقَ الفَصَاحَةِ ، وَرَفَعَ الدَّارِسُ بِهِ

---

(١) « دِيْوَانُ عَبْدِ الغَنِيِّ النَّابُلْسِيِّ » (ص ١٢٩٩) .

(٢) « الجَامِعُ فِي الحَثِّ عَلَىٰ حِفْظِ العِلْمِ » (ص ١٧٤) ، انْتِقَاءُ : أَبِي عَبْدُ اللهِ الحَدَّاد .

صَوْتَهُ ، زَادَتْ فَصَاحَتُهُ »[١].

وَقَدْ أَكَّدَتْ دِراسَةٌ حَدِيْثَةٌ : أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَذَكَّرُ مَا يَتَعَلَّمَهُ بِنِسَبٍ مُتَفَاوِتَةٍ بِحَسَبِ الأُسْلُوبِ الَّذِي اسْتُخْدِمَ فِي تَعَلُّمِهِ عَلَىٰ النَّحْوِ الآتِي :

* يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ بِنِسْبَةِ ١٠٪ مِمَّا يَقْرَؤُهُ .
* يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ بِنِسْبَةِ ٢٠٪ مِمَّا يَسْمَعُهُ .
* يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ بِنِسْبَةِ ٣٠٪ مِمَّا يَرَاهُ .
* يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ بِنِسْبَةِ ٥٠٪ مِمَّا يَرَاهُ و يَسْمَعُهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ.
* يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ بِنِسْبَةِ ٨٠٪ مِمَّا يَقُولُهُ .
* يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ بِنِسْبَةِ ٩٠٪ مِمَّا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ .[٢]

٢- حَاسَّةُ البَصَرِ :

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ لَهُ بَصَرًا مُرْهَفًا[٣] ، يُرَكِّزُ بِبَصَرِهِ عَلَىٰ مُفْتَتَحِ السُّوَرِ،

---

(١) « الحَثُّ عَلَىٰ طَلَبِ العِلْمِ ، والاجْتِهَادُ فِي جَمْعِهِ» لأَبِي هِلَالٍ العَسْكَرِيُّ (ص٣٧) .

(٢) « أَسْرَارُ التَّفَوُّقِ الدِّرَاسِيِّ (ص ١٠٣) .

(٣) مِنَ النَّاسِ مَنْ لَدَيْهِم سَمْعٌ مُرْهَفٌ مُقَارَنَةً مَعَ البَصَرِ ، أَوْ العَكْسُ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ سَمْعٌ مُرْهَفٌ ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ سَمَاعِ صَوْتِهِ المُسَجَّلِ ، أَوْ صَوْتِ مُقْرِئٍ يُجِيْدُ الأَحْكَامَ : كَالحُصَرِيِّ، والمِنْشَاوِي، -رَحِمَهُمَا اللهُ- والحُذَيْفِي ، وَبَصْفَر، لاسِيَّمَا المُصْحَفُ المُرَتَّلُ الَّذِي سُجِّلَ مُؤَخَّرًا لَهُ .
وَمَنْ كَانَ لَهُ بَصَرٌ مُرْهَفٌ ، فَلْيُكْثِرْ مِنَ التَّأَمُّلِ فِي المُصْحَفِ، وَمَوْقِعِ الآيَةِ ، وَشَكْلِهَا ، والآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا وبَعْدَهَا ، بِحَيْثُ يَتَصَوَّرُهَا فِي الذِّهْنِ ، وَكَأَنَّهَا مَنْقُوشَةٌ .
كَيْفَ تَعْرِفُ هَلْ أَنْتَ مِنْ ذَوِي السَّمْعِ المُرْهَفِ ، أَوْ البَصَرِ المُرْهَفِ ؟.
مَعَ التَّأْكِيْدِ عَلَىٰ أَنَّنَا لا نَسْتَغْنِي عَنْ أَيٍّ مِنَ الحَاسَّتَيْنِ ، وَعَلَيْنَا اسْتِغْلالُهُمَا مَعًا .

وَمَوَاضعِهَا مِنَ الصَّفْحَة وَيَخْتَتِمَهَا ، فَإِذَا قَرَأَ مِنْ صَفْحَةٍ مِنْ حِفْظِه تَتَرَاءَىٰ لَهُ الصَّفَحَاتُ ، وَكَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، فَيَجمل بِهِ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَىٰ طَبْعَةٍ خَاصَّةٍ مِنَ الْمُصْحَفِ الشَّرِيْفِ ، وَقَدْ تَنَبَّهَ الخَطَّاطُونَ الَّذِيْنَ كَتَبُوا المَصَاحِفَ إِلَىٰ أَمْرٍ يَتَعَلَّقُ بِالحِفْظِ ، فَرَأَوْا أَنَّ بِدَايَةَ الصَّفْحَة بِأَوَّلِ الآيَةِ ، وانْتِهَاءَهَا بِآخِرِ آيَةٍ - مِمَّا يُسَهِّلُ الحِفْظَ ؛ وَلِذَلِكَ يَنْصَحُ الكَثِيْرُ مِنَ الْمُقْرِئِيْنَ بِاقْتِنَاءِ مُصْحَفِ الْحُفَّاظِ ، وَهُو الَّذِي تَوَلَّىٰ طَبْعَهُ مُجَمَّعُ المَلِكِ فَهْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي المَدِيْنَةِ النَّبَوِيَّةِ .

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الفُرَاتِ - رَحِمَهُ اللهُ- أَنَّه قَالَ : « لَمْ نَزَلْ نَسْمَعُ شُيُوخَنَا يَذْكُرُونَ أَشْيَاءَ فِي الحِفْظِ ، فَأَجْمَعُوا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَبْلَغَ مِنْ كَثْرَةِ النَّظَرِ »[1] .

وَقَالَ إِسْمَاعِيْلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ - رَحِمَهُ اللّهُ- :

« إِذَا هَمَمْتَ أَنْ تَحفَظَ شَيْئًا فَنَمْ ، وَقُمْ عِنْدَ السَّحَرِ ، فَأَسْرِجْ (أَيْ: أَوْقِدِ السِّرَاجَ) ، وانْظُرْ فِيْهِ (أَيْ : فِي الَّذِي تُرِيْدُ أَنْ تَحْفَظَهُ) ؛ فَإِنَّكَ لاَ تَنْسَاهُ

= الجَوَابُ :
تَتَكَلَّمُ بِسُرْعَةٍ عِنْدَمَا تُرِيْدُ لَفْتَ الانْتِبَاهِ ، تَسْتَعْمِلُ كَلِمَةَ «انْظُرْ» أَوْ «تَأَمَّلْ» ، عِنْدَمَا تَكُونُ أَمَامَ أَزْمَةٍ، أَنْتَ سَرِيْعُ اتِّخَاذِ القَرَارَاتِ! ، تُؤَثِّرُ فِيْكَ الهَدَايَا ، أَوْ المَنَاظِرُ الجَمِيْلَةُ أَكْثَرَ مِمَّا تُؤَثِّرُ فِيْكَ الكَلِمَاتُ ، إِذًا أَنْتَ مُرْهَفُ البَصَرِ .
تَتَكَلَّمُ بِبُطءٍ عِنْدَمَا تُرِيْدُ لَفْتَ الانْتِبَاهِ ، تَسْتَعْمِلُ كَلِمَةَ «اسْمَعْ» ، عِنْدَمَا تَكُونُ أَمَامَ أَزْمَةٍ لاَ تَتَّخِذُ قَرَارَكَ بِسُرْعَةٍ ، تُؤَثِّرُ فِيْكَ كَلِمَةٌ ، وَيَبْقَىٰ وَقْعُهَا فِي نَفْسِكَ شَدِيْدًا ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ كَلِمَةً طَيِّبَةً أَمْ خَبِيْثَةً ، إِذًا أَنْتَ مُرْهَفُ السَّمْعِ .

(١) « الجَامِعُ فِي الحَثِّ عَلَىٰ حِفْظِ العِلْم » للحَدَّاد (ص١٧٧) .

بَعْدُ – إِنْ شَاءَ اللهُ – »[(١)] .

٣- حَاسَّةُ الكِتَابَةِ :

لَا شَكَّ أَنَّ هُنَاكَ حِفْظًا بالأَذْهَانِ ، وَهُنَاكَ حِفْظًا باللِّسَان ، وَهُنَاكَ حِفْظًا بالبَنَانِ ، قَالَ ذَلِكَ الحَافِظُ ابْنُ كَثِيْرٍ – رَحِمَهُ اللهُ – ، واسْتَدَلَّ بِقَوْلِ اللهِ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [العَلَق:١-٥] .

فَكِتَابَةُ الآيَاتِ المُرَادِ حِفْظُهَا مِنْ أَعْظَمِ العَوْنِ عَلَىٰ الحِفْظِ لاسِيَّمَا لِمَنْ صَعُبَ عَلَيْهِ الحِفْظُ فِي البِدَايَةِ ، وَأَنَا أُنَبِّئُكَ عَنْ حِفْظِ الشَّنَاقِطَةِ الفَذِّ ، والَّذِي قَالَ أَحَدُهُمْ عِنْهُ : « إِنَّهُمْ لَوْ تَرَكُوا القُرْآنَ لِسَنَوَاتٍ ، ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِ لَوَجَدَتَّهُمْ وَكَأَنَّهُمْ انْتَهَوْ مِنْهُ الآنَ ، فَهُمْ يَحْفَظُونَ وَكَأَنَّهُمْ حَفَرُوا الآيَاتِ فِي ذَاكِرَاتِهِمْ حَفْرًا » .

وَمِنْ طَرِيقَتِهِمُ الكِتَابَةُ ، فِعْنَدَ بُلُوغِ الطِّفْلِ الخَامِسَةَ تَبْدَأُ فِي تَعْلِيْمِهِ الحُرُوفَ ، ثُمَّ حَرَكَاتِهَا ، وَبَعْدَ إِتْقَانِهِ يَذْهَبُ لِشَيْخٍ يُعَلِّمُهُ الكِتَابَةَ تَدْرِيْجِيًا، فَيَبْدَأُ الشَّيْخُ كِتَابَةَ الكَلِمَةِ حَرْفًا حَرْفًا ، وَيَنْطِقُ بالحَرْفِ عَلَىٰ حَسَبِ حَرَكَتِهِ، ثُمَّ يَنْطِقُ بِهَا التِّلْمِيْذُ ، وَهَكَذَا حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ مِنَ الكَلِمَةِ، ثُمَّ يَقْرَأُ الشَّيْخُ الكَلِمَةَ كَامِلَةً ، وَيُعِيْدُهَا الطِّفْلُ ، وَهَكَذَا حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ مِنْ آيَةٍ أَوِ اثْنَتَيْنِ حَسَبَ قُدُرَاتِ الطِّفْلِ واسْتِعْدَادِهِ ، حَتَّىٰ يُكْمِلَ جُزْءَ عَمَّ ، وَأَحْيَانًا

---

(١) « المَرْجِعُ السَّابِقُ » (ص١٧٧) .

يَزِيْدُ وَيَتَعَلَّمُ فِي آخِرِ تِلْكَ الفَتْرَةِ كِتَابَةَ بَعْضِ الآيَاتِ والكلماتِ بِبُطْءٍ، ثُمَّ بِسُرْعَةٍ، مَعَ تَمْرِيْنِهِ دَوْمًا مَعَ الشَّيْخِ، وَمَعَ الطَّلَبَةِ الَّذِيْنَ يَسْبِقُونَهُ بِمَرَاحِلَ .

التِّلْمِيْذُ يَكْتُبُ ، والشَّيْخُ يُمْلِي عَلَيْهِ وِرْدَهُ مِنَ الحِفْظِ (مِنْ نِصْفِ صَفْحَةٍ إِلَىٰ صَفْحَةٍ) ، حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ مِنْ نِصْفِ القُرْآنِ ، فَيَزِيْدُ وِرْدَهُ إِلَىٰ صَفْحَتَيْنِ ، وَيَسْتَمِرُّ حَتَىٰ يُكْمِلَ القُرْآنَ كَامِلاً .

فَإِذَا أَكْمَلَ الطَالِبُ القُرْآنَ كَامِلاً بِالطَّرِيْقَةِ السَّابِقَةِ ، سَمَّعَهُ مِنْ بِدَايَتِهِ إِلَىٰ نِهَايَتِهِ عَلَىٰ الشَّيْخِ نَفْسِهِ مَرَّاتٍ عَدِيْدَةً ! ، وَأَنَا أُحِيْلُكَ عَلَىٰ كِتَابِ «طَرِيْقَةُ الشَّنَاقِطَةِ فِي حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ » ، لإِبْرَاهِيْمَ الشَّنْقِيْطِيِّ ، وَهُوَ كِتَابٌ مَاتِعٌ لِلغَايَةِ .

٢٧ - الفَهْمُ الصَّحِيْحُ للآيَاتِ

تَدَبَّرْ كِتَابَ اللهِ إِنْ كُنْتَ أَهْلَهُ   فَأَهْلُ كِتَابِ اللهِ مَنْ يَتَدَبَّرُ [١]

الَّذِي يَفْهَمُ الآيَاتِ فَهْمًا صَحِيْحًا حِفْظُهُ أَسْهَلُ ، وَأَمْتَنُ وَأَرْسَخُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَحْفَظَ الآيَاتِ إِلَّا بَعْدَ فَهْمِ مَعْنَاهَا وَأَسْبَابِ نُزُولِهَا ، وَشَيءٍ مِنْ أَحْكَامِهَا ؛ فَافْعَلْ .

وَفِي بِدَايَةِ الحِفْظِ لاَ تَتَوَسَّعْ فِي التَّفْسِيْرِ ، واكْتَفِ بِمَعَانِي الآيَاتِ ، وَأَسْبَابِ نُزُولِهَا ، وَمِمَّا يُعِيْنُ عَلَىٰ ذَلِكَ تَفْسِيْرُ ابْنِ سَعْدِيٍّ -رَحِمَهُ اللهُ - ، وَأَسْبَابُ النُّزُولِ لِلوَادِعِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ - .

وَدَعْكَ مِنَ التَّنَقُّلِ فِي كُتُبِ التَّفْسِيْرِ ؛ لِئَلَّا تَنْشَغِلَ عَنِ الحِفْظِ ، فَالهَدَفُ الآنَ مُتَّجِهٌ لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، واللهُ المُوَفِّقُ . [١]

(١) « دِيْوَانُ محمَّد العِيْد آل خَلِيْفَة » (ص١٤٩) .

٢٨ - تَقْلِيلُ المَحْفُوظِ

مَــنْ لِي بِمِثْلِ مَشْيِكَ المُـدَلَّـلِ تَمْشِـي الهُوَيْنَا وَتَجِئُ فِي الأَوَّلِ (١)

مِنَ الوَسَائِلِ المُعِيْنَةِ عَلَىٰ حِفْظِ القُرْآنِ، وَرُسُوخِهِ فِي الذِّهْنِ التَّقْلِيْلُ مِنْ نِسْبَةِ المُحْفُوظِ، فَقَلِيْلٌ دَائِمٌ خَيْرٌ مِنْ كَثِيْرٍ مُنْقَطِعٌ، وَالقُرْآنُ لَمْ يُنْزَلْ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَإِنَّمَا كَانَ نُزُولُهُ مُفَرَّقًا، فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرَ عَوْنٍ عَلَىٰ حِفْظِهِ، وَرُسُوخِهِ فِي الصُّدُورِ، وَفَهْمِ آيَاتِهِ، والعَمَلِ بِهِ، فَكُلَّمَا نَزَلَتِ الآيَةُ أَوِ الآيَاتُ حَفِظَهَا الصَّحَابَةُ، وَتَدَبَّرُوا مَعَانِيَهَا، وَوَقَفُوا عِنْدَ أَحْكَامِهَا، وَاسْتَمَرَّ هَذَا مَنْهَجًا لِلتَّعْلِيْمِ فِي حَيَاةِ التَّابِعِيْنَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ.

قَالَ ابْنُ عَيَّاشٍ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« قَرَأْتُ القُرْآنَ عَلَىٰ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النُّجُودِ، فَكَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ آيَةً، لَا أَزِيْدُ عَلَيْهَا، وَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا أَثْبَتَ لَكَ، فَلَمْ آمَنْ أَنْ يَمُوتَ الشَّيْخُ قَبْلَ أَنْ أَفْرُغَ مِنَ القُرْآنِ، فَمَا زِلْتُ أَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّىٰ أَذِنَ لِي فِي خَمْسِ آيَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ».

---

(١) «دَائِرَةِ مَعَارِفُ الأَسْـرَةِ المُسْلِمَةِ» (٨٢/ ٦٤).

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ -رَحِمَهُ اللّهُ - :

« وَتَقْلِيْلُ المَحْفُوظِ مَعَ الدَّوَامِ أَصْلٌ عَظِيْمٌ، وَأَلَّا يَشْرَعَ فِي فَنٍّ حَتَّىٰ يُحْكِمَ مَا قَبْلَهُ »[١] .

وَلاَ بَأْسَ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَىٰ ذَلِكَ لِمَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ ، وَوَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ القُدْرَةَ، واللهُ المُوَفِّقُ .

---

(١) «صَيْدُ الخَاطِرِ » (١٩٢) .

٢٩ - عَدَمُ الإِنْشِغَالِ بِغَيْرِ القُرْآنِ أَثْنَاءِ الحِفْظِ

وَإِنْ تُـرِدْ تَحْصِيْلَ فَـنٍّ تَمِّمْهُ ... وَعَـنْ سِوَاهُ قَبْلَ الانْتِهَاءِ مَهْ [١]

وَفِي تَـرَادُفِ [٢] الفُنُونِ المَنْعُ جَا ... إِذْ تَوْأَمَانِ اجْتَمَعَا لَنْ يَخْرُجَا [٣]

ذَكَرَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ المُخْتَارِ الشِّنْقِيْطِيُّ أَنَّ مِنْ وَسَائِلِ الشَّنَاقِطَةِ وَطُرُقِهِمْ فِي الحِفْظِ -وَهُمْ مَضْرَبُ المَثَلِ فِي قُوَّةِ الحَافِظَةِ وَالذَّكَاءِ-: « وحْدَةُ المَتْنِ وَاسْتِفَاؤُهُ ، فَيَنْصَحُونَ الطَّالِبَ أَنْ يَشْتَغِلَ بِدِرَاسَةِ مَتْنٍ وَاحِدٍ يُفَرِّغُ قَلْبَهُ ، وَيَسْتَجْمِعُ قُوَّتَهُ لِحِفْظِهِ ، وَلاَ يَجْمَعُ إِلَيْهِ غَيْرَهُ ، وَلاَ يَنْتَقِلُ عَنْهُ حَتَّىٰ يَسْتَوْفِي دِرَاسَتَهُ كُلَّهُ .

بَلْ تَرَوْنَ أَنَّ جَمْعَ مَتْنَيْنِ مَعًا يَحُدُّ مِنْ قُدْرَةِ الطَّالِبِ عَلَىٰ الاسْتِيعَابِ، فَيَظَلُّ جُهْدُهُ الذِّهْنِيُّ مُوَزَّعًا بَيْنَ عِدَّةِ مُتُونٍ ، لَا يَكَادُ يُتْقِنُ أَيًّا مِنْهَا ، كَمَا أَنَّ بَتْرَ المَتْنِ دُونَ حِفْظِهِ كُلِّهِ يُضَيِّعُ جُهْدَ الدَّارِسِ هَبَاءً ، وَيَنِمُّ عَنْ كَسَلٍ وَقُصُورٍ فِي هِمَّةِ الطَّالِبِ ، وَيُمَثِّلُونَ لِمَنْ يَرُومُ حِفْظَ نَصَّيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ بِالتَّوْأَمَيْنِ، فَلاَ

---

(١) مَهْ – مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ السُّكُونِ – اسْمٌ لِفِعْلِ الأَمْرِ ، بِمَعْنَىٰ : انْكَفِفْ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ .

(٢) التَرادُف : التَّتَابُع .

(٣) « أَرْشِيفُ مُلْتَقَىٰ أَهْلِ الحَدِيْثِ » (٨٦/ ٤١٨) .

سَبِيْلَ إِلَى خُرُوجِهِمَا مَعًا فِي آنٍ وَاحِدٍ، بَلْ لَابُدَّ أَنْ يَسْبِقَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ»[1].

وَقَدْ نَظَّمَ الشَّنَاقِطَةُ هَذَا المَبْدَأَ بِالبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ.

لَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تُجَدِّدَ نِيَّتَكَ بِاسْتِمْرَارٍ، فَلَا تَجْعَلْ هَمَّكَ هُوَ الحُصُولَ عَلَى الجَائِزَةِ أَوْ الظُّهُورَ بِأَنَّكَ مِنَ الأَوَائِلِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ نِيَّتَكَ وَاضِحَةً وَخَالِصَةً[2].

---

(١) «المَرْجِعُ السَّابِقُ» (٤١٨/٨٦).

(٢) انْظُرْ: «كَيْفَ تَحْفَظ القُرْآنُ» د. رَاغِبُ السِّرْجَانِيِّ (ص٣٨).

٣٠ - التَّدَرُّجُ فِي الحِفْظِ وَالمُوَاظَبَةُ بِلا انْقِطَاعٍ

وَاظِبْ عَلَىٰ حِفْظِ القُرْآنِ مُجْتَهِدًا   مِنْ أَلْسُنِ الحُفَّاظِ والفُضَلاَءِ (١)

لَنْ تَجِدَ الحِفْظَ يَزْدَادُ حَتَّىٰ تُوَاظِبَ عَلَيْهِ بِلاَ انْقِطَاعٍ ، وَقَلِيْلٌ دَائِمٌ خَيْرٌ مِنْ كَثِيْرٍ مُنْقَطِعٍ .

يَقُولُ الدُّكْتُور الغَوْثَانيُّ -حَفِظَهُ اللّٰهُ- :

« هُنَاكَ حُجَيْرَاتٌ فِي الدِّمَاغِ مَسْئُولَةٌ عَنِ الحِفْظِ ، فَعِنْدَمَا تَبْدَأُ بِعَمَلِيَّةِ الحِفْظِ رُبَّمَا تَشْعُرُ بِبَعْضِ التَّعَبِ ، وَلَكِنْ لِمَاذَا ؟!! .

لِأَنَّ هَذِهِ الحُجَيْرَاتِ فِي دِمَاغِكَ تُعَاتِبُكَ ، وَتَقُولُ لَكَ : أَهَكَذَا هَجَرْتَنِي هَذِهِ المُدَّةَ الطَّوِيْلَةَ ، وَالآنَ تُطَالِبُنِي بِالحِفْظِ ؟!! ، أَيْنَ كُنْتَ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيْلٍ ؟!.

وَرُبَّمَا تُعَانِدُكَ فِي البِدَايَةِ ، وَلَكِنْ فِي اليَومِ الثَّانِي ، وَالثَّالِثِ ، وَالرَّابِعِ تَسْتَجِيْبُ لَك .

ابْدَأْ بِالقَلِيْلِ بَعْدَ التَّعَوُّدِ عَلَىٰ الحِفْظِ ، وَبَعْدِ اسْتِجَابَةِ الحُجَيْرَاتِ لَكَ زَوِّدْ

(١) « المُحَاضَرَات وَالمُحَاوَرَات » (ص٢٥٠) .

قَلِيْلاً .

أَحَدُ الطُّلاَبِ كَانَ يَقُولُ : « لاَ أَسْتَطِيْعُ الحِفْظَ أَبَدًا ، فَحاوَلَ مَعَهُ المُعَلِّمُ، وَقَالَ لَهُ : أَلَا تَسْتَطِيْعُ حِفْظَ آيَةٍ كُلَّ يَوْمٍ ؟ .

قَالَ : نَعَمْ أَسْتَطِيْعُ ، وَاسْتَمَرَّ فِي حِفْظِ آيَةٍ ، حَتَّىٰ زَادَهُ إِلَىٰ آيَتَيْنِ ، ثُمَّ ثَلاَثٍ ، ثُمَّ أَرْبَعٍ ، ثُمَّ نِصْفِ صَفْحَةٍ ، وَهَكَذَا ، ابْدَأْ بِالصَّغِيْرِ ثُمَّ الكَبِيْرِ » [١] .

وَقَدْ كَانَ سَلَفُنَا الصَّالِحُ يُدَاوِمُونَ عَلَىٰ الحِفْظِ .

قَالَ أَبُو هِلالٍ العَسْكَرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« كَانَ أَحْمَدُ بْنُ الفُرَاتِ لاَ يَتْرُكُ يَوْمًا – إِذَا أَصْبَحَ – أَنْ يَحْفَظَ شَيْئًا ، وَإِنْ قَلَّ » .

وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّهُ مَنْ دَاوَمَ عَلَىٰ الحِفْظِ تَنْشَطُ ذَاكِرَتُهُ أَكْثَرَ ، ومَنْ بَدَأَ حَيَاتَهُ العَمَلِيَّةَ بِحِفْظِ القُرْآنِ ، سَهَّلَ اللهُ لَهُ كُلَّ العُلُومِ ، لِأَنَّ الذَّاكِرَةَ بَعْدَ حِفْظِ القُرْآنِ ، وَتَعَاهُدِهِ التَّعَاهُدَ المَطْلُوبَ تَكُونُ قَوِيَّةً تَلْتَهِمُ أَيَّ شَيْءٍ مِنَ العِلْمِ!!.

وَاعْلَمْ أَنَّ المُوَاظَبَةَ قَدْ شَحَذَتْ هِمَمَ حُفَّاظِ القُرْآنِ قَبْلَكَ ، حَتَّىٰ نَافَسُوا هِمَمَ المُلُوكِ ، وَجُلُّ مَنْ حَفِظَ القُرْآنَ كَانَتْ عُدَّتُهُ المُوَاظَبَةَ ، والدَّأْبَ والمُدَاوَمَةَ، وَعُلُوَّ الهِمَّةِ ، وَمَنْ سَارَ عَلَىٰ الدَّرْبِ وَصَلَ .

---

(١) انْظُرْ : « طُرُقٌ إِبْدَاعِيَّةٌ فِي حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ » (ص٧) ، بِتَصَرُّفٍ واخْتِصَارٍ .

وَمِنْ طَرِيفِ مَا يُذْكَرُ فِي المُوَاظَبَةِ : مَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْن عَجْلانِ مَوْلَى ابْنِ زِيَادٍ قَالَ : « دَخَلَ ابْنُ زِيَادٍ مَجْلِسَهُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَإِذَا هُوَ بِهِرٍّ فِي زَاوِيَةِ البَيْتِ، فَذَهَبْتُ أَزْجُرُهُ ، فَقَالَ : دَعْهُ فَأَرَىٰ مَا لَهُ ، ثُمَّ صَلَّىٰ الظُّهْرَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ صَلَىٰ العَصْرَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ مَجْلِسِهِ ، كُلُّ ذَلِكَ يُلَاحِظُ الهِرَّ ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، خَرَجَ جُرَذٌ (١)، فَوَثَبَ عَلَيْهِ الهِرُّ فَأَخَذَهُ ، فَقَالَ زِيَادٌ : مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فَلْيُوَاظِبْ عَلَيْهَا مَوَاظَبَةَ الهِرِّ ؛ فَإِنَّهُ يَظْفَرُ بِهَا» (٢).

وَاعْلَمْ أَنَّ عَدَمَ المُوَاظَبَةِ يَجْعَلُ حِفْظَكَ هَزِيْلاً ، وَكُلَّمَا هَزَلَ ضَعُفَ مَشْيُهُ، وَرُبَّمَا كَانَ إِلَىٰ الانْقِطَاعِ أَقْرَبَ كَالَّذِي حُكِيَ أَنَّ أَبَا الفَضْلِ بْنَ المَهْدِيِّ قَالَ: قَال لِي أَبو مُحَمَّدٍ الأَزْدِيُّ : وَاظِبْ عَلَىٰ العِلْمِ ؛ فَإِنَّهُ يَزِيْنُ الرِّجَالَ ، كُنْتُ يَوْمًا فِي حَلْقَةِ أَبِي سَعِيْدٍ (يَعْنِي : السِّيرَافِيَّ) فَجَاءَ ابْنُ عَبْدِ المَلِك خَطِيْبُ جَامِعِ المَنْصُورِ ، وَعَلَيْهِ السَّوَادُ والطَّوِيْلَةُ ، والسَّيْفُ، والمِنْطَقَةُ (٣) ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَأَجَلُّوهُ ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ : لَقَدْ عَرَفْتُ قِطْعَةً مِنْ هَذَا العِلْمِ -يَعْنِي : النَّحْوَ - وَأُرِيْدُ أَنْ أَسْتَزِيْدَ مِنْهُ ، فَأَيُّهُمَا خَيْرٌ سِيْبَوَيْهِ أَوِ الفَصِيْحُ؟.

---

(١) جُرَذ - بِوَزْنِ صُرَد - : ضَرَبٌ مِنَ الفَأْرِ ، والجَمْعُ جِرْذَانٌ .

(٢) « الأَذْكِيَاءُ » لابْنُ الجَوْزِيِّ (ص ٢٣٦) .

(٣) والمِنْطَقَةُ - بِوَزْنِ المِكْنَسَةِ - : شُقَّة يُشَدُّ بِهَا الوَسَطُ .

فَضَحِكَ الشَّيْخُ وَمَنْ فِي حَلْقَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا سَيِّدَنَا ، مَحبَرَةٌ اسْمٌ أَوْ فِعْلٌ أَوْ حَرْفٌ ؟.

فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ : حَرْفٌ ، فَلَمَّا قَامَ لَمْ يَقُمْ لَهُ أَحَدٌ » (١).

فَهَذَا حَالُ مَنْ لَمْ يُوَظِبُ عَلَىٰ العِلْمِ، تَرَىٰ عِلْمَهُ كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ!.

وَتَأَمَّلْ - رَحِمَكَ اللهُ - إِلَىٰ مُوَاظَبَةِ شُعْبَةَ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ الرَّاوِي عَنْ عَاصِم - رَحِمَهُ اللهُ- قَالَ : «تَعَلَّمْتُ عَنْ عَاصِمٍ، وَلَمْ أَتَعَلَّمْ عَنْ غَيْرِهِ ، وَلَا قَرَأْتُ عَلَىٰ غَيْرِهِ ، وَاخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِ سِنِيْنَ فِي الحَرِّ والشِّتَاءِ والأَمْطَارِ » (٢).

وَحِيْنَ جَاءَ وَرْشٌ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيْدٍ الإِمَامُ الْمُقْرِئُ- رَحِمَهُ اللهُ- إِلَىٰ نَافِعٍ مِنْ مِصْرَ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ ، لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ ، وَشَفَعَ لَهُ لَدَيْهِ أَحَدُ أَصْحَابِهِ - كَمَا يَرْوِي هُوَ- قَالَ : «قَالَ لِي نَافِعٌ : أَيُمكِنُكَ أَنْ تَبِيْتَ فِي المَسْجِدِ ؟، قُلْتُ : نَعَمْ ، فَبِتُّ فِي المَسْجِدِ ، فَلَمَّا كَانَ الفَجْرُ ، جَاءَنَا نَافِعٌ فَقَالَ : الغَرِيْبُ ؟ ، فَقُلْتُ: هَأَنَا رَحِمَكَ اللهُ ، قَالَ : أَنْتَ أَوْلَىٰ بِالقِرَاءَةِ » (٣) .

---

(١) « أَخْبَارُ الحَمْقَىٰ والمُغَفَّلِينْ» لابْنُ الجَوْزِيِّ (ص ١٣٢) .
(٢) « مَعْرِفَةُ القُرَّاءِ الكِبَارُ » للذَهَبِيِّ (١/ ١٣٨) .
(٣) « المَرجِعُ السَّابِقُ » (١/ ١٥٤) .

٣١ - تِكْرَارُ المَحْفُوظِ

هَاتِ كَرِّر ذَاكَ الحَدِيْثَ لِسَمْعِي ... ولَكَ الطُّولُ إِنْ رَأَيْتَ الإِطَالهْ (١)

مِنَ الوَسَائِلِ المُعِيْنَةِ عَلَىٰ الحِفْظِ وَرُسُوخِهِ تِكْرَارُ مَا تَحْفَظُ ؛ فَالتَّكْرَارُ يَنْقُلُ المَحْفُوظَ مِنَ الذَّاكِرَةِ القَصِيْرَةِ إِلَىٰ الذَّاكِرَةِ الطَّوِيْلَةِ الأَمَدِ .

وَقَدْ أَدْرَكَ هَذَا أَسْلافُنَا، وَقَعَّدُوا لَهُ قَاعِدَةً، وَهِيَ قَوْلُهُمْ : «مَا تَكَرَّرَ تَقَرَّرَ»، أَيْ : ثبتَ واسْتَقَرَّ فِي القَلْبِ والذِّهْنِ ، وَلِذَا نَجِدُ السُّوَرَ الَّتِي نُكَرِّرُهَا كَثِيْرًا تَثْبُتُ ، وَنُرَدِّدُهَا بِسُهُولَةٍ ، وَ المَحْفُوظُ الَّذِي لاَ يُكَرَّرُ - وَخَاصَّةً فِي المَرْحَلَةِ الأَوْلَى- يُسْرِعُ إِلَيْهِ النِّسْيَانُ والتَّفَلُّتُ ؛ لأَنَّهُ لَمْ يُقَيَّدْ بِالتِّكْرَارِ .

وَقَدْ رَوَىٰ ابْنُ الجَوْزِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- قَالَ :حَكَىٰ لَنَا الحَسَنُ: أَنَّ فَقِيْهًا أَعَادَ الدَّرْسَ فِي بَيْتِهِ مِرَارًا كَثِيْرَةً، فَقَالَتْ لَهُ عَجُوزٌ فِي بَيْتِهِ قَدْ -واللهِ- حَفِظْتُهُ أَنَا. فَقَالَ : أَعِيْدِي ، فَأَعَادَتْهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَال : يا عَجُوزُ ، أَعِيْدِي الدَّرْسَ ، فَقَالَتْ : مَا أَحْفَظُهُ ، قَالَ : أَنَا أُكَرِّرُ عَدَّ الحِفْظِ؛ لِئَلَّا يُصِيبَنِي مَا أَصَابَك » (٢) .

أَعَـــزَّكَ اللهُ بِـالـقُـرْآنِ تَحْفَظُهُ ... أَكْثِرْ مِنْ الذِّكْرِ ؛ فَالنِّسْيَانُ قَتَّالُ

---

(١) «دِيْوَانُ ابْنُ مَعْصُومِ المَدَنِيِّ» (ص ٣١٤) .
(٢) «الحَثُّ عَلَىٰ حِفْظِ العِلْمِ» (ص ٢٥٤) .

مَا عَزَّ مَنْ كَانَتِ اللَّذَّاتُ تَشْغَلُهُ وَلَا لِمَـنْ ضَيَّعَ الـقُـرْآنَ أَبْـدَالُ

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارُ الشِّنْقِيطِيُّ أَنَّ مِنْ وَسَائِلِ الشَّنَاقِطَةِ وَطُرُقِهِمْ فِي الحِفْظِ -وَهُمْ مَضْرَبُ المَثَلِ فِي قُوَّةِ الحَافِظَةِ وَالذَّكَاءِ-:

« تَرْكِيزُهُمْ عَلَىٰ بِدَايَةِ الحِفْظِ ، وَالمُرَاجَعَةِ المُسْتَمِرَّةِ لِلمَحْفُوظِ، فَعَدَدُ تَكْرَارِ الطَّالِبِ المُتَوَسِّطِ لِلقَدْرِ المُرَادِ حِفْظُهُ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ إِلَىٰ أَلْفِ مَرَّةٍ ، فَيَجْلِسُ طَالِبُ العِلْمِ يُكَرِّرُ لَوْحَهُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ فِي الصَّبَاحِ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، ثُمَّ بَعْدَ المَغْرِبِ ، ثُمَّ مِنَ الغَدِ يَبْدَأُ بِمُرَاجَعَتِهِ ، وَتَسْمِيْعِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَبْدأَ فِي دَرْسٍ جَدِيْدٍ ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ مَعَ الدَّرْسِ الجَدِيْدِ ، وَفِي نِهَايَةِ الأُسْبُوعِ تَكُونُ مُرَاجَعَةٌ لِمَا حَفِظَ مِنْ بِدَايَةِ الأُسْبُوعِ ، مَعَ مَا قَبْلَهُ مِنَ المَتْنِ ، حَتَّىٰ يَنْتَهِي مِنَ المَتْنِ بِهَذِهِ الطَّرِيْقَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَتْنًا آخَرَ ، وَتُصْبِحُ لِهَذَا المَتْنِ الأَوَّلِ خَتْمَةٌ أُسْبُوعِيَّةٌ ، يَمُرُّ عَلَيْهِ كُلِّهِ .

وَبَعْدَ تَثْبِيتِهِ فِي الذَّاكِرَةِ وَمُزَاحَمَةِ غَيْرِهِ لَهُ ، لَا يَصِلُ الإِهْمَالُ وَالانْشِغَالُ أَنْ يَتْرُكَ خَتْمَةً شَهْرِيَّةً لِلمَتْنِ .

وَأَعْرِفُ مِنَ المَشَايِخِ فِي المَدِيْنَةِ النَّبَوِيَّةِ مَنْ عِنْدَهُ خَتْمَةٌ أُسْبُوعِيَّةٌ لِلأَلْفِيَّةِ، وَلِمُخْتَصَرِ خَلِيْلٍ ، وَخَتْمَةٌ شَهْرِيَّةٌ لِلمُتُونِ القَصِيْرَةِ : كَلَامِيَّةِ الأَفْعَالِ فِي الصَّرْفِ لِابْنِ مَالِكٍ ، وَالبَيْقُونِيَّةِ ، وَالرَّحْبِيَّةِ ، وَبُلُوغِ المَرَامِ ، وَغَيْرِهَا »[١].

---

(١) «أَرْشِيفُ مُلْتَقَىٰ أَهْلِ الحَدِيْثِ » (٨٦/ ٤٢٥) .

٣٢ - عَمَلِيَّةُ الرَّبْطِ

إِنَّــما العَقْلُ رَبْــطُ شَيْءٍ بِــشَيْءٍ ذَاكَ مَعْنَاهُ ، فَاسْمَعُوا يا عُيُونُ [(١)]

مِنَ الأُمُورِ المُهِمَّةِ عَمَلِيَّةُ رَبْطِ كُلِّ آيَةٍ بِمَا بَعْدَهَا ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ رَبْطٍ صَوْتِيٍّ بَصَرِيٍّ بَيْنَ آوَاخِرِ الآيَاتِ وأَوَائِلِهَا ، وَذَلِكَ بِأَنْ تَفْتَحَ المُصْحَفَ عَلَىٰ الآيَاتِ الَّتِي تَوَدُّ حِفْظَهَا ، ثُمَّ تَحْفَظَ الآيَةَ الأُولَىٰ ، وَتُرَكِّزَ النَّظَرَ عَلَىٰ آخِرِهَا .

وَلْنَأْخُذْ مِثَالاً عَلَىٰ ذَلِكَ ، قَوْلَهُ -تَعَالَىٰ- : ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ١٤٢ ﴾ [البَقَرَة:١٤٢] .

اقْرَأْ آخِرَ الآيَةِ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ ، ثُمَّ صِلْهَا بِسُرْعَةٍ بِدُونِ أَيِّ تَوَقُّفٍ - بِأَوَّلِ الآيَةِ الثَّانِيَةِ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدٗاۗ ﴾ [البَقَرَة:١٤٣] .

كَرِّرْ هَذِهِ العَمَلِيَّةَ مِرَارًا لاَ تَقِلُّ عَنْ خَمْسٍ [(٢)].



(١) « دِيوَانُ عَبْدِ الغَنِيِّ النَّابُلْسِيِّ » (ص ١٦٤١) .
(٢) انْظُرْ : « كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآنَ» لِلغَوْثَانِيِّ (ص ٥٣) .

٣٣ - الصَّلاَةُ الخَاشِعَةُ بِمَا تَحْفَظُهُ

أَيْنَ الصَّلاَةُ الَّتِي تَحْيَا القُلُوبُ بِهَا   فَاليَوْمَ قَدْ أَصْبَحَتْ نَقْرًا عَلَى الحُصُرِ (١)

مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ تَثْبِيتِ الحِفْظِ الصَّلاَةُ الخَاشِعَةُ بِمَا تَحْفَظُ ، فَإِذَا كُنْتَ إِمَامًا ، فَاقْرَأْ بِمَا تَحْفَظُ ، وإِنْ لَمْ تَكُنْ إِمَامًا ، فَاسْتَمِعْ لِلإِمَامِ بِتَدَبُّرٍ لاَ بِقَصْدِ المُرَاجَعَةِ ؛ فَإِنَّ التَّرْكِيْزَ والتَّدَبُّرَ عَامِلٌ مُسَاعِدٌ فِي رُسُوخِ الحِفْظِ ، وَصَلِّ صَلاَةَ النَّوَافِلِ : كَالضُّحى، والرَّوَاتِبِ ، وَقِيَامِ اللَّيْلِ بِمَا تَحْفَظُ .

فَإِذَا مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ بِحفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، فَلاَ تَدَعْ قِيَامَ اللَّيْلِ مَا عِشْتَ، فَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ لأَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِنْ حَمَلَةِ القُرْآنِ ، وَمِنَ الَّذِيْنَ دَارَتْ عَلَيْهِم أَسَانِيْدُ قِرَاءَةِ الأَئِمَّةِ العَشَرَةِ : « **لاَ تَدَعْ قِيَامَ اللَّيْلِ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ لاَ يَدَعُهُ ، وَكَانَ إِذَا مَرِضَ أَوْ كَسِلَ ، صَلَّىٰ قَاعِدًا** » (٢) .

قَالَ عَطِيَّةُ مُحَمَّد سَالِم - رَحِمَهُ اللهُ- عَنِ العَلاَّمَةِ القُرْآنِي مُحَمَّدِ الأَمِيْنِ الشِّنْقِيْطِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ- : وَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الشَّيْخِ - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ-

---

(١) « دِيْوَانُ وَلِيْد الأَعْظَمِيِّ » (ص ٨٨) .

(٢) (صَحِيْحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد (١٣٠٧) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ أَبِي دَاوُدَ» (١١٨٠) عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- .

قَوْلُهُ : « لا يُثَبِّتُ القُرْآنَ فِي الصَّدْرِ ، وَلاَ يُسَهِّلُ حِفْظَهُ ، وَيُيَسِّرُ فَهْمَهُ إِلَّا القِيَامُ لَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَقَدْ كَانَ - رَحِمَهُ اللهُ- لاَ يَتْرُكُ وِرْدَهُ مِنَ اللَّيْلِ صَيْفًا أَوْ شِتَاءً ، وَقَدْ أَفَادَ هَذَا المَعْنَىٰ قَوْلُهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ **وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ** ﴾ [البَقَرَة:٤٥] .

فَكَانَ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ** (١) **فَزِعَ إِلَىٰ الصَّلاَةِ** » (٢) .

وَهَكَذَا هُنَا فَإِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ كَانَتْ عَوْنًا لَهُ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ مَا سَيُلْقَىٰ عَلَيْهِ مِنْ ثُقْلِ القَوْلِ » (٣) .

قُلْتُ : صَدَقَ الإِمَامُ الشِّنْقِيطِيُّ - رَحِمَنَا اللهُ وَإِيَّاهُ - فَمَا رَسَخَ القُرْآنُ فِي صُدُورِ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - فَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَّا لِأَنَّهُمْ كَانُوا رُهْبَانًا فِي اللَّيْلِ ، تَسْمَعُ لَهُمْ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ دَوِيًّا كَدَوِيِّ النَّحْلِ ، وَالقِيَامُ لَهُمْ كَالمَأْلُوفِ ؛ لِأَنَّهُمْ عَمِلُوا بِوَصِيَّةِ نَبِيِّهِمْ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِذَا قَامَ صَاحِبُ القُرْآنِ ، فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ** » (٤) .

---

(١) حَزَبَهُ أَمْرٌ : نَابَهُ واشْتَدَّ عَلَيْهِ .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/ ٣٨٨) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ الجَامِعِ» (٤٧٠٣) عَنْ حُذَيْفَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - .

(٣) «أَضْوَاءُ البَيَان» (٨/ ٣٥٩) .

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٨٩) .

٣٤ - تَعْلِيمُ النَّاسِ كِتَابَ اللهِ

يَـزِيـدُ بِـكَـثْـرَةِ الإِنْـفَـاقِ مِنْهُ ... وَيَنْقُصُ إِنْ بِـهِ كَفًّا شَـدَدْتَـا [١]

تَعْلِيْمُ النَّاسِ كِتَابَ اللهِ مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ رُسُوخِهِ وَحِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ.

رُسُوخُ الحِفْظِ الَّذِي تَجِدُهُ عِنْدَ مُعَلِّمِي القُرْآنِ نَاتِجٌ عَنِ الحَيَاةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا، إِنَّكَ لَتَجِدُ بَعْضَ المُدَرِّسِيْنَ يَحْفَظُ القُرْآنَ كَمَا يَحْفَظُ اسْمَهُ، سِيَّمَا مَنْ جَعَلَ حَيَاتَهُ وَقْفًا لِتَعْلِيْمِ النَّاسِ كِتَابَ اللهِ.

وَلاَ يَعْزُبُ عَنْكَ حَدِيْثُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ [٢] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» [٣].

قَالَ أَبُو عَبْدُ الرَّحْمنِ السُّلَمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا» يَعْنِي: لِتَعْلِيمِ النَّاسَ القُرْآنَ.

---

(١) «دِيْوَانُ أَبِي إِسْحَاقَ الإِلبَيْرِيِّ» (ص ٢٦).

(٢) أَبو عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمِيُّ هُوَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ حَبِيْبِ بْنِ رَبِيْعَةَ: الضَّـرِيْرُ، مُقْرِئُ الكُوْفَةِ، وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وانْتَهَتْ إِلَيْهِ القِرَاءَةُ تَجْوِيْدًا وَضَبْطًا، أَخَذَ القِرَاءَةَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود، وزَيْد بْن ثَابت، وَأُبَيِّ ابْنِ كَعْب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-، وَأَخَذَ عَنْهُ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النُّجُود، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِب، وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيُّ، وَيَحْيى بْنُ وَثَّاب، وَجَمَاعَةٌ كَثِيْرُونَ، وَقَدْ أَقْرَأَ الحَسَنَ والحُسَيْنَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -. قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَر» (٤/ ٣٦٨): «أَبُو عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمِيُّ مُقْرِئُ الكُوْفَةِ الإِمَامُ العَلَمُ، قَرَأَ القُرْآنَ، وَجَوَّدَهُ وَمَهَرَ فِيْهِ، كَانَ يُقْرِئُ النَّاسَ القُرْآنَ فِي المَسْجِد ٤٠ سَنَةً» اهـ، تُوُفِّيَ-رَحِمَهُ اللهُ- سَنَةَ ٧٤هـ.

(٣) «رَوَاهُ البُخَارِيُّ» (٥٠٢٧).

٣٥ - تَحْسِينُ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ

تَغَنَّ بِالقُرْآنِ حَسِّنْ بِهِ الصَّوْ ... تَ حَزِينًا جَاهِرًا رَنِّمِ
واسْتَغْنِ عَنْ كُتْبِ الأُلَىٰ طَالِبًا ... غِنَىٰ يَدٍ والنَّفْسِ ثُمَّ الْزَمِ [(١)]

اجْتَهِدْ - مَا اسْتَطَعْتَ - فِي تَحْسِينِ صَوْتِكَ بِالقُرْآنِ ؛ وَذَلِكَ لِدَفْعِ السَّآمَةِ أَوَّلًا ، وَلِتَثْبِيتِ الحِفْظِ ثَانِيًا ، فَقَدْ وُجِدَ بِالتَّجْرُبَةِ أَنَّ التَّغَنِّيَ بِالقُرْآنِ يُسَاعِدُ عَلَىٰ الحِفْظِ وتَثْبِيتِهِ ، وَيُعَوِّدُ اللِّسَانَ عَلَىٰ نَغْمَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، فَتَتَعَرَّفُ بِذَلِكَ عَلَىٰ الخَطَإِ رَأْسًا عِنْدَمَا يَخْتَلُّ وَزْنُ القِرَاءَةِ والنَّغْمَةُ المُعْتَادَةُ لِلآيَةِ ، فَيَشْعُرُ القَارِئُ أَنَّ لِسَانَهُ لَا يُطَاوِعُهُ عِنْدَ الخَطَإِ ، وَأَنَّ النَّغْمَةَ اخْتَلَّتْ فَيُعَاوِدُ التَّذَكُّرَ .

هَذَا وَتَحْسِينُ الصَّوْتِ سُنَّةٌ،فَقَدْ بَوَّبَ البُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي «صَحِيْحِهِ» بَابَ حُسْنِ الصَّوْتِ بِالقِرَاءَةِ لِلقُرْآنِ، وَذَكَرَ تَحْتَهُ حَدِيْثَ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَه: «**يَا أَبَا مُوسَىٰ ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيْرِ آلِ دَاوُدَ** » [(٢)] .

«وَفِي الصَّحِيْحِيْنِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : قَالَ

---

(١) البَيْتَانِ لِلحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - كَمَا فِي «الفَتْحِ» (٩/ ٧٢) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠٤٨) ، ومُسْلِمٌ (٧٩٣) .

رَسُولُ اللهِ – صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : « **مَا أَذِنَ** [١] **اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ ، يَتَغَنَّىٰ بِالقُرْآنِ ، يَجْهَرُ بِهِ** » [٢] .

وَعَنْ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : « **زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ** » [٣] .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : « **لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ** » [٤] .

قَالَ النَّوَوِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : « مَعْنَاهُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ وَأَكْثَرِ العُلَمَاءِ مِنَ الطَّوَائِفِ وَأَصْحَابِ الفُنُونِ – : يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِهِ » [٥] .

وَقَالَ – أَيْضًا – : « أَجْمَعَ العُلَمَاءُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُم – مِنَ السَّلَفِ والخَلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِيْنَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الأَمْصَارِ أَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ عَلَىٰ

---

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ فِي « شَرْحِهُ عَلَىٰ مُسْلِمٍ » (٦/ ٧٨) : « قَالَ العُلَمَاءُ : مَعْنَىٰ أَذِنَ فِي اللُّغَةِ : الاسْتِمَاعُ ، ومِنْهُ قَوْلُهُ – تَعَالَىٰ – ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ ﴾ . قَالُوا : وَلاَ يَجُوزُ أَنْ تُحْمَلَ هُنَا عَلَىٰ الاسْتِمَاعِ بِمَعْنَىٰ : الإِصْغَاءِ ، فَإِنَّهُ يَسْتَحِيْلُ عَلَىٰ اللهِ – تَعَالَىٰ – ، بَلْ هُوَ مَجَازٌ ، وَمَعْنَاهُ: الكِنَايَةُ عَنْ تَقْرِيْبِهِ القَارِئَ وَإِجْزَالِ ثَوَابِهِ ؛ لِأَنَّ سَمَاعَ اللهِ – تَعَالَىٰ – لاَ يَخْتَلِفُ ؛ فَوَجَبَ تَأْوِيْلُهُ » ا. هـ .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٥٤٤) ، ومُسْلِمٌ (٧٩٢) .

(٣) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي « أَفْعَالِ العِبَادِ » (٧٩–٨٠) ، وَأَبُو دَاوُد (١٤٦٨) ، والنَّسَائِي (١٠١٥) ، وابْنُ مَاجَهْ (١٣٤٢) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – فِي « صَحِيْحِ الجَامِعِ » (٣٥٨٠) ، وَقَدْ عَلَّقَهُ البُخَارِيُّ فِي « صَحِيْحِهِ » (١٣/ ٤٤٤) ، مَجْزُومًا بِهِ .

(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٥٧٢) .

(٥) « شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسْلِمٍ » (٦/ ٧٩) .

اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ ، وَأَفْعَالُهُمْ مَشْهُورَةٌ غَايَةَ الشُّهْرَةِ» (١).

وَقَالَ الحَافِظُ -رَحِمَهُ اللهُ- : « وَلَا شَكَّ أَنَّ النُّفُوسَ تَمِيلُ إِلَىٰ سَمَاعِ القِرَاءَةِ بِالتَّرَنُّمِ أَكْثَرَ مِنْ مَيْلِهَا لِمَنْ لاَ يَتَرَنَّمُ ؛ لِأَنَّ لِلتَّطْرِيبِ تَأْثِيرًا فِي رِقَّةِ القَلْبِ ، وَإِجْرَاءِ الدَّمْعِ .

وَالَّذِي يَتَحَصَّلُ مِنَ الأَدِلَّةِ : أَنَّ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ مَطْلُوبٌ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنًا ، فَلْيُحَسِّنْهُ مَا اسْتَطَاعَ ، كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ أَحَدُ رُوَاةِ الحَدِيْثِ ، وَقَدْ أَخْرَجَ ذَلِكَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيْحٍ » (٢).

وَأَثْبَتَ العِلْمُ الحَدِيْثُ : أَنَّ الدِّمَاغَ يَرْتَاحُ لِتَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ ، فَإِذَا مَا قَرَأَ المَرْءُ بِصَوْتٍ جَمِيْلٍ ، وَبِالحَدِّ الأَدْنَىٰ مِنْ مَخَارِجِ الحُرُوفِ ، مِنَ الغُنَّةِ والإِدغَامِ والمَدِّ ، وَالَّذِي يُعْتَبَرُ تَرْكُهُ لَحْنًا ، ثُمَّ النَّغْمَةِ ، كُلُّ ذَلِكَ سَبَبٌ فِي تَثْبِيْتِ الحِفْظِ .

فَالمَرْءُ حِيْنَمَا يَقْرَأُ ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [العَلَق: ١-٥] .

القَلْقَلَةُ المَوْجُودَةُ فِي الآيَاتِ ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ أَوَّلَ الآيَةِ وآخِرَهَا ، تُحَسُّ بِبَهَاءِ الآيَاتِ وَجَمَالِهَا ، كُلُّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَىٰ تَسْهِيْلِ الحِفْظِ (٣) .

---

(١) «التِّبْيَان فِي آدَابِ حَمَلَةِ القُرْآنِ» (ص ٤٥) .

(٢) «فَتْحُ البَارِيّ» (٩/ ٧٢) بِاخْتِصَارٍ .

(٣) «طُرُقٌ إِبْدَاعِيَّةٌ فِي حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ » للغَوْثَانِيِّ (ص٥) .

فَالنَّغمَةُ المُنْضَبِطَةُ المُجَوَّدَةُ المُرَتَّلَةُ مِنْ خَصَائِص هَذَا القُرْآنِ، وَلِذَلِكَ نُلاحِظُ الطِّفْلَ الصَّغِيْرَ عِنْدَمَا يَقْرَأُ بَعْضَ الآيَاتِ ، فَيُخْطِئُ فِيْهَا ، لا يُنْقِذُهُ مِنْ خَطَئِهِ إِلَّا إِذَا أَعَادَ الآيَةَ مَرَّةً أُخْرَىٰ بِالنَّغمَةِ الَّتِي حَفِظَ بِهَا .

وَكَثِيْرًا مَا رَأَيْنَا مَشَايِخَنَا يَقْرَءُونَ الآيَةَ ، أَوْ تُقْرَأُ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا اخْتَلَّ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ أَحَسُّوا بِهِ ، وَقَالُوا لِلقَارِئِ : لَمْ تَقْرَأْ الآيَةَ صَحِيْحَةً ، فَيُرَدِّدُونَهَا بِلِسَانِهِمْ ، وَبِالنَّغْمَةِ الَّتِي حَفِظُوهَا بِهَا ثَانِيَةً ، حَتَّىٰ تَسْتَقِيْمَ ! [١] .

كَمَا أَنَّ لِلقُرْآنِ الكَرِيْمِ خَصَائِصَ ، فَمِنْ خَصَائِصِهِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا عَنْ كَلَامِ العَرَبِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ :

١ – زِيَادَةُ مِقْدَارِ الغُنَّةِ فِي النُّونِ والمِيْمِ المُشَدَّدَتَيْنِ ، والإِدْغَامِ والإِخْفَاءِ .

٢ – زِيَادَةُ مِقْدَارِ المَدِّ فِي أَمَاكِنِهِ المَعْرُوفَةِ .

٣ – النَّغَمَةُ الفِطْرِيَّةُ الَّتِي تَجْرِي عَلَىٰ لِسَانِ القَارِئِ مِنَّا،أَنَّىٰ كَانَ مُسْتَوَاهُ العِلْمِيُّ.

وَلِذَلِكَ فَإِنَّ القِرَاءَةَ بِنَغمَةٍ مُحَبَّبَةٍ لَدَيْكَ ، مُنْضَبِطَةٍ بِأَحْكَامِ التَّجْوِيْدِ تُسَهِّلُ عَلَيْكَ عَمَلِيَّةَ الحِفْظِ ، وَبِالتَّالِي تُسَهِّلُ عَلَيْكَ عَمَلِيَّةَ اسْتِعَادَةِ المَحْفُوظِ مَرَّةً أُخْرَىٰ غَيْبًا ، فَإِنَّكَ إِذَا تَعَوَّدْتَ عَلَىٰ إِيْقَاعٍ مُعَيَّنٍ ، فَعِنْدَمَا تُنْقِصُ كَلِمَةً مِنَ الآيَةِ سَهْوًا ، فَإِنَّ لِسَانَكَ لا يُطَاوِعُكَ ، وَإِذَا طَاوَعَكَ اللِّسَانُ فَإِنَّ الأُذُنَ قَدْ تَعَوَّدَتْ عَلَىٰ تِلْكَ النَّغْمَةِ – فِي الغَالِبِ – لا تَتَقَبَّلُ الخَطَأَ [٢].

(١) انْظُرْ : « كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآنَ الكَرِيْم » لِلغَوْثَانِيِّ (ص ٤٨) .

(٢) انْظُرْ : « كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآنَ الكَرِيْمَ » لِلغَوْثَانِيِّ (ص ٤٧) .

٣٦ - كَيفَ تُحَسِّنُ صَوتَك بالقُرآنِ ؟!

تَحْسِيْنُ الصَّوْتِ بالقُرْآنِ ؛مِنَ الوَسَائِلِ المُعِيْنَةِ عَلَىٰ الحِفْظِ ، وَهُنَاكَ قَوَاعِدُ مُهِمَّةٌ لِتَحْسِيْنِ الصَّوْتِ ، فَمِنْهَا :

١- سَجِّلْ صَوْتَكَ ؛ وَمِنْ ثَمَّ اسْتَمِعْ إِلَىٰ صَوْتِكَ بِمَوْضُوعِيَّةٍ ، وَحَاوِلْ أَنْ تُجَرِّبَ أَكْثَرَ مِنْ نَبْرَةٍ، وَجَرِّبْ تِلَاوَةَ القُرْآنِ بِأَكْثَرَ مِنْ طَرِيْقَةٍ ، وَبِسُرُعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَبِطَبَقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَتَدَرَّبْ عَلَىٰ ذَلِكَ ، إِنَّ قُوَّةَ صَوْتِكَ مِنَ الأَشْيَاءِ المُهِمَّةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَتَدَرَّبَ عَلَيْهَا .

عَلَيْكَ أَنْ تَرْفَعَ وَتَخْفِضَ صَوْتَكَ؛ حَتَّىٰ تَتَمَكَّنَ مِنَ التَّحَكُّمِ فِي قُدْرَتِكَ عَلَىٰ تَنْوِيعِ قُوَّتِهِ ، وَهَذَا شَيْءٌ نَافِعٌ جِدًا فِي التَّدْرِيْبِ عَلَىٰ الخَطَابَةِ ، وَيُفِيْدُكَ فَائِدَةً قَيِّمَةً ، وَهِيَ أَنْ تُصْبِحَ مُجِيْدًا لِلتَحَكُّمِ فِي طَبَقَاتِ صَوْتِكَ ، وَتَذْهَبَ عَنْكَ تِلْكَ الغُصَّةُ أَوِ الخَنْقَةُ الَّتِي تَحْدُثُ لِبَعْضِهِمْ .

٢- حَاوِلْ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِسُرعَةِ ٩٠ كَلِمَةً فِي الدَّقِيْقَةِ ، فَهَذَا هُوَ مُتَوَسِّطُ الكَلَامِ الطَّبِيْعِيِّ ، وَاسْأَلْ أَصْدِقَاءَكَ عَنْ رَأْيِهِمْ فِي سُرْعَةِ إِلْقَائِكَ .

٣- اقْرَأْ بِوُضُوحِ مَخَارِجَ الحُرُوفِ وَصِفَاتِهَا ، وَتَدَرَّبْ عَلَىٰ الكَلِمَاتِ الصَّعْبَةِ النُّطْقِ ، حَتَّىٰ تُتْقِنَهَا ، لَاَ سِيَّمَا الكَلِمَاتُ الَّتِي فِيْهَا حُرُوفُ التَّفْخِيْمِ، المَجْمُوعَةُ فِي قَوْلِهِمْ : (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ)،وَكَذَلِكَ حُرُوفُ الهَمْسِ المَجْمُوعَةُ

فِي قَوْلِهِمْ (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتَ) .

٤- دَعْ صَوْتَكَ يَقُومُ بِالتَّأْكِيْدِ عَلَىٰ الكَلِمَاتِ والمَدْلُولَاتِ المُهِمَّةِ ، وَالتَّفَاعُلِ مَعَهَا .

وَاجْعَلْ صَوْتَكَ يَتَنَاغَمُ مَعَ المَعْنَىٰ ، فَإِذَا تَنَاغَمَ الصَّوْتُ مَعَ المَعْنَىٰ مَعَ الرُّوْحِ ، يُصْبِحُ لَدَيْكَ بَصْمَةٌ خَاصَّةٌ فِي تِلَاوَةِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، وَتُصْبِحُ تِلَاوَتَكَ مُتَمَيِّزَةً .

٥- اسْتَفِدْ مِنْ قَانُونِ التَّنَفُّسِ ، وَاسْتَغِلَّ قُدْرَتَكَ الصَّوْتِيَّةَ ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ لَدَيْهِ قُدْرَةٌ مُدْهِشَةٌ ، وَذَلِكَ بِأَنْ تَأْخُذَ نَفَسًا عَمِيْقًا مِنَ الأَنْفِ ، فَهَذَا يُعْطِيْكَ طَاقَةً مُدْهِشَةً فِي القُوَّةِ ، وَفِي التَّحَكُّمِ بِطَبَقَاتِ صَوْتِكَ .

٦- انْتَبِهْ فِي تِلَاوَةِ القُرْآنِ لِإِخْرَاجِ الحُرُوفِ مِنْ مَخَارِجِهَا الصَّحِيْحَةِ ، وَأَنْ تَكُونَ التِّلَاوةُ مِنَ الفَمِ ، مَا عَدَا حُرُوفًا خَاصَّةً تَكُونُ بِغُنَّةٍ ، وَهِيَ المِيْمُ والنُّونُ .

انْتَبِهْ لِذَلِكَ ؛ فَالكَثِيْرُونَ يُخْرِجُونَ الحُرُوفَ مِنَ الأَنْفِ ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ يُحَسِّنُ التِّلَاوةَ ، فَيَقَعُونَ فِي خَطَأَيْنِ :خَطَأ فِي التَّجْوِيْدِ، وَخَطَأ فِي فَنِّيَّاتِ الأَدَاءِ .

٧-اسأَلْ المُقَرَّبِيْنَ مِنْكَ ، إِنْ كَانُوا لَاحَظُوا أَيَّ حَشْرَجَاتٍ مُزْعِجَةٍ فِي صَوْتِكَ .

وَالأَفْضَلُ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ ، أَرْهِفْ سَمْعَكَ لِصَوْتِكَ، فَقَدْ تُفَاجَأُ بِمَا تَسْمَعُ .

٨- اهْتَمَّ بِصَوْتِكَ وَحَلْقِكَ ، فَالصَّوْتُ الْمُتْعَبُ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ الرَّاحَةِ، وَ إِلَىٰ التَّرْطِيْبِ ، عَلَيْكَ أَنْ تُجَرِّبَ شُرْبَ مَاء دَافِئٍ مُحَلَّىٰ بِالعَسَلِ ، أَوْ مَضْغَ بَعْضِ حَبَّاتِ الزَّبِيْبِ ، أَوْ بَعْضِ الحُبُوبِ الطَّبِيْعِيَّةِ المَصَّاصَةِ ذَاتَ طَعْمِ النَّعْنَاعِ .

وَانْتَبِهْ فَلاَ تَتَنَفَّسْ مِنْ فَمِكَ كَثِيْرًا ، لأَنَّ ذَلِكَ يُجَفِّفُ الحِبَالَ الصَّوْتِيَّةِ ، تَدَرَّبْ عَلَىٰ أَنْ يَكُونَ تَنَفُّسُكَ دَوْمًا مِنْ أَنْفِكَ [١].

وَمِنْ وسَائِلِ تَحْسِيْنِ الصَّوْتِ :

١- مُمَارَسَةُ التَّنَفُّسِ ، خَاصَّةً بَعْدَ صَلاَةِ الفَجْرِ ، حَيْثُ يَكُونُ الجَوُّ مُفعَمًا بِالأُكْسُجِيْنِ ، مِمَّا يَزِيْدُ الإِنْسَانَ قُوَّةً وَصِحَّةً وَطَاقَةً .

وَطَرِيْقَةُ التَّنَفُّسِ هِي :

خُذْ شَهِيْقًا مُتَدَرِّجًا ، وَبِبُطْءٍ مَعَ العَدِّ بِيَدِكَ لَا بِفَمِكَ (١-٢-٣-٤) . ثُمَّ احْبِسِ الهَوَاءَ فِي الرِّئَتَيْنِ مَعَ العَدِّ إِلَىٰ ٤ ، ثُمَّ اعْمِلْ زَفِيْرًا بَطِيئًا مَعَ العَدِّ إِلَىٰ ٤ ، حَتَّىٰ يَعْتَادَ الإِنْسَانُ عَلَىٰ فَتْرَةِ العَدِّ الأَرْبَعَةِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَزِيْدُ العَدَدَ، حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَىٰ خَمْسَةَ عَشَرَ ، عِشْرِيْنَ ، أَكْثَرُ .

٢- شُرْبُ الأَعْشَابِ الدَّافِئَةِ ، مِثْل : الشَّمَرِ ، وَاليَانْسُونِ ، والزَّنْجَبِيْلِ.

---

(١) «مُنْتَدَىٰ مَزَامِيرْ آلِ دَاوُدَ » مَوْضُوع «قَوَاعِدُ تَحْسِيْنِ الصَّوْت» بِتَصَرُّفٍ .

٣- تَقْلِيْلُ الدُّهُونِ فِي الطَّعَامِ ؛ لِأَنَّ الدُّهُونَ تَسُدُّ الشَّرايِيْنَ ، وَتَعُوقُ التَّنَفُسَ الصَّحِيْحَ .

٤- الإِكْثَارُ مِنْ أَكْلِ الخُضْرَواتِ ، والفَاكِهَةِ الطَّازَجَةِ ، الَّتِي تُذِيْبُ الدُّهُونَ الضَّارَةَ ، وَتَطْرُدُهَا مِنَ الجِسْمِ .

٥- أَكْلُ القَمْحِ والشَّعِيْرِ (وَخَاصَّةً التَّلْبِيْنَةَ النَّبَوِيَّةَ) (١) ؛ لِلمُسَاعَدَةِ عَلَىٰ التَّخَلُّصِ مِنَ الدُّهُونِ الضَّارَةِ المُتَرَسِّبَةِ فِي الجِسْمِ ، زِدْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ مَا فِيْهَا مِنَ الفَوَائِدِ العِظَامِ لِلمُخِّ والأَعْصَابِ ، وَسَائِرِ خَلَايَا الجِسْمِ .

٦- مُزَاوَلَةُ التَّمْرينَاتِ الرِّيَاضِيَّةِ : كَالجَرْيِ ، أَوْ المَشْيِ ، مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَىٰ تَقْوِيَةِ القَلْبِ ، وَتَحْسِيْنِ الدَّوْرَةِ الدَّمَوِيَّةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ تَحْسِيْنُ التَّنَفُّسِ ، وَمِنْ ثَمَّ اكْتِسَابُ الصَّوْتِ صَفَاءً .

٧- التَّضَرُّعُ إِلَىٰ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - بِالدُّعَاءِ أَنْ يُكْسِبَكَ حُسْنَ الصَّوْتِ (٢).

---

(١) التَّلْبِيْنَةَ : هِيَ حِسَاءٌ يُعْمَلُ مِنْ مِلْعَقَتَيْنِ مِنْ دَقِيْقِ الشَّعِيْرِ بِنُخَالَتِه ، ثُمَّ يُضَافُ لَهُمَا كُوبٌ مِنَ المَاءِ ، وَتُطْهَىٰ عَلَىٰ نَارٍ هَادِئَةٍ لِمُدَّةِ خَمْسِ دَقَائِقَ ، ثُمَّ يُضَافُ كُوبُ لَبَنٍ ، وَمِلْعَقَةُ عَسَلِ نَحْلٍ ، وَسُمِّيَتْ تَلْبِيْنَةً ؛ تَشْبِيْهًا لَهَا بِاللَّبَنِ فِي بَيَاضِهَا وَرِقَّتِهَا ، وَقَدْ جَاءَ فِي «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» (٥٦٨٩) عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «**إِنَّ التَلْبِيْنَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ المَرِيْضِ ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الحَزَنِ** » .
قَوْلُهُ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «**تُجِمُّ فُؤَادَ المَرِيْضِ** » أَيْ : تُرِيْحُ فُؤَادَهُ ، وَتُزِيْلُ عَنْه الهَمَّ وَتُنَشِّطُهُ .
وَقَدْ أَثْبَتَت الدِّرَاسَةُ العِلْمِيَّةُ : أَنَّ الشَّعِيْرَ يُخَفِّضُ كُولسْترُولَ الدَّم .

(٢) « مُنْتَدَىٰ سُبُلِ الهُدَىٰ » مَوْضُوعِ «كَيْفِيَّةِ تَحْسِيْنِ الصَّوْتِ » بِتَصَرُّفٍ .

٣٧ - الحِفْظُ بِتَسْجِيلِ صَوْتِكَ

فَكَأَنَّ لَذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبِيْبَهَا سِنَةٌ تَمَشَّىٰ فِي مَفَاصِلِ نُعَّسِ [١]

حَاوِلْ أَنْ تُسَجِّلَ صَوْتَكَ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ التَّسْجِيْلِ الحَدِيْثِ : مُسَجل كُمْبِيُوتَر، جَوَّالٍ ، ... إلَخ .

وَلْتَكُنْ قِرَاءَتَكَ بِصَوتٍ مَسْمُوعٍ فِي جَوٍّ هَادِيءٍ مِنَ السُّورَةِ الَّتِي حَفِظْتَهَا، مُرَاعِيًا أَحْكَامَ التَّجْوِيْدِ ، وَحَسِّنِ التَّرْتِيْلَ ، ثُمَّ اسْتَمِعْ إِلَىٰ صَوْتِكَ العَذْبَ فِي بَيْتِكَ، حَدِيْقَتِكَ ، سَيَّارَتِكَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ سَيُسَاعِدُكَ كَثِيْرًا فِي عَمَلِيَّةِ الحِفْظِ السَّرِيْعِ، والرَّغْبَةِ فِي تَحْسِيْنِ مُسْتَوَاكَ وَصَوْتِكَ ، فَقَدْ كَانَ مَنْ مَضَىٰ مِنَ الأَسْلَافِ يَتَمَرَّنُونَ عَلَىٰ تَحْسِيْنِ أَصْوَاتِهِم بِقِرَاءَةِ القُرْآنِ ، وَيُدَاوِمُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ .

حَاوِلْ أَنْ تُقَارِنَ بَيْنَ نُطْقِكَ وَبَيْنَ نُطْقِ القُرَّاءِ المُجِيْدِيْنَ ، لِتَرَىٰ الفَارِقَ ، فَتَتَفَادَىٰ مَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَفَادَاهُ .

حَاوِلْ أَنْ تُرَدِّدَ بِصَوْتِكَ مَعَ المُسَجِّلِ، وَأَنْ تُدَقِّقَ فِي أَخْطَائِكَ فِي الحَرَكَاتِ، وَفِي أَحْكَامِ التَّجْوِيْدِ ، وَبَعْدَ أَنْ تَشْعُرَ أَنَّكَ قَدْ حَفِظْتَ السُّورَةَ

---

(١) « دِيْوَانُ ابْنِ الرُّومِيِّ » (ص ٢٤٣٣) .

حِفْظًا جَيِّدًا، اخْتَبِرْ حِفْظَكَ ، بِأَنْ تُسَجِّلَ نَفْسَ السُّورَةِ غَيْبًا مِنْ حِفْظِكَ، ثُمَّ تُقَارِن مَعَ المُصْحَفِ، وَهَكَذَا، وَيَحْسُنُ أَنْ تَحْتَفِظَ بِصَوْتِكَ فِي ذَوَاكِرَ خَاصَّةٍ لِلزَّمَانِ[١].

(١) انْظُرْ : « كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآنِ الكَرِيْمِ » لِلغَوْثَانِيِّ بِتَصرفٍ (ص ١٠١) .

٣٨ - الحِفْظُ عَنْ طَرِيقِ السَّمَاعِ مِنْ آلَةِ التَّسْجِيلِ

وَبَدِيْعَةٌ كَالرَّوْضِ إِلَّا أَنَّهَا تُجْلَىٰ بِجَارِحَةِ السَّمَاعِ وَتُعْشَقُ [١]

١- قُمْ بِتَسْجِيْلِ خَتْمَةٍ كَامِلَةٍ لِلقُرْآنِ الكَرِيْمِ مُسَجَّلَةً مُرَتَّلَةً بِصَوْتِ قَارِئٍ مُتْقِنٍ : كَالحُصَرِيِّ ، أَوِ المِنْشَاوِيِّ ، أَوِ الحُذَيْفِيِّ ، أَوْ عَبْدِ اللهِ بَصْفَر .

٢- أَحْضِرِ الشَّرِيْطَ الأَوَّلَ مَعَكَ فِي السَّيَّارَةِ ، واسْمَعْهُ لِلمَرَّةِ الأُوْلَىٰ مِنَ أَوَّلِهِ إِلَىٰ آخِرِهِ .

٣- أَعِدْ سَمَاعَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً .

٤- أَعِدْ سَمَاعَهُ لِلمَرَّةِ الثَّالِثَةِ ، وَحَاوِلْ أَنْ تُرَدِّدَ مَعَهُ الآيَاتِ ، تَبْدَأُ حَيْثُ يَبْدَأُ ، وَتَقِفُ حَيْثُ يَقِفُ .

٥- فِي سَمَاعِكَ لِلمَرَّةِ الرَّابِعَةِ : إِذَا بَدَأَ الآيَةَ الأُوْلَىٰ ، فَرَدِّدْ مَعَهُ ، فَإِذَا انْتَهَتِ الآيَةُ ، أَوْقِفْ آلَةَ التَّسْجِيْلِ ، وَكَرِّرِ الآيَةَ غَيْبًا ، فَإِذَا أَخْطَأْتَ بِهَا، أَعِدِ المُحَاوَلَةَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ، وَإِنْ قَرَأْتَهَا صَحِيْحَةً ، فَكَرِّرْهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ غَيْبًا؛ لِتَرسَخَ فِي ذِهْنِكَ رُسُوخًا جَيِّدًا بِإِذْنِ اللهِ -تَعَالَىٰ- .

(١) « دِيْوَانُ ابْنُ نَبَاتَه المَصْرِي » (١٢٩٨) .

٦- انْتَقِلْ إِلَى الآيَةِ الثَّانِيَةِ ، وَاصْنَعْ كَمَا صَنَعْتَ فِي الأُولَى تَمَامًا .

٧ - لاَ تَنْسَ عَمَلِيَّةِ الرَّبْطِ الَّتِي تَحَدَّثْنَا عَنْهَا سَابِقًا .

وَهَذِهِ الطَّرِيْقَةُ كَمَا تَصْلُحُ فِي السَّيَّارَةِ ، تَصْلُحُ فِي البَيْتِ ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدتَ أَنْ تَحْفَظَ فِي البَيْتِ ، فَلاَ بُدَّ مِنْ بَعْضِ المُلاحَظَاتِ :

أ - اسْمَعْ السُّورَةَ أَوَّلاً ، وَأَنْتَ تَفْتَحُ المُصْحَفَ تُتَابِعُ الوَقْفَ وَالابْتِدَاءَ.

ب - اسْمَعِ المَقْطَعَ الأَوَّلَ ، ثُمَّ كَرِّرْهَ غَيْبًا ، فَإِنْ رَأَيْتَ المَقْطَعَ كَبِيْرًا ، وَيَثْقُلُ حِفْظُهُ ، فَاكْتَفِ بِنِصْفِهِ ، وَهَذِهِ الطَّرِيْقَةُ تَصْلُحُ لِلمَكْفُوفِيْنَ ، وَقَدْ حَفِظَ بِهَذِهِ الطَّرِيْقَةِ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ [1] .

---

(١) انْظُرْ : « كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآنِ الكَرِيْمِ » لِلغَوْثَانِيِّ (ص ٩٦-٩٧) .

٣٩ - احْمِلْ مُصْحَفًا صَغِيْرًا فِي جَيْبِكَ [١]

لَكَ مِنْ سَـدَادِكَ مُخْـبِرٌ بَلْ مُذَكِّرٌ   أَنَّ الزَّمَانَ جَرَىٰ عَلَىٰ عَادَاتِهِ [٢]

أَدْعُوكَ لِحَمْلِ مُصْحَفٍ فِي جَيْبِكَ؛لِأَنَّ ذَلِكَ يُسَاعِدُ كَثِيْرًا عَلَىٰ إِتْمَامِ الحِفْظِ، لِلعِلْمِ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ حَفِظُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِيْنَ بِالمَائَةَ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ مِنْ مُصْحَفِهِمْ الصَّغِيْرِ فِي أَمَاكِنَ مُتَفَرِّقَةٍ، وَأَوْقَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَلَمْ يَكُن الجُلُوسُ خِصِّيْصًا لِلحِفْظِ هُوَ الأَصْلُ عِنْدَهُمْ؛ ذَلِكَ أَنَّ الإِنْسَانَ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ يَرْتَبِطُ طَوَالَ اليَوْمِ بِأَكْثَرَ مِنْ مِيعَادٍ، وَيَنْتَقِلُ بَيْنَ هَذَا المِيعَادِ وَذَاكَ، وَيَجِدُ أَوْقَاتًا قَصِيْرَةً ، لَكِنَّهَا كَثِيْرَةً يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَسْتَغِلَّهَا فِي الحِفْظِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ لاَ يَجِدُ مُصْحَفًا يَحْفَظُ مِنْهُ ، وَهُنَا يَبْرُزُ دَوْرُ مُصْحَفِ الجَيْبِ [٣].

فَعَلَىٰ سَبِيْلِ المِثَالِ : إِذَا كُنْتَ تَنْتَقِلُ بِالمُوَاصَلاتِ العَامَّةِ مَنْ مَكَانٍ إِلَىٰ مَكَانٍ ، فَهَذِهِ رُبعُ سَاعَةٍ أَوْ نِصْفُ سَاعَةٍ ، وَأَحْيَانًا سَاعَةً يَوْمِيًّا تَسْتَطِيْعُ أَنْ تَسْتَغِلَّهَا فِي حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ .

---

(١) « انْظُرْ : « مِنْ القَوَاعِدِ المُسَاعِدَةِ لِحِفْظِ القُرْآنِ » مَحْمُود العَشرِيِّ ، شَبَكَةِ الأَلُوكَة .

(٢) « دِيْوَانُ ابْن حَيُّوس » (ص٢٨١) .

(٣) لَا نَنْصَحُ بِالإِعْتِمَادِ عَلَىٰ مُصْحَفِ الجَوَّالِ ؛ فَمُصْحَفُ الجَيْبِ أَفْضَلُ بِكَثِيْرٍ ؛ لأَنَّ الجَوَّالَ مَشْغَلَةٌ قَدْ يُزْعِجُكَ، اتِّصَالٌ أَوْ تَسْتَهْوِيْكَ بَعْضُ الرَّسَائِلِ والرُّدُودُ ... إلخ . وَكُلُّ ذَلِكَ مَشْغَلَةٌ ، وَأَيُّ مَشْغَلَةٍ؟ ، وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجْرُبَتِي ، عَرَفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي .

وَ تَسْتَطِيْعُ – أَيْضًا – أَنْ تُرَاجِعَ وَأَنْتَ تَسِيْرُ فِي الشَّارِعِ ، فَتَقُومُ بِتَسْمِيْعِ مَا حَفِظْتَهُ فِي الأُسْبُوعِ المَاضِي وَالَّذِي قَبْلَهُ ، تَقْرَأُ مَرَّةً والثَّانِيَةَ والثَّالِثَةَ ، فَهَذَا يُثَبِّتُ الحِفْظَ ، وَيُعْظِمُ الأَجْرَ ، فَإِنْ وَقَفْتَ عِنْدَ آيَةٍ أَخْرَجْتَ المُصْحَفَ ، وَرَاجَعْتَ أَوَّلَ الآيَةِ ، ثُمَّ أَكْمَلْتَ التَّسْمِيْعَ ، وَكَذَلِكَ إِذَا كُنْتَ مُنْتَظِرًا فِي مَكَانٍ مَا ، فِي مَكْتَبٍ ، فِي طَابُورٍ ، فِي فَتْرَةِ رَاحَةٍ بَيْنَ المُحَاضَرَاتِ فِي الجَامِعَةِ أَوْ المَدْرَسَةِ ، فِي الفَتْرَةِ بَيْنَ الأَذَانِ والإِقَامَةِ فِي المَسْجِدِ ، اسْتَغِلَّ كُلَّ هَذِهِ الفَتَرَاتِ فِي الحِفْظِ وَلَوْ آيَةً وَاحِدَةً ، وَآيَةٌ مَعَ آيَةٍ تُمَثِّلُ رُبْعًا ، والرُّبْعُ مَعَ الرُّبْعِ يُمَثِّلُ القُرْآنَ كَامِلاً – إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ – .

٤٠ - التِّلَاوَةُ المُسْتَمِرَّةُ

أَثُـمَّ اسْتَمَرَّ إِلَىٰ العَلْيَاءِ مُفْتَتِحا مَعَاقِلَ الفَخْرِ لا نِكْسًا وَلا فَرِقا [١]

التِّلَاوَةُ المُسْتَمِرَّةُ هِيَ وَقُودُ الحِفْظِ ؛ لِأَنَّهَا تُثَبِّتُ الحِفْظَ كَثِيْرًا ، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ كَثِيْرًا مِنَ النَّاسِ يَحْفَظُ سُورَةَ الكَهْفِ بِسَبَبِ تَكْرَارِ قِرَاءَتِهَا كُلَّ أُسْبُوعٍ، كَذَلِكَ لاَ بُدَّ مِنَ السَّمَاعِ مِنَ الأَشْرِطَةِ لِلقُرَّاءِ المُجِيْدِيْنَ : كَالحُصَرِيِّ ، والمِنْشَاوِيِّ ، والحُذَيْفِيِّ ، وعَبْدِ اللهِ بَصْفَر ؛ فَإِنَّ تَكْرَارَ السَّمَاعِ خَيْرُ مُعِيْنٍ عَلَىٰ الحِفْظِ .

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِم » مِنْ حَدِيْثِ أُمِّ هِشَامِ بِنْتِ حَارِثَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– قَالَتْ : « **مَا أَخَذْتُ** ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ ﴾ **إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللهِ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ، يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَىٰ المِنْبَرِ ، إِذَا خَطَبَ النَّاسَ** » [٢].

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – أَنَّهَا قَالَتْ: **سَمِعَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– رَجُلاً يَقْرَأُ فِي سُورَةٍ بِاللَّيْلِ ، فَقَالَ : «يَرْحَمُهُ اللهُ ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وكَذَا آيَةً ، كُنْتُ أُنْسِيْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا**

(١) « دِيْوَانُ ابْنِ دَرَاجٍ القَسْطَلِّيِّ » (ص ٤١٦) .
(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٧٣) .

وكذا» [(١)].

وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الفرَاتِ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّهُ قَالَ : « لَمْ نَزَلْ نَسْمَعُ شُيُوخَنَا يَذْكُرُونَ أَشْيَاءَ فِي الحِفْظِ ، فَأَجْمَعُوا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَبْلَغَ فِيْهِ إِلَّا كَثْرَةُ النَّظَرِ » [(٢)] .

وَلاَ يَعْزُبُ عَنْكَ أَنَّ كَثْرَةَ التِّلَاوَةِ تَعُودُ عَلَيْكَ بِالأَجْرِ العَظِيْمِ ، فَضْلاً عَنْ تَثْبِيْتِ الحِفْظِ فِي الصَّدْرِ ، لا سِيَّمَا إِذَا كَانَتِ القِرَاءَةُ بِتَدَبُّرٍ مَعَ إِدَامَةِ النَّظَرِ فِي الصَّفْحَةِ والآيَاتِ وَمَوْقِعِهَا، النَّظَرُ الَّذِي يَجْعَلُهَا مَرْسُومَةً فِي صَفْحَةِ الذِّهْنِ، مَنْقُوشَةً فِي سِجْلِّ الذَّاكِرَةِ .

وَيَجْمُلُ أَنْ تَكُونَ التِّلَاوَةُ فِي اللَّيْلِ والنَّهَارِ .

فَفِي «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ ، -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِذَا قَامَ صَاحِبُ القُرْآنِ ، فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ ذَكَرَهُ ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ** » [(٣)].

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ - :

« والدَّوَامُ أَصْلٌ عَظِيْمٌ ، فَكَمْ مِمَّنْ تَرَكَ الاسْتِذْكَارَ بَعْدَ التَّحَفُّظِ ، فَضَاعَ زَمَنٌ طَوِيْلٌ فِي اسْتِرْجَاعِ مَحْفُوظٍ قَدْ نُسِيَ» [(٤)].

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠٣٨) ، ومُسْلِمٌ (٧٨٨) .
(٢) الجَامِعُ فِي الحَثِّ عَلَى حِفْظِ العِلْمِ » انْتِقَاء أَبِي عَبْد اللهِ الحَدَّادِ (ص١٧٧) .
(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٨٩) .
(٤) « صَيْدُ الخَاطِرِ» (ص ١٩٢) .

وَمِمَّا ذَكَرَهُ العِلْمُ الحَدِيْثُ :

« أَنَّ إِعَادَةَ حِفْظِ النَّصِّ بِتِلَاوَةٍ مُتَعَاقِبَةٍ يُثَبِّتُ تَرْكِيْزَهُ فَتْرَةً أَدْوَمَ إِلَىٰ أَنْ تَأْتِيَ مَرْحَلَةٌ لَا يَكُونُ مَعَهَا فُقْدَانٌ كَبِيْرٌ لِمَا فِي الذَّاكِرَةِ» (١).

أَيَا حَافِظَ القُرْآنِ، اسْعَدْ بِحِفْظِهِ وَدَاوِمْ عَلَيْهِ فَالتِّلَاوةُ مَغْنَمُ

تَفُزْ مِنَ المَوْلَىٰ بِعَفْوٍ وَرَحْمَةٍ وَمَنْ غَيْرُ رَبِّ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَرْحَمُ

وَرَتِّلْ لَنَا الآيَاتِ فِي صَوْتٍ خَاشِعٍ وَجَوِّدْهُ بِالأَحْكَامِ ، ذَلِكَ أَعْظَمُ

وَإِنْ شِئْتَ فَاقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ قَانِتًا قِرَاءَتُهُ تَشْفِي النُّفُوسَ وَتَرَنَّمُ

فَلَا تَهْجُرُوا هَذَا الكِتَابَ تَنَاسِيًا فَكَمْ فِيْهِ مِنْ خَيْرٍ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ

(١) « المَدْخَلُ إِلَىَ عِلْمِ النَّفْسِ » (ص ٢٥٤) .

٤١ - المُنافَسَةُ

يُنَافِسُنِي فِيْكَ الـزَّمَـانُ وَأَهْـلُـهُ وَكُلُّ زَمَـانٍ لِي عَلَيْكَ مُنَافِسُ [١]

المُنَافَسَةُ عَلَىٰ حِفْظِ القُرْآنِ وَسِيْلَةٌ لِلحِفْظِ ، فَبَعْضُ النَّاسِ – إِنْ لَمْ تَقُلْ كُلُّهُمْ – لَنْ تَنْفَجِرَ طَاقَاتُهُ ، أَوْ تَنْكَشِفَ مَوَاهِبُهُ ، أَوْ تَظْهَرَ قُدْرَتُهُ – إِلَّا فِي جَوٍّ مِنَ المُنَافَسَةِ ، بَلْ إِنَّهَا لَتُعِيْنُ عَلَىٰ مُوَاصَلَةِ الحِفْظِ والتَّرَقِّي فِي مَرَاتِبِ الكَمَالِ ، وَرُبَّمَا ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ المُنَافَسَةَ فِي الخَيْرِ هِيَ الحَسَدُ ، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَمَا يَظُنُّ .

قَالَ ابْنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ - رَحِمَهُ اللهُ - :

« والفَرْقُ بَيْنَ المُنَافَسَةِ والحَسَدِ : أَنَّ المُنَافَسَةَ : المُبَادَرَةُ إِلَىٰ الكَمَالِ الَّذِي تُشَاهِدُ مِنْ غَيْرِكَ ، فَتُنَافِسُهُ فِيْهِ ، حَتَّىٰ تَلْحَقَهُ أَوْ تُجَاوِزَهُ ، فَهِيَ مِنْ شَرَفِ النَّفْسِ ، وَعُلُوِّ الهِمَّةِ ، وَكِبَرِ القَدْرِ ، قَالَ اللهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ –: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المُطَفِّفِينَ:٢٦] .

وَأَصْلُهَا : مِنَ الشَّيْءِ النَّفِيْسِ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ النُّفُوسُ طَلَبًا وَرَغْبَةً ، فَيُنَافِسُ كُلٌّ مِنَ النَّفْسَيْنِ الأُخْرَىٰ ، وَرُبَّمَا فَرِحَتْ إِذَا شَارَكَتْهَا فِيْهِ ، كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَتَنَافَسُونَ فِي الخَيْرِ ، وَيَفْرَحُ

(١) دِيوانُ أَبِي فِرَاسٍ (ص٢٠٢).

بَعْضُهُمْ بِبَعض باشْتِرَاكِهِمْ فِيْهِ ، بَلْ يَحُضُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهِ مَعَ تَنَافُسِهِمْ فِيْهِ ، وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الْمُسَابَقَةِ ، وَقَدْ قَالَ -تَعَالَى- : ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [البَقَرَة: ١٤٨] ، وَقَالَ -تَعَالَى- : ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الحَدِيْد : ٢١] .

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يُسَابِقُ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - ، فَلَمْ يَظْفَرْ بِسَبْقِهِ أَبَدًا ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ قَدِ اسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ الإِمَامَةِ ، قَالَ : « واللهِ لاَ أُسَابِقُكَ إِلَىٰ شَيْءٍ أَبَدًا » [(١)].

وَ قَالَ : « واللهِ ، مَا سَبَقْتُهُ إِلَىٰ خَيْرٍ ، إِلَّا وَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ » [(٢)] .

والْمُتَنَافِسَانِ كَعَبْدَيْنِ بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِهِمَا ، يَتَبَارَيَانِ وَيَتَنَفَسَانِ فِي مَرْضَاتِهِ، وَيَتَسَابَقَانِ إِلَىٰ مَحَابِّهِ ، فَسَيِّدُهُمَا يُعْجِبُهُ ذَلِكَ مِنْهُمَا ، وَيَحُثُّهُمَا عَلَيْهِ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يُحِبُّ الآخَرَ ، وَيُحَرِّضُهُ عَلَىٰ مَرْضَاةِ سَيِّدِهِ .

والحَسَدُ: خُلُقُ نَفْس ذَمِيْمَةٍ وَضِيْعَةٍ سَاقِطَةٍ ، لَيْسَ فِيْهَا حِرْصٌ عَلَىٰ الخَيْرِ، فَلِعَجْزِهَا وَمَهَانَتِهَا تَحْسُدُ مَنْ يَكْسِبُ الخَيْرَ والمَحَامِدُ ، وَيَفُوزُ بِهَا دُونَهَا ، وَتَتَمَنَّىٰ أَنْ لَوْ فَاتَهُ كَسْبُهَا ؛ حَتَّىٰ تُسَاوِيَهَا فِي العَدَمِ ، كَمَا قَالَ -تَعَالَى- :

---

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٦٧٨) ، والحَاكِمُ (١٥١٠) ، وَقَالَ : صَحِيْحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيْحِ سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ » (١٤٧٣).

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١/ ٧ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيحَةِ» (٢٣٠١).

﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ ﴾ [النِّساء : ٨٩] .

قَالَ -تَعالَى- : ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ [البَقَرة: ١٤٨] .

فَالحَسُودُ عَدُوُّ النِّعْمَةِ ، مُتَمَنٍّ زَوَالَهَا عَنِ المَحْسُودِ كَمَا زَالَتْ عَنْهُ هُوَ، والمُنَافِسُ مُسَابِقُ النِّعْمَةِ ، مُتَمَنٍّ تَمَامَهَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ مَنْ يُنَافِسُهُ ، فَهُوَ يُنَافِسُ غَيْرَهُ أَنْ يَعْلُوَ عَلَيْهِ ، وَيُحِبُّ لَحَاقَهُ بِهِ ، أَوْ مُجَاوَزَتَهُ لَهُ فِي الفَضْلِ ، والحَسُودُ يُحِبُّ انْحِطَاطَ غَيْرِهِ ؛ حَتَّىٰ يُسَاوِيَهُ فِي النُّقْصَانِ ، وَأَكْثَرُ النُّفُوسِ الفَاضِلَةِ الخَيِّرَةِ تَنْتَفِعُ بِالمُنَافَسَةِ ، فَمَنْ جَعَلَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ شَخْصًا مِنْ أَهْلِ الفَضْلِ والسَّبْقِ فَنَافَسَهُ ، انْتَفَعَ بِهِ كَثِيرًا (١) . فَإِنَّهُ يَتَشَبَّهُ بِهِ ، وَيَطْلُبُ اللَّحَاقَ بِهِ، والتَّقَدُّمَ عَلَيْهِ، وَهَذَا لَا نَذُمُّهُ. وَقَدْ يُطْلَقُ اسْمُ الحَسَدِ عَلَىٰ المُنَافَسَةِ المَحْمُودَةِ، كَمَا فِي «الصَّحِيحِ» ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ أَتَاهُ اللهُ القُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ** » (٢) .

فَهَذَا حَسَدُ مُنَافَسَةٍ وَغِبْطَةٍ ، يَدُلُّ عَلَىٰ عُلُوِّ هِمَّةِ صَاحِبِهِ ، وَكِبَرِ نَفْسِهِ ،

---

(١) كَمَا انْتَفَعَ أَبُو العَبَّاسِ بْنُ سُرَيْجٍ بِمُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الظَّاهِرِيِّ -رَحِمَهُمَا اللهُ- فَإِنَّهُ لَمَّا بَلَغَتْهُ وَفَاتُهُ، كَانَ يَكْتُبُ شَيْئًا ، فَأَلْقَىٰ الكُرَّاسَةَ مِنْ يَدِهِ ، وَقَالَ : « مَاتَ مَنْ كُنْتُ أَحُثُّ نَفْسِي وَأُجْهِدُهَا عَلَىٰ الاشْتِغَالِ لِمُنَاظَرَتِهِ وَمُقَاوَمَتِهِ » . انْظُرْ : « الوَافِي بِالوَفَيَّاتِ » (٣/ ٦٠).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٣) ، ومُسْلِمٌ (٨١٦) .

وَطَلبِهَا لِلتَّشَبُّهِ بِأَهْلِ الفَضْلِ [١] .

فَمَا تَقَدَّمَ إِنَّمَا هُوَ عَنِ المُنَافَسَةِ فِي الدِّيْنِ ، كَحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، أَمَّا المُنَافَسَةُ فِي الدُّنْيَا فَطَرِيْقُ الهَلاكِ ! .

وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» مِنْ حَدِيْثِ عَمْرُو بْنِ عَوْفِ الأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « **فَوَاللهِ ، مَا الفَقْرَ أَخْشَىٰ عَلَيْكُم ، وَلَكِنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ** » [٢] .

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« وَفِيْهِ أَنَّ المُنَافَسَةَ فِي الدُّنْيَا قَدْ تَجُرُّ إِلَىٰ هَلاكِ الدِّيْنِ » [٣] .

وَقَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنَافِسُ فِي الدُّنْيَا ، فَنَافِسْهُ فِي الآخِرَةِ » [٤] .

وَقَالَ : « مَنْ نَافَسَكَ فِي دِينِكَ فَنَافِسْهُ ، مَنْ نَافَسَكَ فِي دُنْيَاكَ ، فَأَلْقِهَا فِي نَحْرِهِ » [٥] .

---

(١) « الرُّوحُ » (ص ٣٣٩-٣٤٠) .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٩٨٨) ، ومُسْلِمٌ (٢٩٦١) .
(٣) « فَتْحُ البَارِي » (١١/ ٢٤٥) .
(٤) «الزُّهْدُ» لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (ص ٢١٧) .
(٥) « الإِنْسَانُ بَيْنَ عُلُوِّ الهِمَّةِ وَهُبُوطِهَا » (ص ١٦) .

وَلِلَّهِ دَرُّ أَبِي العَتَاهِيَةِ حِينَ قَالَ :

وَيُجْهِدُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا مُنَافَسَةً ... وَلَيْس لِلنَّاسِ فِيهَا غَيْرُ مَا رُزِقُوا

أَخِي، مَا نَحْنُ مِنْ حَزْمٍ عَلَىٰ ثِقَةٍ ... حَتَّىٰ نَكُونَ إِلَىٰ الخَيْرَاتِ نَسْتَبِقُ (١)

وَقَالَ مَنْصُورٌ الفَقِيهُ :

مُنَافَسَةُ الفَتَىٰ فِيمَا يَزُولُ ... عَلَىٰ نُقْصَانِ هِمَّتِهِ دَلِيلُ

وَمُخْتَارُ القَلِيْلِ أَقَلُّ مِنْهُ ... وَكُلُّ فَوَائِدِ الدُّنْيَا قَلِيْلُ (٢)

(١) « أَمَالِي الزَّجَّاجِيِّ » (ص ٥٤) .
(٢) « رَبِيعُ الأَبْرَار » (٣/ ٣٧٥) .

٤٢ - الاشْتِرَاكُ فِي المُسَابَقَةِ

فَسَابَقَ حَتَّىٰ لَمْ يَجِدْ لِلعُلاَ مَدَى وَجَاهَدَ حَتَّىٰ لَمْ يَجِدْ لِلعِدَىٰ حسّا [١]

التَّنَافُسُ والتَّسَابُقُ فِي مَجَالِ القُرْآنِ العَظِيْمِ، هُوَ تَنَافُسٌ وتَسَابُقٌ فِي أَشْرَفِ مَيْدَانٍ .

وَحَتَّىٰ لَوْ كَانَتِ المُسَابَقَةُ بِعِوَضٍ، فَقَدْ جَوَّزَهَا بَعْضُ العُلَمَاءِ .

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ- :

« المُسَابَقَةُ عَلَىٰ حِفْظِ القُرْآنِ والحَدِيْثِ، والفِقْهِ، وغَيْرِهِ مِنَ العُلُومِ النَّافِعَةِ، والإِصَابَةُ فِي المَسَائِلِ - هَلْ تَجُوزُ بِعِوَضٍ ؟ .

مَنَعَهُ أَصْحَابُ مَالِكٍ، والشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَد، وَجَوَّزَهُ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيْفَةَ، وَشَيْخُنَا » [٢] .

وَقَدْ ثَبَتَ بِالدَّلِيْلِ القَاطِعِ أَثَرُ المُسَابَقَةِ القُرْآنِيَّةِ فِي تَشْجِيْعِ أَبْنَاءِ المُسْلِمِيْنَ وَبَنَاتِهِمْ عَلَىٰ حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ، وَأَحْكَامِ تِلاَوَتِهِ، وَإِتْقَانِ تَجْوِيْدِهِ، وَمَعْرِفَةِ مَعَانِيْهِ، كَمَا أَنَّ المُسَابَقَةِ هِيَ مِنْ أَدَوَاتِ اكْتِشَافِ القُدُرَاتِ والمَوَاهِبِ الكَامِلَةِ،

---

(١) « دِيْوَانُ ابْن دَرَاجِ القَسْطَلِّيِّ » (ص ٣٢) .

(٢) « المُسْتَدْرك عَلَىٰ الفَتَاوىَ » لِشَيْخُ الإِسْلام ابْن تَـيْمِيَّةَ (٤/ ٥٩) .

لِلعَمَلِ عَلَى صَقْلِهَا ، وَرِعَايَتِهَا لِتُخَرِّجَ جِيلًا مِنَ الْمُقْرِئِيْنَ والمُجَوِّدِيْنَ (١) .

وَلاَ يَخْفَىٰ عَلَىٰ اللَّبِيْبِ أَنَّ الاشْتِرَاكَ بِالْمُسَابَقَةِ مِنْ وَسَائِلِ تَثْبِيْتِ الحِفْظِ، فَالإِنْسَانُ بِطَبْعِهِ يَتَجِهُ إِلَىٰ الإِتْقَانِ الشَّدِيْدِ ، إِنْ كَانَ هُنَاكَ امْتِحَانٌ ، كَمَا أَنَّهُ يُسْرِعُ فِي الحِفْظِ، وَيَحْرِصُ عَلَىٰ اسْتِغْلالِ الأَوْقَاتِ ، إِنْ كَانَ هُنَاكَ مِيعَادٌ مُحَدَّدٌ للامْتِحَان ، وَهَذَانِ الأَمْرَانِ : الإِتْقَانُ ، والسُّرْعَةُ يَتَحَقَّقَانِ فِي مُسَابَقَاتِ القُرْآنِ الكَرِيْم .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المُطَفِّفِينَ:٢٦] .

(١) مَقَال بِعِنْوَان « مِنْ فَوَائِدِ المُسَابَقَةِ القُرْآنِيَّةِ » لِسَلْمَانَ العُمَرِيِّ ، المَنْشُور فِي «الجزِيْرَة» ٢٦ مُحَرَّم ١٤٣٤هـ ، عَدَد ١٤٦٨٣ .

٤٣ - الاشتراك في حلقات التحفيظ

وَمَا هِيَ إِلَّا قِسْمَةٌ بَيْنَ أَهْلِهَا ... لِكُلِّهِمُ فِيهَا نَصِيبُ مُشَارِكِ [١]

إِذَا سَافَرْتَ فِي طَرِيْقٍ شَاقَّةٍ ، فَاصْحَبْ أَصْحَابَ العَزَائِمِ ؛ لَعَلَّ نَفْسَكَ تُنَافِسُهُمْ فِي العَدْوِ ، وَتَسَلُّقِ الجِبَالِ ، وَقَطْعِ المَفَازَاتِ .

وَكَذَلِكَ الحِفْظُ أَنْتَ بِحَاجَةٍ أَنْ تَكُونَ مَعَ اثْنَيْنِ ؛ أَوْ ثَلَاثَةٍ ، أَوْ أَرْبَعَةٍ ، أَوْ فِي حَلْقَةٍ ، هَذَا يُسَمِّعُ لَكَ وَأَنْتَ تَسْتَمِعُ إِلَيْهِ ، فَسَيَكُونُ هُنَاكَ رَوْحُ الجِدِّ وَالاجْتِهَادِ ، والهِمَّةُ العَالِيَةُ ، والعَزِيْمَةُ عَلَى المُوَاصَلَةِ إِنَّمَا تُثْمِرُ مِنْ هُنَا .

وَلَعَلَّ أَعْظَمَ شَيْءٍ الرُّفْقَةُ الصَّالِحَةُ فِي رَوْضَةِ الخَيْرِ .

هَلَّ الهِلَالُ ونَجْمُ اللَّيْلِ مُخْتَالُ ... وَضَمَّنَا فِي رُبَا الأَحْبَابِ آمَالُ
فِي رَوْضَةِ الخَيْرِ كَمْ ضَمَّتْ جَوَانِحُهَا ... مِنْ إِخْوَةٍ مَالَهُمْ لَهْوٌ وَتَجْوَالُ
يَكْسُوهُمُ العِزُّ أَثْوَابًا مُطَهَّرَةً ... وَمَالَهُمْ فِي مَجَالِ اللَّغْوِ أَفْعَالُ
مَاذَا بِقَوْلٍ كَمَدْحِ المَادِحِيْنَ لَكُمْ ... فَلَيْسَ مَطْلَبُنَا جَاهٌ وَلا مَالُ
لَكِنَّهُ الحُبُّ فِي قَلْبِي سَقَاهُ دَمِي ... فِي مَنْهَجِ اللهِ هَذَا الحُبُّ سَلْسَالُ
لَكُمْ بِأَعْمَاقِ أَعْمَاقِي مُعَانَقَةٌ ... تَسَامَقَتْ مِنْ بُذُورِ الصِّدْقِ أَنْجَالُ [٢]

---

(١) « دِيْوَانُ أَبِي العَلَاءِ المَعَرِّيِّ » (ص٩٩٥) .
(٢) « مِنْ قَصِيْدَةِ الشَّاعِرِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّد هَجَاد الزَّهْرَانِيِّ » .

٤٤ - مُمَارَسَةُ الحِفْظِ

فِي كُلِّ مَجْدٍ وَلَهُ مُلابَسَهْ   وَللمَسَاعِي دُونَهُ مُمَارِسَهْ (١)

تَذَكَّرْ – دَائِمًا – أَنَّكَ كُلَّمَا حَفِظْتَ جُزْءًا ، سَهُلَ عَلَيْكَ الَّذِي بَعْدَهُ وَهَكَذَا؛ لِأَنَّ الحِفْظَ يَزِيْدُ مِنْ إِفْرَازَاتِ بِرُوتِيْنَاتٍ خَاصَّةٍ بِالحِفْظِ فِي الدِّمَاغِ ، وَكَثْرَةُ الحِفْظِ تُكْثِرُ مِنْ إِفْرَازَاتِ هَذِهِ البُرُوتِيْنَاتِ ؛ مِمَّا يُسَهِّلُ مِنْ حِفْظِ الأَجْزَاءِ الآتِيَةِ فِي وَقْتٍ أَقَلَّ .

قُلْتُ : قَدْ أَدْرَكَ ذَلِكَ سَلَفُنَا الصَّالِحُ .

قَالَ الزُّهْرِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ - :

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ [أَي : العِلْمَ وَ الحِفْظَ] وَقَلْبُهُ شِعْبٌ مِنَ الشِّعَابِ ، ثُمَّ لاَ يَلْبَثُ أَنْ يَصِيْرَ وَادِيًا ، وَلَا يُوضَعُ فِيْهِ شَيْءٌ إِلَّا الْتَهَمَهُ » . (٢)

وَقَالَ أَبُو السَّمْحِ الطَّائِيُّ -رَحِمَهُ اللّهُ - :

« كُنْتُ أَسْمَعُ عُمُومَتِي فِي المَجْلِسِ يَنْشُدُونَ الشِّعْرَ ، فَإِذَا اسْتَعَدْتُهُمْ ، زَجَرُونِي وَسَبُّونِي ، وَقَالُوا : تَسْمَعُ شَيْئًا وَلاَ تَحْفَظُهُ ! . قَالَ الشَّيْخُ : وَكَانَ الحِفْظُ يَتَعَذَّرُ عَلَيَّ حِيْنَ ابْتَدَأْتُ أَرُومُهُ ، ثُمَّ عَوَّدْتُهُ نَفْسِي إِلَىٰ أَنْ حَفِظْتُ

(١) « دِيْوَانُ ابْنِ الرُّومِيِّ » (ص ٢٣٣٢) .
(٢) « الحَثُّ عَلَىٰ طَلَبِ العِلْمِ ، والاجْتِهَادُ فِي جَمْعِهِ» (ص ٣٦) ، لأَبِي هِلَالٍ العَسْكَرِيُّ .

قَصِيْدَةَ رُؤْبَة : (وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ) فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ قَرِيْبٌ مِنْ مِائَتَيْ بَيْتٍ » [١] .

وَيُعَلِّلُ ذَلِكَ الدُّكْتُورُ/ يَحْيَىٰ بْنُ عَبْدُ الرَّزَّاق الغَوْثَانِيُّ -حَفِظَهُ اللهُ- بِقَوْلِهِ: «إِنَّ الرَّجُلَ فِي بِدَايَةِ طَلَبِهِ لِلعِلْمِ تَكُونُ ذَاكِرَتُهُ ضَيِّقَةَ المَدَارِكِ ، لَمْ تَتَمَرَّسْ بَعْدُ عَلَىٰ الحِفْظِ فَإِذَا تَدَرَّبَ عَلَىٰ الحِفْظِ والقِرَاءَةِ ، وَالاطِّلَاعِ وَالاجْتِهَادِ - اتَّسَعَتْ مَدَارِكُهُ، وَأَصْبَحَ الحِفْظُ سَجِيَّةً لَهُ ، فَيَصِيْرُ قَلْبُهُ يَلْتَهِمُ العِلْمَ التِهَامًا ، كَالوَادِي يَلْتَهِمُ كُلَّ شَيْءٍ » [٢] .

---

(١) « الحَثُّ عَلَىٰ طَلَبِ العِلْمِ ، والاجْتِهَادُ فِي جَمْعِهِ» (ص ٣٦) ، لأَبِي هِلَالٍ العَسْكَرِيُّ .
(٢) « كَيْفَ تَـحْفَظُ القُرْآن ؟» د. يَحْيَىٰ الغَوْثَانِي (ص ٥٧) .

٤٥ - التَّغَرُّبُ

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِي طَلَبِ العُلَا ... وَسَافِرْ ؛ فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ :

تَفَرُّجُ هَمٍّ ، وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ ... وَعِلْمٌ ، وآدَابٌ ، وصُحْبَةُ مَاجِدِ [(١)]

التَّغَرُّبُ عَنِ الأَهْلِ ، والوَطَنِ ، والأَصْدِقَاءِ وَالمَعَارِفِ قَدْ يُعِينُ عَلَىٰ الحِفْظِ ، بَلْ قَدْ يَعُودُ بِالشَّيْخِ إِلَىٰ سِنِّ الشَّبَابِ . [(١)]

قَالَ ابْنُ جِبْرِيْنَ -رَحِمَهُ اللّه-: «وَقَدْ كَانَ كَثِيْرٌ مِنَ السَّلَفِ يُؤْثِرُونَ التَّغَرُّبَ، والبُعْدَ عَنْ الوَطَنِ لِطَلَبِ العِلْمِ ؛ حَيْثُ عَرَفُوا أَنَّهُمْ مَعَ أَهْلِيْهِم يَعْتَرِيْهِم مَا يَشْغَلُهُمْ عَنِ الحِفْظِ والاسْتِفَادَةِ؛ لِكَثْرَةِ مَنْ يُجَالِسُهُمْ ، وَيَبْحَثُ مَعَهُمْ، حَتَّىٰ إِنَّ بَعْضَهُمْ لَمْ يَتَزَوَّجْ إِلَّا بَعْدَ الأَرْبَعِيْنَ مِنْ عُمُرِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُم: لَا يَنَالُ العِلْمَ إِلَّا مَنْ أَغْلَقَ دُكَّانَهُ ، وَضَرَبَ بُسْتَانَهُ ، وَبَعُدَ عَنْ إِخْوَانِهِ .

والقَصْدُ مِنْ ذَلِكَ المُبَالَغَةُ فِي التَّفَرُّغِ الَّذِي يَحْصُلُ مِنْهُ قُوَّةُ الوَعْيِ ، وَحُضُورُ القَلْبِ ، واجْتِمَاعُ المَعْلُومَاتِ ، وَلَيْسَ المُرَادُ أَنْ يُضَيِّعَ أَهْلَهُ وَنَفْسَهُ، وَيَكُفَّ عَنِ التَّكَسُّبِ المُبَاحِ الَّذِي يَقِي بِهِ نَفْسَهُ ؛ فَإِنَّ الحَاجَةَ والفَاقَةَ قَدْ تَشْغَلُ القَلْبَ عَنِ الإِقْبَالِ عَلَىٰ العِلْمِ والفَهْمِ » [(٢)] .

---

(١) « الدِّيْوَانُ المَنْسُوب لِلشَّافِعِيِّ » (ص ٩) .

(٢) « كَيْفَ تَطْلُبُ العِلْمَ ؟ » (ص ٢٥) .

٤٦ - احْذَرِ المُثَبِّطِينَ

مَـا بَـالُهَـا وَجُمُــودُهَــا قَـتْـلٌ لَهَـا   مُنِيَتْ بِكُلِّ مُثَبِّطٍ وَمُقْسِمِ (١)

قَدْ يَأْتِيكَ مَنْ يَقُولُ لَكَ: إِنَّ حِفْظَ القُرْآنِ بِأَكْمَلِهِ يَحْتَاجُ أَنْ تَكُونَ مُتَفَرِّغًا، وَحَتَّىٰ لَوْ حَفِظْتَهُ فَبَعْدَ ذَلِكَ سَوْفَ تَنْسَاهُ ؛ لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ الوَقْتَ الكَافِي لِمُرَاجَعَتِهِ ... إِلَخ .

وَهَؤُلَاءِ سَمَّاهُمْ بَعْضُ العُلَمَاءِ سَارِقِي الأَحْلَامِ ؛ لِأَنَّهُمْ يُثَقِّلُونَ الأَمْرَ عَلَيْكَ، وَيَجْعَلُونَكَ تَشْعُرُ أَنَّ تَحْقِيقَهُ مِنْ ضَرْبِ المُسْتَحِيلَاتِ ؛ فَفِرَّ مِنْ هَؤْلَاءِ فِرَارَكَ مِنَ الأَسَدِ ، وَشَمِّرْ عَنْ سَاعِدِ الجِدِّ ، يَحْدُوكَ عِلْمُكَ بِأَنَّ دَرَجَتَكَ فِي الجَنَّةِ عَلَىٰ قَدْرِ حِفْظِكَ لِكِتَابِ اللهِ ، فَتَخَيَّلْ أَنَّكَ تَرْتَقِي فِي دَرَجِ الجَنَّةِ ، وَهَؤُلَاءِ يَثْنُونَكَ عَنْ عَزْمِكَ ؛ فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ .

(١) «دِيْوَانُ جُبرْان خَلِيْل جُبرْان» (ص ٢١٢٢) .

٤٧ - النَّوْمُ المُعْتَدِلُ

واهْجُرِ النَّوْمَ، وَحَصِّلْهُ فَمَنْ يَعْرِفِ المَطْلُوبَ يَحْقِرْ مَا بَذَلْ [١]

خُذْ قَدْرًا مُعْتَدِلاً مِنَ النَّوْمِ بِدُونِ إِسْرَافٍ، نَمْ مُبَكِّرًا، واسْتَيْقَظْ مُبَكِّرًا.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِلْمِيًّا أَنَّ أَفْضَلَ أَوْقَاتِ النَّومِ مَا كَانَ بَعْدَ صَلاَةِ العِشَاءِ مُبَاشَرَةً، وَأَنَّ السَّاعَةَ مِنَ النَّوْمِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ تُعَادِلُ سَاعَتَيْنِ مِنْ آخِرِهِ، وَلاَ يَقُومُ مَقَامَهَا سَاعَاتٌ مِنْ نَوْمِ النَّهَارِ، وَأَنَّ أَسْوَأَ أَوْقَاتِهِ مَا كَانَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، أَوْ بَيْنَ العَصْرِ والمَغْرِبِ، وَلِكُلِّ قَاعِدَةٍ اسْتِثْنَاءٌ.

وَأَنَّ الإِنْسَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَعَوَّدَ عَلَىٰ الاكْتِفَاءِ بِقَدْرٍ قَلِيلٍ مِنَ النَّوْمِ بِالتَّدَرُّجِ فِي ذَلِكَ [٢].

وَمَا أَجْمَلَ أَنْ تَتَعَوَّدَ عَلَىٰ النَّوْمِ مِنْ بَعْدِ العِشَاءِ مُبَاشَرَةً، واسْتَيْقِظِ السَّاعَةَ الثَّانِيَةَ لَيْلاً؛ فَذَلِكَ أَعْظَمُ أَوْقَاتِ الحِفْظِ عَلَىٰ الإِطْلاَقِ.

وَقَلِّلْ مِنْ شُرْبِ المَاءِ؛ فَقَدِ اتَّفَقَ سَبْعُونَ حَكِيمًا عَلَىٰ أَنَّ كَثْرَةَ النَّومِ مِنْ شُرْبِ المَاءِ [٣].

---

(١) «قَصَائِدُ مِنْ عُيُونِ الشِّعْرِ»، «لامِيَّةَ ابْنُ الوَرْدِيِّ» (ص ٢).

(٢) «حَتَّىٰ لَا تَكُونَ كَلاًّ» (ص ٥٢).

(٣) «آدَابُ الأَكْلِ» لابْنِ العِمَادِ (ص ٤٤).

وَفِـتْـيَـةَ أَرَّقْـتُـهُـمْ مِـنَ مَهْجَعٍ   والنَّوْمُ أَحْلَـىٰ عِنْدَهُمْ مِنَ العَسَلِ
لاَ يَطْعَمُونَ الـنَّـوْمَ إِلَّا قَلِيْلاً   حَسْوًا كَحَسْوِ الطَّيْرِ مِنْ مَاءِ الوَسلِ

وَإِلَىٰ جَنْبِ النَّوْمِ الكَافِي يَحْسُنُ إِجْمَامُ النَّفْسِ، والتَّرْفِيْهُ عَنْهَا ؛ لِتَنْشَطَ وَتَسْتَعِدَّ لِلحِفْظِ .

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ - رَحِمَهُ اللّهُ - :

« والخَلْوَةُ أَصْلٌ ، وَجَمْعُ الهَمِّ أَصْلُ الأُصُولِ ، وَتَرْفِيْهُ النَّفْسِ مِنَ الإِعَادَةِ يَوْمًا فِي الأُسْبُوعِ ؛ لِيَثْبُتَ المَحْفُوظُ ، وَتَأْخُذَ النَّفْسُ قُوَّةً ، كَالبُنْيَانِ يُتْرَكُ أَيَّامًا ؛ حَتَىٰ يَسْتَقِرَّ ، ثُمَّ يُبْنَىٰ عَلَيْهِ » [(١)] .

---

(١) «صَيْدُ الخَاطِرِ» (١٩٢) .

٤٨ - عَوَامِلُ تَقْوِيَةِ الذَّاكِرَةِ

أَبُـوكَ بَنَىٰ العَلْيَا وَأَنْـتَ شَدَدْتَهَا بِمَجْدٍ يُقَوِّي مَا بَنَىٰ وَيُشَاكِلُهْ [١]

هُنَاكَ عَوَامِلُ مُهِمَّةٌ فِي تَقْوِيَةِ الذَّاكِرَةِ، مِنْهَا:

١- النَّوْمُ المُعْتَدِلُ:

وَالنَّوْمُ المُعْتَدِلُ هُوَ النَّوْمُ المُبَكِّرُ، أَيْ: مِنْ بَعْدِ العِشَاءِ مُبَاشَرَةً.

فَقَدْ أَثْبَتَ العِلْمُ: أَنَّ أَفْضَلَ أَوْقَاتِ النَّوم مَا كَانَ بَعْدَ صَلاَةِ العِشَاءِ مُبَاشَرَةً، وَأَنَّ السَّاعَةَ مِنَ النَّوْمِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ تُعَادِلُ سَاعَتَيْنِ مِنْ آخِرِهِ، وَلاَ يَقُومُ مَقَامَهَا سَاعَاتٌ مِنْ نَوْمِ النَّهَارِ.

كَمَا تَبَيَّنَ لِلعُلَمَاءِ بَعْدَ تَجَارِب وَأَبْحَاث: أَنَّ النَّوْمَ المُرِيحَ مُهِمٌّ جِدًا فِي تَحْسِينِ عَمَلِ الذَّاكِرَةِ، فَالمَعْلُومَاتُ الَّتِي يَسْتَقْبِلُهَا الدِّمَاغُ طِيْلَةَ النَّوْمِ تَتِمَّ إِعَادَةُ تَرْتِيبِهَا وَتَخْزِيْنِهَا فِي العَقْلِ البَاطِنِ (اللَّاوَاعِي) أَثْنَاءَ النَّوْمِ.

٢- القَيْلُولَةُ:

وَأَقَلُّهَا نِصْفُ سَاعَةٍ، فَقَدْ اكْتَشَفَ العِلْمُ: أَنَّ الدِّمَاغَ يَتْعَبُ أَثْنَاء النَّهَارِ مِنْ تَرَاكُمِ المَعْلُومَاتِ، فَيُصْبِحُ أَقَلَّ كَفَاءَةً، وَبِالتَّالِي يَحْتَاجُ لِشَيْءٍ مِنَ الرَّاحَةِ.

---

(١) «دِيْوَانُ ابْن سَهْلٍ الأَنْدَلُسِيِّ» (ص ١١٥).

٣- الابْتِعَادُ عَنِ الضُّغُوطِ والمَشَاكِلِ :

الابْتِعَادُ عَنِ الضُّغُوطِ والمَشَاكِلِ سَبَبٌ في صَفَاءِ الذِّهْنِ ، والاسْتِعْدَادُ لِلحِفْظِ ، وَمَنْ كَدَّرَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ، تَكَدَّرَ حِفْظُهُ .

٤- لَا تُشَتِّتْ ذَاكِرَتَكَ :

فَعِنْدَمَا تحْفَظُ بِشَكْلٍ سَماعِيٍّ لاَ تُغَيِّر القَارِئَ ؛ حَتَّىٰ لَا تُشَتِّتَ ذَاكِرَتَكَ بأَكْثَرَ مِنْ لَحْنٍ ، وَلاَ تُذَاكِرْ بِأَكْثَرَ مِنْ كِتَابٍ .

٥- تَنَاوُلُ الأَطْعِمَةِ والمَشْرُوبَاتِ المُفِيْدَةِ لِلذَّاكِرَةِ .



٤٩ - تَنَاوُلُ الأَطْعِمَةِ والمَشْرُوبَاتِ المُفِيْدَةِ للحفْظِ

أَشْبَعَ القَوْمَ مِنْ قَلِيْلِ طَعَامٍ فَانْطَوَىٰ فِيْهِ لِلجَمِيْعِ شِفَاءُ [١]

وَمِنَ الوَسَائِلِ المُعِيْنَةِ عَلَىٰ حِفْظِ القُرْآنِ تَنَاوُلُ الأَطْعِمَةِ والأَشْرِبَةِ المُفِيْدَةِ لِلحِفْظِ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

١- العَسَلُ :

قَالَ الزُّهْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ - : « عَلَيْكَ بِالعَسَلِ ؛ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلحِفْظِ» [٢]، وَهُوَ -أَيْضًا- مُفِيْدٌ فِي تَحْسِيْنِ الصَّوْتِ ، وَإِذْهَابِ البَلْغَمِ، لا سِيَّمَا إِذَا خُلِطَ بِزَيْتِ الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ .

٢- الجَزَرُ :

يُقَوِي الذَّاكِرَةَ ؛ لِأَنَّهُ يُنَشِّطُ عَمَلِيَّةَ التَّمْثِيْلِ الضَّوْئِي فِي المُخِّ ؛ لِذَا مِنَ المُفِيْدِ تَنَاوُلُ طَبَقٍ صَغِيْرٍ مِنْ سَلَطَةِ الجَزَرِ مُضَافًا لَهَا بَعْضَ الزَّيْتِ .

٣- الأَنَانَاسُ :

يَحْتَوِي عَلَىٰ كِمْيَّةٍ كَبِيْرَةٍ مِنْ فِيتَامِيْن « ج » الضَّرُورِيِّ ، وَهُوَ مُفِيْدٌ جِدًّا لِلحِفْظِ .

(١) « دِيْوَانُ أَبِي الهُدَىٰ الصَيَّادِيِّ» (ص ١٢) .
(٢) « الجَامِعُ لِأَخْلاقِ الرَّاوِي وآدَابِ السَّامِعِ » لِلخَطِيْبِ البَغْدَادِيُّ (٢/ ٣٩٤) .

٤- اللَّيْمُونُ :

يَزِيْدُ مِنْ طَاقَةِ الشَّخْصِ ، وَبِالتَّالِي يَزِيْدُ مِنْ الاسْتِيْعَابِ والانْتِبَاهِ ؛ لِغَنَاهُ بِفِتَامِيْن « ج » ، ومَوَادَّ كَربُوهَيْدرَاتِيَّةٍ ، وَعَدَدٍ مِنَ المُرَكَّبَاتِ المَعْدِنِيَّةِ ، وَهِيَ مُهِمَّةٌ لإِنْتَاجِ الأَجْسَامِ المُضَادَّةِ .

٥- البَصَلُ :

مُفِيْدٌ عِنْدَمَا يَكُونُ الشَّخْصُ تَحْتَ ضَغْطٍ ذِهْنِيٍّ وَعُضْوِيٍّ شَدِيْدٍ لِفَتْرَةٍ طَوِيْلَةٍ ... ، كَمَا أَنَّهُ يُخَفِّفُ الدَّمَ ؛ وَبِالتَّالِي يَحْصُلُ المُخُ عَلَىٰ الأُكْسُجِيْن بِشَكْلٍ جَيِّدٍ .

٦- الزَّنْجَبِيْلُ :

المَوَادُّ الَّتِي يَتَكَوَّنُ مِنْهَا الزَّنْجَبِيْلُ تُسَاعِدُ المُخَّ عَلَىٰ الوُصُولِ لأَفْكَارٍ مُفِيْدَةِ الإِبْدَاعِ ، وَكَذَلِكَ تَخْفِيْف الدَّمِ ؛ فَتُسَاعَدُ المُخَّ عَلَىٰ الحُصُولِ عَلَىٰ كِمِيَّةٍ أَكْبَرَ مِنْ الأُكْسُجِيْنَ .

٧- الكَمُّونُ :

تُسَاعِدُ الزِّيُوتُ الطَّيَّارَةُ فِيْهِ عَلَىٰ تَحْفِيْزِ الجِهَازِ العَصَبِيِّ عَلَىٰ الانْتِبَاهِ والتَّرْكِيْزِ ، وَبِالتَّالِي يَكُونُ التَّحْصِيْلُ الجَيِّدُ .

٨ - اللُّبَانُ المُرُّ :

مِنَ المَوَادُّ الَّتِي تُسَاعِدُ عَلَىٰ الحِفْظِ ، والنَّشَاطِ الذِّهْنِيِّ .

٩- الفَوَاكِهُ والخُضْرَوَاتُ:

الإِكْثَارُ مِنْ تَنَاوُلِ الخُضْرَوَاتِ والفَاكِهَةِ الطَّازِجَةِ، وَالمَأْكُولَاتِ البَحْرِيَّةِ، وَالابْتِعَادُ عَنِ الأَطْعِمَةِ الجَاهِزَةِ والمَقْلِيَّةِ، وَأَكْلِ المَطَاعِمِ - يُسَاعِدُ عَلَىٰ الحِفْظِ.

١٠- القِرْفَةُ:

وَهِيَ نَافِعَةٌ لِلنِّسْيَانِ، مُقَوِّيَةٌ لِلذَّاكِرَةِ.

١١- التُّوتُ:

مُقَوٍّ لِلذَّاكِرَةِ، وَنَافِعٌ لِلنِّسْيَانِ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَوِي عَلَىٰ الكَثِيرِ مِنْ مُضَادَّاتِ الأَكْسَدَةِ، وَالَّتِي تُسَاعِدُ المُخَّ عَلَىٰ النَّشَاطِ والقُوَّةِ.

١٢- البَاذِنْجَانُ:

يَحْتَوِي عَلَىٰ مُضَادَّاتِ الأَكْسَدَةِ، سِيَّمَا مَادَّةُ (النياسين) وَالَّتِي تُسَاعِدُ خَلَايَا المُخِّ عَلَىٰ الاحْتِفَاظِ بِالمَعْلُومَاتِ، كَمَا يُسَاعِدُ البَاذِنْجَانُ فِي احْتِفَاظِ خَلَايَا المُخِّ بِدُهُونِ الأُوميجا 3، الَّتِي تُنَشِّطُ المُخَّ، وَتُعِيدُ حَيَوِيَّةَ الخَلَايَا.

١٣- الطَّمَاطِمُ:

تَحْتَوِي الطَّمَاطِمُ عَلَىٰ مَادَّةِ (الليكُوبِيْن)، وَهِيَ مِنْ أَهَمِّ المَوَادِّ المُضَادَّةِ لِلأَكْسَدَةِ، وَالَّتِي تَحْمِي خَلَايَا المُخِّ مِنَ الأَضْرَارِ الَّتِي تَنْتُجُ مِنَ العَادَاتِ الخَاطِئَةِ.

١٤- الشَّايُ الأَخْضَرُ :

كُوبٌ مِنَ الشَّايِ الأَخْضَرِ فِي الصَّبَاحِ يُزِيلُ التَّرَسُّبَاتِ اللِّيفِيَّةِ مِنْ عَلَىٰ الدِّمَاغِ ، وَالَّتِي تُؤَدِّي إِلَىٰ ظُهُورِ مَرَضِ الزَهَايمَرِ ، وَضَعْفِ الذَّاكِرَةِ بِشَكْلٍ عَامٍّ .

١٥- الكُرْكُمُ :

مِنْ أَهَمِّ التَّوَابِلِ القَوِيَّةِ فِي مُكَافَحَةِ النِّسْيَانِ ، وَالَّتِي يُمْكِنُكَ إِضَافَتُهَا إِلَىٰ طَعَامِكَ ؛ حَيْثُ إِنَّ لَهُ مَفْعُولاً جَيِّدًا عَلَىٰ خَلايَا المُخِّ وَمُكَافَحَةِ الزَهَايمَرِ .

١٦- العِنَبُ والزَّبِيبُ :

كُلُّهَا فَوَاكِهُ مَلِيْئَةٌ بِفَيْتَامِين « ج » الَّذِي يُقَوِّي خَلايَا المُخِّ ، وَيَزِيْدُ مِنْ عُمُرِهَا ، وَيُقَوِّي الذَّاكِرَةَ .

١٧- حُبُوبُ القَمْحِ الكَامِلَةِ :

حُبُوبُ القَمْحِ الكَامِلَةِ وَمَا شَابَهَهَا ، تَحْتَوِي عَلَىٰ الأَلْيَافِ الَّتِي تُقَلِّلُ مِنْ مُسْتَوَىٰ الكُولِيسترُولِ فِي الدَّمِ ، وَتُسَاعِدُ عَلَىٰ وُصُولِ الدَّمِ إِلَىٰ الدِّمَاغِ ، وَتَسْتَمِرُّ هَذِهِ النَّشَوِيَّاتُ فِي إِمْدَادِ الجِسْمِ بِالجلِيْكُوزِ طُوَالَ اليَوْمِ ؛ لإِمْدَادِ الجِسْمِ وَالدِّمَاغِ بِالطَّاقَةِ .

١٨- إِكْلِيْلُ الجَبَلِ :

ثَبَتَ عِلْمِيًّا : أَنَّ رَائِحَةَ إِكْلِيْلِ الجَبَلِ فَقَطْ يُمْكِنُهَا تَنْشِيْطُ الذَّاكِرَةِ وَتَقْوِيَتَهَا، وَعِنْدَ إِضَافَتِهِ إِلَىٰ طَعَامِكَ يَزِيْدُ فِي تَقْوِيَةِ خَلايَا المُخِّ وَمُكَافَحَةِ

النِّسْيَانِ؛ وَذَلِكَ لاحْتِوَائِهِ عَلَىٰ حَمْضِ (الكَارونسيك) الَّذِي يَعْمَلُ بِقُوَّةٍ عَلَىٰ مُحَارَبَةِ مَرَضِ الزَهَايْمَرِ .

١٩- البَيْضُ :

هُوَ مِنَ الأَطْعِمَةِ المُنَشِّطَةِ لِلذَاكِرَةِ ؛ فَصَفَارُ البَيْضِ يَحْتَوِي عَلَىٰ مَادَةِ (الكُولِيْن) الَّتِي تُقَلِّلُ مِنْ مَخَاطِرِ الزَهَايْمَرِ .

٢٠- المُكَسَّرَاتُ :

المُكَسَّرَاتُ بِجَمِيْعِ أَنْوَاعِهَا مُفِيْدَةٌ لِلحِفْظِ ؛ لاحْتِوَائِهَا عَلَىٰ كِمْيَّةٍ عَالِيَةٍ مِنَ الأَحْمَاضِ الدُّهَنِيَّةِ غَيْرِ المُشَبَّعَةِ ، مِثْلِ : دُهُونِ الأُومِيْجَا 3 ، وَأَيْضًا فِيتَامِيْن «ب» الَّذِي يُعَدُّ مُكَوِّنًا أَسَاسِيًّا فِي تَرْكِيبِ النَّاقِلاتِ العَصبيَّةِ ، فَيُسَاعِدُ عَلَىٰ زِيَادَةِ سُرْعَةِ الدِّمَاغِ فِي أَدَاءِ العَمَلِيَّاتِ الحِسَابِيَّةِ ، كَمَا أَنَّ المُكَسَّرَاتِ هِيَ المَسْئُولَةُ عَنْ تَنْشِيطِ المُخِّ ، وَتَقْوِيَةِ خَلايَاهُ ، واسْتِعَادَةِ الذَاكِرَةِ ، وَمُحَارَبَةِ النِّسْيَانِ [١].

وَقَبْلَ أَنْ أَخْتِمَ هَذَا البَابَ أَقُولُ : إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُتَسَاهَلَ فِيْهِ ؛ فَإِنَّ كَثِيْرًا مِنْ طُلَّابِ العِلْمِ إِذَا قُلْنَا لَهُمْ : لا تَغْفُلُوا عَنِ الأَطْعِمَةِ ، رَدُّوا بِقَوْلِهِم : يَكْفِي تَقْوَىٰ اللهِ ، نَعَمْ تَقْوَىٰ اللهِ هُوَ الأَصْلُ ، وَالأَطْعِمَةُ سَبَبٌ مِنَ الأَسْبَابِ، وَقَدْ أَخَذَ بِتِلْكَ الأَسْبَابِ كَثِيْرٌ مِنَ الأَئِمَّةِ ، وَنَصَحُوا مَنْ بَعْدَهُمْ بِهَا .

---

(١) هَذِهِ الفَوَائِدُ اسْتَفَدْتُـهَا مِنْ مَوَاقِعَ عَلَـىٰ الشَّبَكَةِ ، وَقَدْ حَرَصْتُ عَلَـىٰ نَقْلِ الأَطْعِمَةِ الَّتِي دَخَلَتِ التَّجْرُبَةَ العِلْمِيَّةِ ، والَّتِي هِيَ فِي مُتَنَاوِلِ اليَدِ .

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ - رَحِمَهُ اللّه - :

« وَإِصْلاحُ المِزَاجِ مِنَ الأُصُولِ العَظِيمَةِ ؛ فَإِنَّ لِلمَأْكُولاَتِ أَثَرًا فِي الحِفْظِ، قَالَ الزُّهْرِيُّ : مَا أَكَلْتُ خَلًّا مُنْذُ عَالَجْتُ الحِفْظَ ، وَقِيلَ لِأَبِي حَنِيْفَةَ: بِمَ يُسْتَعَانُ عَلَى حِفْظِ الفِقْهِ ؟، قَالَ : بِجَمْعِ الهَمِّ .

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ : بِقِلَّةِ الغَمِّ. وَقَالَ مَكْحُولٌ : مَنْ نَظَّفَ ثَوْبَهُ قَلَّ هَمُّهُ، وَمَنْ طَابَ رِيْحُهُ زَادَ عَقْلُهُ ، وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا زَادَتْ مُرُؤَتُهُ »[١].

---

(١) «صَيْدُ الخَاطِرِ » (ص ١٩٢- ١٩٣) .

٥٠ - عَدَمُ الاسْتِعْجَالِ

وَإِذَا النَّهَارُ أَتَىٰ يَمُرُّ كَلَمْحَةٍ   وَكَأَنَّهُ مُسْتَعْجِلٌ لِرُجُوعِ [١]

قِفْ عِنْدَ البَابِ حَتَّىٰ يُفْتَحَ لَكَ ، إِنْ كُنْتَ تُدْرِكُ عَظَمَةَ مَا تَطْلُبُ ؛ فَإِنَّهُ مَتَىٰ فُتِحَ لَكَ فَسَتَلْحَقُ بالرَّكْبِ - بِفَضْلِ اللهِ وكَرَمِهِ - وَأَمَّا إِنِ اسْتَعْجَلْتَ وانْصَرَفْتَ ، فَسَتَحْرِمُ نَفْسَكَ مِنْ كَنْزٍ عَظِيْمٍ ، وَفُرْصَةٍ قَدْ لاَ تُدْرِكُهَا فِيْمَا تَبَقَّىٰ مِنْ عُمُرِكَ .

بَلْ مَهْمَا طَالَ عُمُرُكَ وَأَنْتَ مَعَ القُرْآنِ ، فَأَنْتَ عَلَىٰ خَيْرٍ عِظِيْم .

فَهَذَا العَلَّامَةُ المُتَفَنِّنُ صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ أَبُو الفَرَجِ بْنُ الجَوْزِيِّ يَقْرَأُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ - وَهُوَ فِي الثَّمَانِيْنَ - القِرَاءَاتِ العَشْرِ عَلَىٰ ابْنِ البَاقِلَّانِيِّ ، مَعَ ابْنِهِ يُوسُفَ .

قَالَ الذَّهَبِيُّ -مُعَلِّقًا- : «فَانْظُرْ إِلَىٰ هَذِهِ الهِمَّةِ العَالِيَةِ » [٢].



---

(١) « التُّحَف والظرف» (ص ٣١) .

(٢) « السِّيَرُ » (٢١ / ٣٧٧) ، وابْن البَاقِلَّانِيِّ هُوَ : عَبْدُ اللهِ بْنُ مَنْصُور بْن عِمْرَانَ الرَّبْعِيُّ الوَاسِطِيُّ المُقْرِئُ (ت : ٥٩٣هـ) ، انْظُرْ : « مَعْرِفَةِ القُرَّاء » (ص٨٧٠) .

٥١ - اطْلُبِ المَزِيْدَ

فِي ازْدِيَـادِ العِلْمِ إِرْغَـامُ العِدَى   وَجَمَـالُ العِلْمِ إِصْـلَاحُ العَمَلْ (١)

إِذَا مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ بِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، فَاحْمَدِ اللهَ ، وَدَاوِمْ عَلَىٰ شُكْرِهِ، فَإِنَّ الشَّكُورَ يَزْدَادُ ، وَلاَ تَقْعُدْ بِكَ هِمَّتُكَ هُنَا ، بَلْ ابْحَثْ عَنْ شَيْخٍ مُتْقِنٍ مُجَازٍ، وَلَدَيْهِ سَنَدٌ عَالٍ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالقُرْآنِ الكَرِيْمِ؛ لِتَعْرِضَ عَلَيْهِ القُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَىٰ آخِرِهِ غَيْبًا بِالتَّجْوِيدِ وَالإِتْقَانِ، بِرِوَايَةِ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ ، وَحَذَارِ أَنْ تَكْتَفِي بِحِفْظِكَ الشَّخْصِيِّ، أَوْ حِفْظِكَ المَدْرَسِيِّ ، أَوْ حِفْظِ حَلَقَاتِ التَّحْفِيظِ .

وَإِنَّ مَنْ حَفِظَ القُرْآنَ الكَرِيْمَ ، وَلَمْ يَقْرَأْ عَلَىٰ شَيْخٍ مُتْقِنٍ مُجَازٍ ، لَدَيْهِ سَنَدٌ فَحِفْظُهُ نَاقِصٌ ، وَلاَ يَخْلُو مِنْ خَطَإٍ ، رُبَّمَا لاَ يَتَنَبَّهُ لَهُ .

والمَقْصُودُ بِالمُتْقِنِ أَيْ : لِأَحْكَامِ التَّجْوِيدِ، وَمَخَارِجِ الحُرُوفِ، والصِّفَاتِ.

وَبِالمُجَازِ: مَنْ لَدَيْهِ إِجَازَةٌ ، وَهِيَ شَهَادَةٌ تُمْنَحُ مِنَ الشَّيْخِ الَّذِي أَخَذَ عَنْهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ أَمْرٌ مُتَعَارَفٌ عَلَيْهِ بَيْنَ القُرَّاءِ .

وَبِالسَّنَدِ :سِلْسِلَةُ المَشَايِخِ والقُرَّاءِ الَّذِيْنَ وَصَلَنَا القُرْآنُ عَنْ طَرِيْقِهِم،

---

(١) مِنْ عُيُونِ الشِّعْرِ «لامِيَّةُ ابْنُ الوَرْدِيِّ» (ص ٢) .

وَهُمْ مُتَسَلسِلونَ بِاتِّصَالٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَىٰ عَصْرِنَا هَذَا .

وَبعُلُوِّ السَّنَدِ : أَنْ يَقِلَّ عَدَدُ رِجَالِ السَّنَدِ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَتَكُونُ السِّلْسِلَةُ قَصِيْرَةً ، فَكُلَّمَا كَانَ عَدَدُ رِجَالِ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ قَلِيْلاً وُصِفَ السَّنَدُ بِأَنَّهُ عَالٍ .

وَأَعْلَىٰ سَنَدٍ فِي الدُّنْيَا - فِي حُدُودِ عِلْمِنَا - أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الشَّيْخِ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ ، أَوْ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ قَارِئًا [١].

فَمَتَىٰ خَتَمْتَ القُرْآنَ فَطِرْ بِهِمَّتِكَ إِلَىٰ مُزَاحَمَةِ الشُّيُوخِ بِالرُّكَبِ ، وَالتَّزَوُّدِ مِنَ العِلْمِ لاسِيَّمَا التَّجْوِيْدُ وَعُلُومُ الآلَةِ ، فَذَلِكَ خَيْرُ عَوْنٍ عَلَىٰ إِتْقَانِ القُرْآنِ وَفَهْمِهِ ، وَاطْلُبِ الإِجَازَةَ ، وَالْتَمِسْ عُلُوَّ الإِسْنَادِ ، وَاحْفَظْ مُتُونَ التَّجْوِيْدِ وَالنَّحْوِ ، وَلاَ تَقْنَعْ بِالقَلِيْلِ ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ قَالَ لِرَسُولِهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طَه : ١١٤] .

وَمَهْمَا حَصَّلْتَ فَلاَ تُصَدِّقْ أَنَّكَ قَدِ اكْتَفَيْتَ ، بَلِ اعْتَبِرْ نَفْسَكَ أَنَّكَ مَا زِلْتَ فِي بِدَايَةِ الطَّرِيْقِ ؛ لِئَلَّا تَغْتَرَّ .

يَا مَـنْ حَمَلْتَ بِصَـدْرِكَ القُرْآنَ   آنَ الأَوَانُ لِتُكْمِلَ الْبُنْيَانَا

(١) « كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآنَ ؟ » لِلغَوْثَانِيِّ (ص ١٦٦-١٦٧) .

جُهْدٌ تَنُوءُ بِـهِ الجِبَـالُ تَصَدُّعًا وَتَفِيْضُ مِنْهُ قُلُوبُنَا عِرْفَانَا

مِنْ كُلِّ صَوْبٍ جَاءَ قَلْبٌ خَافِقٌ يَسْتَعْذِبُ التَّـرْتِيْلَ وَالإِتْقَانَا

شَـوْقًـا وَحُـبًّـا لِلعُلُومِ تَجَمَّعُوا تَرَكُوا الدِّيَارَ ، وَوَدَّعُوا الأَوْطَانَا

غُـرَبَـاءُ لَكِنْ قَـدْ تَآلَفَ جَمْعُهُمْ صَـارُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِـمْ إِخْـوَانَـا

يَا رَبِّ ، أَكْـرِمْ مَنْ يَعِيْشُ حَيَاتَهُ لِكِتَابِكَ الـوَضَّـاءِ لاَ يَتَوَانَى



٥٢ - الإِلْمَامُ بِقَوَاعِدِ العَرَبِيَّةِ

يَـا أَخَـا الـنَّـحْـوِ وَالْـمُـقَـدَّمَ فِيْهِ لِمَ تَرَ اللامَ أُدْغِمَتْ فِي المِيْمِ؟ [١]

مِنْ وَسَائِلِ حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، الإِلْمَامُ بِقَوَاعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ : مِنْ نَحْوٍ ، وَصَرْفٍ ، وَبَلاغَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُسَهِّلُ الحِفْظَ ؛ فَإِنَّكَ تُرَكِّزُ عَلَىٰ الفِعْلِ وَفَاعِلِهِ ، والمُبْتَدَإِ وَخَبَرِهِ ، والمَفْعُولِ بِهِ والصِّفَاتِ ، فَتُتَابِعُ الحِفْظَ ، وَتَرْبِطُ الآيَاتِ تَبَعًا لِفَهْمِكَ النَّحْوَ ، زِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ الإِعْرَابَ الدَّقِيْقَ ، فَلا تَحْتَاجُ أَنْ تَحْفَظَ التَّشْكِيْلَ ، بَلْ مَعَكَ النَّحْوُ يُوقِفُكَ عَلَىٰ إِعْرَابِ الآيَةِ ، زِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ مَعْرِفَةَ الوَقْفِ والابْتِدَاءِ ، فَتَقِفُ بِعِلْمٍ ، وَتَبْدَأُ بِعِلْمٍ ، وَالوَقْفُ وَالابْتِدَاءُ هُوَ حِلْيَةُ التِلاوَةِ ، وَزِيْنَةُ القَارِئِ ، وَبَلاغُ التَّالِي ، وَفَهْمُ المُسْتَمِعِ ، وَفَخْرُ العَالِمِ .

وَهَلِ التَّجْوِيْدُ إِلَّا الوَقْفُ وَالابْتِدَاءُ، وَقَدْ سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ– ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾[المُزَّمِّل:٤] .

فَقَالَ : « التَّرْتِيْلُ : تَجْوِيْدُ الحُرُوفِ ، وَمَعْرِفَةُ الوُقُوفِ » [٢].

---

(١) « دِيْوَانُ ابْنِ الرُّومِيِّ» (ص ٤٣٥٠) .

(٢) « الإِتْقَانُ » لِلسُّيُوطِيِّ (١/ ٨٣) ، و« النَّشْرُ » لابْنِ الجَزَرِيِّ (١/ ٢٠٩) .

وَيَتَوَقَّفُ فَهْمُ الوَقْفِ والابْتِدَاءِ عَلَىٰ فَهْمِ النَّحْوِ ، وَهُنَاكَ عِلاقَةٌ وَطِيْدَةٌ وَمَتِينَةٌ بَيْنَ النَّحْوِ وَالقِرَاءَاتِ ؛ إِذْ لا غِنَىٰ لِعِلْمِ القِرَاءَاتِ عَنْ نَحْوٍ يُوَجِّهُ تِلْكَ القِرَاءَاتِ ، وَيُوَضِّحُ سَبِيْلَهَا فِي العَرَبِيَّةِ ، كَمَا قَالَ أَبُو الحَسَنِ الحُصْرِيُّ فِي رَائِيَّتِهِ :

وَأَحْسِنْ كَلامَ العُرْبِ إِنْ كُنْتَ مُقْرِئًا ... وَإِلَّا فَتُخْطِي حِيْنَ تَقْرَأُ أَوْ تُقْرِي

لَقَدْ يَدَّعِي عِلْمَ القِرَاءَاتِ مَعْشَرٌ ... وَبَاعُهُمُ فِي النَّحْوِ أَقْصَرُ مِنْ شِبْرِ [١]

فَإِنْ قِيْلَ : إِعْرَابُ هَذَا وَوَزْنُهُ ... رَأَيْتَ طَوِيْلَ البَاعِ يَقْصُرُ عَنْ فِتْرِ [٢][٣]

وَمِنْ مَظَاهِرِ العِلَاقَةِ بَيْنَ النَّحْوِ وَالقِرَاءَةِ مَا يَأْتِي :

١ - مُوَافَقَةُ القِرَاءَةِ القُرْآنِيَّةِ لِقَوَاعِدِ العَرَبِيَّةِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ صِحَّةِ تِلْكَ القِرَاءَةِ ، وَشَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ قَبُولِهَا ، وَفِي ذَلِكَ قَالَ ابْنُ الجَزَرِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ العَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهٍ ، وَوَافَقَتْ أَحَدَ المَصَاحِفِ العُثْمَانِيَّةِ وَلَو احْتِمَالاً ، وَصَحَّ سَنَدُهَا - فَهِيَ القِرَاءَةُ الصَّحِيْحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا » .

ثُمَّ قَالَ : « وَقَوْلُنَا فِي الضَّابِطِ : وَلَوْ بِوَجْهٍ ، نُرِيْدُ بِهِ وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ النَّحْوِ، سَوَاءً كَانَ أَفْصَحَ أَمْ فَصِيْحًا ، مُجْمِعًا عَلَيْهِ أَمْ مُخْتَلَفًا فِيْهِ اخْتِلَافًا لَا

---

(١) الشِّبْرُ - بِالكَسْرِ - مَا بَيْنَ طَرَفِ الإِبْهَامِ وَطَرَفِ الخِنْصِرِ ، والجَمْعُ أَشْبَارٌ .

(٢) الفِتْرُ - بِالكَسْرِ - مَا بَيْنَ طَرَفِ الإِبْهَامِ وَطَرَفِ السَّبَّابَةِ .

(٣) « قِرَاءَةُ الإِمَامِ نَافِعٍ عِنْدَ المَغَارِبَةِ » (ص ٤٧-٤٨) ، د. عَبْد الهَادِي حميتُو .

يَضُرُّ مِثْلُهُ »[١].

٢- اهْتِمَامُ النَّحْوِيِّيْنَ بِتَوْجِيْهِ القِرَاءَاتِ القُرْآنِيَّةِ .

٣- الاسْتِشْهَادُ بِالقِرَاءَاتِ القُرْآنِيَّةِ فِي مَوَاطِنِ الخِلَافِ بَيْنَ النَّحْوِيِّيْن :

عِنْدَمَا يَحْتَدِمُ الخِلَافُ النَّحْوِيُّ- كَمَا هُوَ الحَالُ بَيْنَ الكُوفِيِّيْنَ وَالبَصْرِيِّيْنَ- نَجِدُ أَنَّ الاسْتِشْهَادَ بِالقِرَاءَاتِ القُرْآنِيَّةِ قَائِمٌ عَلَىٰ أَشُدِّهِ وَحَاضِرٌ فِي كُلِّ سِجِلَاتِ الخِلَافِ ، وَذَلِكَ يَظْهَرُ جَلِيًّا فِي مَسَائِلِ الخِلَافِ بَيْنَ البَصْرِيِّيْنَ وَالكُوفِيِّيْنَ.

وَخُلَاصَةُ القَوْلِ :

أَنَّ عِلْمَ التَّجْوِيْدِ يَسْتَمِدُّ قَوَاعِدَهُ مِنَ النِّظَامِ الصَّوْتِيِّ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، وَهَذَا مُدَوَّنٌ فِي كُتُبِ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، مِثْلُ: كِتَابِ «العَيْنِ» لِلخَلِيْلِ بْنِ أَحْمَدَ، وَكِتَابِ «الكِتَابِ» لِسِيْبَوَيْهِ ، وَتَجِدُ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّجْوِيْدِ مِنَ المَخَارِجِ، والصِّفَاتِ ، والأَحْكَام – مُدَوَّنٌ فِي كِتَابِ سِيْبَوَيْهِ المُسَمَّىٰ «الكِتَاب» وَهُوَ عُمْدَةُ النَّحَوِيِّيْن ، وَحُجَّةٌ فِي النَّحْوِ .

فَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَىٰ التَّجْوِيْدِ وَحْدَهُ ، فَهُوَ أَعْشَى[٢] ، وَمَنْ أَخَذَ بِالتَّجْوِيْدِ وَاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، صَارَ بَصَرُهُ حَدِيْدًا ، وَقَوْلُهُ سَدِيْدًا ، مَا مِنْ ذَلِكَ بُدٌّ .

وَقَلَّ أَنْ تَجِدْ إِمَامًا فِي القِرَاءَاتِ إِلَّا وَهُوَ إِمَامٌ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّ اللُّغَةَ

---

(١) « النَّشْرُ فِي القِرَاءَاتِ العَشْرِ » (١/ ٥٤) .

(٢) الأَعْشَىٰ : ضَعِيْفُ البَصَرِ .

العَرَبِيَّةَ كَمَا قَالَ شَيْخُنَا / عَبْدُ الكَرِيْم العِمَادُ – حَفِظَهُ اللهُ– : «مِفْتَاحُ لِكُلِّ العُلُومِ» ، وَقَالَ – ثَبَّتَهُ اللهُ بِالقَوْلِ الثَّابِتِ – :

النَّحْوُ مِفْتَاحُ العُلُومِ وَفَهْمُهُ   يَكْفِي العُقُولَ مَشَقَّةً وَعَنَاءَا

فَافْهَمْهُ وَاحْرِصْ أَنْ تَنَالَ زِمَامَهُ   يَجْعَلْ طَرِيْقَكَ لِلعُلُومِ ضِيَاءَا

وَقَدْ تَوَالَتْ تَحْذِيْرَاتُ العُلَمَاءِ مِنْ أَخْذِ التَّجْوِيْدِ عَمَّنْ لَيْسَ مُبَرِّزًا فِي النَّحْوِ.

قَالَ الإِمَامُ المَلَطِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ- فِي رَائِيَّتِهِ فِي التَّجْوِيْدِ الَّتِي عَارَضَ بِهَا قَصِيْدَةَ الخَاقَانِيِّ المُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٥هـ :

وَإِيَّاكَ وَالتَّقْلِيدَ مَنْ لَيْسَ يَتَّقِي   وَلاَ عِنْدَهُ خُبْرٌ مِنَ النَّصْبِ وَالجَرِّ

لِأَنَّ الَّذِي لاَ يَعْرِفُ اللَّحْنَ أَشْكَلَتْ   عَلَيْهِ حُرُوفٌ فِي التِّلَاوَةِ بِالنُّكْرِ

فَدَعْهُ وَكُنْ مَا شِئْتَ تَبْغِي زِيَادَةً   وَلَوْ نِلْتَ مَا نَالَ الفَصِيْحُ مِنَ اليُسْرِ [١]

---

(١) « رَوَائِعُ التُّرَاثُ » (ص ٣) .

الخَاتِمَةُ

بَعْدَ هَذَا التَّطْوَافِ مَعَكَ -أَخِي الكَرِيْمَ- فَأَنَا عَلَىٰ يَقِيْنٍ أَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ سَوْفَ تكُونُ بَيْنَ يَدَيْكَ كَهَادٍ يَهْدِيْكَ الطَّرِيْقَ، وَيَسْلُكُ بِكَ أَقْصَرَ الطُّرُقِ - إِنْ لَمْ أَقُلْ: أَحْسَنَهَا وأَسْهَلَهَا- لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ، مُتَّخِذًا مِنْ كِتَابِي «**أَوْسِمَةُ حَافِظِ القُرْآنِ**»(١)، حَادِيًا مُشَوِّقًا بَيْنَ يَدَيْكَ، «وَالرَّفِيْقُ قَبْلَ الطَّرِيْقِ».

وَجَمِيْلٌ أَنْ أَخْتِمَ رِسَالَتِي هَذِهِ بِقَصِيْدَةٍ رَائِعَةٍ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الحَسَنِ الكُرْدِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ-، وَالَّتِي بِعُنْوَانِ «كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآنَ؟»، وَهِيَ:

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَغْنَانِي ... وَأَعَزَّنِي بِتِلَاوَةِ القُرْآنِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ المُصْطَفَى ... خَيْرُ البَرَايَا مِنْ بَنِي عَدْنَانِ

هَذَا وَبَعْدُ فَهَذِهِ أُطْرُوحَةٌ(٢) ... شِعْرِيَّةٌ تَحْكِي عُقُودَ جُمَانِ

أَعْدَدْتُهَا لِمَنْ ابْتَغَىٰ آيَ الهُدَى ... وَنَظَمْتُهَا لِلطَّالِبِ الوَلْهَانِ

أَرْجُو إِلَهِي أَنْ يَمُنَّ فَتَكْتَمِل ... هَذِي القَصِيْدَةُ فِي أَتَمِّ بَيَانِ

يَا طَالِبًا سُبُلَ النَّجَاةِ وَرَاغِبًا ... حِفْظَ القُرْآنِ بِلَهْفَةٍ وَتَفَانِ

إِنِّي أَسُوقُ مُوَضِّحًا لَكَ خُطَّةً ... تَبْدُو كَمِثْلِ قَلَائِدِ العِقْيَانِ(٣)

---

(١) كِتَابُ «أَوْسِمَةُ حَافِظِ القُرْآنِ» ذَكَرْتُ فِيْهِ ٤٠ حَدِيْثًا فِي فَضَائِلِ حَافِظِ القُرْآنِ مَعَ الشَّرْحِ.

(٢) الأُطْرُوحَةُ: المَسْأَلَةُ تَطْرَحُهَا.

(٣) العِقْيَانِ: بِالكَسْرِ- الذَّهَبُ الخَالِص.

تَـقْـرَأْ بِهَـا الـقُـرْآنَ سَـهْـلاً لَيِّنًا ... تَنْجُو بِهَـا مِـنْ آفَـةِ النِّسْيَانِ

أَخْلِصْ لِرَبِّكَ وَادْعُـهُ لِيُثَبِّتَكْ ... وَيُزِيْلَ عَنْكَ وَسَـاوِسَ الشَّيْطَانِ

وَدَعِ الذُّنُوبَ كَبِيْرَهَا وَصَغِيْرَهَا ... فَالذَّنْبُ يُطْفِي جَـذْوَةَ الأَذْهَـانِ

وَعَلَيْكَ بِالشَّيْخِ الْمُؤَيَّدِ بِالسَّنَدِ ... الحَـافِـظِ الثِّقَةِ الـكَـرِيْـمِ الـدَّانِي

الـزَّاهِـدِ الـوَرِعِ الْمُضِيْئَةِ حَالُهُ ... بِـمَـكَـارِمِ الأَخْـلاقِ والإِيْـمَانِ

لَا تَنْقَطِعْ عَنْ دَرْسِ شَيْخِكَ مَرَّةً ... وَاحْـذَرْ مِنَ الإِهْمَـالِ والرَّوَغَانِ

اذْهَـبْ إِلَيْهِ وَلَـوْ بِحِفْظِكَ آيَةً ... فَالوَصْلُ يَـرْوِي غُلَّةَ الظَّمْآنِ

عَقِبَ الصَّلَاة احْفَظْ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ ... مَعَ كُلِّ فَـرْضٍ ، لَا تَكُنْ بِالوَانِي

مَجْمُوعُهَا هِـيَ عَـشرَةٌ مَـعَ خَمْسَةٍ ... فِي كُـلِّ يَـومٍ بَـاسِـمٍ رَيَّـانِ

مَجْمُوعُهَا فِي سِتَّةٍ يَـا صَاحِبِي ... تِسْعُونَ سَطْرًا وُضِّحَتْ بِبَيَانِ

فِي سَابِعِ الأَيَّـامِ رَاجِـعْ مَا مَضَى ... لِتُثَبِّتَ الْمَـحْـفُـوظَ فِي رَسَـخَـانِ

إِنْ شِئْتَ فَاحْفَظْ خَمْسَ آيَاتٍ فَقَطْ ... فِي كُـلِّ يَـوْمٍ طَـيِّـبِ الأَرْكَـانِ

مَجْمُوعُهَا خَمْسُونَ مَعَ مِئَةٍ إِذَنْ ... فِي كُـلِّ شَهْرٍ يَـا أُولِي الحُسْبَانِ

رَاجِعْ وَكَرِّرْ مَا حَفِظْتَ بِلَا مَلَلْ ... وَاكْتُبْهُ مَشْـرُوحًا بِبَعْضِ مَعَانِ

رَاجِعْ مَعَ الأَصْحَابِ فِي وَقْتِ اللِّقَا ... والنُّصحَ لِـلأَخَـوَاتِ والإِخْـوانِ

وَقِـــرَاءَةٌ فِي هَــاتِــفٍ لَــوْ آيَــةً ... خَــيْرٌ مِــنَ الــبُــطْــلَانِ وَالهَــذَيَــانِ

وَاقْرَأْ بِـوِرْدِكَ فِي قِيَامِكَ بِالدُّجَى ... فَاللَّيْلُ فِـيْـهِ لَـطَـائِـفُ المَـنَّـانِ

فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ -أَيْضًا- فَاقْرَأَنْ ... واشْكُرْ لِرَبِّكَ وَاسِـعَ السُّلْطَانِ

وَانْـظُـرْ إِلَىٰ الآيَـاتِ إِنَّ النَّظَرَ ... عَـوْنٌ لِنَقْشِ الذِّكْرِ فِي الأَذْهَـانِ

واحْفَظْ فُؤَادَكَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الهَوَى ... حَتَّىٰ يُضِـيْءَ القَلْبُ بِالقُرْآنِ

وَعَلَيْكَ بِالمُتَشَابِهَاتِ ؛ فَإِنَّهَا ... عَـوْنٌ لِحِـفْـظِ الـذِّكْـرِ والتِّبْيَانِ

إِنَّ التَّشَابُهَ فِي الـقُـرْآنِ كَرَامَةٌ ... لِـلـحَـافِـظِ المُـتَـدَبِّـرِ اليَقْظَانِ

وَإِذَا نَسِيْتَ الحِفْظَ أَوْ كَثُرَ الخَطَأْ ... لَا تَيْئَسَنَّ ؛ فَـذَا مِـنَ الشَّيْطَانِ

وَإِذَا خَتَمْتَ فَرَاجِعَنْ فِي سَبْعَةٍ ... مُـتَـأَسِّـيًـا بِـنَـبِـيِّـكَ الإِنْـسَـانِ

وَابْـرَأْ مِنَ الشِّـرْكِ الخَفِي وَشَرِّهِ ... وَاطْهَرْ مِنَ الأَحْقَادِ والأَضْغَانِ

لاَ تَنْتَظِرْ-أَبَدًا- ثَنَاءً مِنْ أَحَدْ ... أَوْ مَـأْرِبًـا ، إِذْ كُـلُّ شَيْءٍ فَـانِ

سِرْ خَاشِعًا والْبِسْ ثِيَابًا طَيِّبًا ... مُتَطَيِّبًا بِـالـطِّـيْـبِ والـرَّيْحَـانِ

وَخُذِ السِّوَاكَ مَعَ القَرَنْفُلِ فِي فَمِكْ ... مُـتَـنَـظِّـفًـا لِحَـــلَاوَةِ الـقُـرْآنِ

وَدَعْ القَبَائِحَ والـرَّذَائِـلَ والمِـرَا ... لاَ تَبْدُ فِي الأَفْـعَـالِ كَالصِّبْيَانِ

وَدَعْ الـقِـرَاءَةَ فِي مَـكَـانٍ سَيِّءٍ ... كَمَكَانِ أَهْـلِ الفِسْقِ والعِصْيَانِ

وَدَعِ التَّسَوُّلَ بِالقُرْآنِ وَعِش بِهِ رَجُلاً كَرِيْمَ الطَّبْعِ غَيرَ جَبَانِ

واسْتَغْنِ بِالقُرْآنِ عَنْ دُنْيَا البَشَرْ ثُمَّ اسْتَعِنْ بِالخَالِقِ الرَّحْمَنِ

نَزَلَ القُرْآنُ لِتَعْمَلُوا -قَوْمِي- بِهِ لَمْ يَأْتِ لِلزِّيْنَاتِ والأَحْزَانِ

يَا حَامِلَ القُرْآنِ فَاقْرَأْ وَارْتَقِهْ رَتِّلْ ، فَأَنْتَ المُؤْمِنُ الرَّبَّانِي

بَلْ أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ قَالَ المُصْطَفَى بِحَدِيْثِهِ المَرْوِيِّ عَنْ عُثْمَانِ

يَا رَبِّ ، عَفْوًا إِنْ أَسَأْتُ فَإِنَّنِي عَبْدٌ ضَعِيْفٌ -يَا إِلَهِي- فَانِ

وَلَئِنْ أَصَبْتُ فَمِنْكَ وَحْدَكَ خَالِقِي أَنْتَ الكَرِيْمُ وَوَاسِعُ الغُفْرَانِ

نَظَمَ الكَلامَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الحَسَنْ أَكْرِمْهُ يَا ذَا الفَضْلِ والإِحْسَانِ

وَرِفَاقَهُ فِي مَجْلِسِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَاغْفِرْ لَهُمْ بِشَفَاعَةِ القُرْآنِ

وَكَذَاكَ كُلُّ مُرَتِّلٍ وَمُعَلِّمٍ أَغْدِقْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةَ الرِّضْوَانِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مَا مَرَّ وَقْتٌ فِي الوَرَىٰ وَثَوَانِ

A

